"مرويات الأحرف السبعة في كتب السنة"
(دراسة حديثية)

إعداد
ساجدة سالم أبو سيف

المشرف
الأستاذ الدكتور ياسر الشمالي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف

كلية الدارسات العليا
الجامعة الأردنية

كانون الثاني، ٢٠٠٨

"مرويات الأحرف السبعة في كتب السنة"
(دراسة حديثية)

إعداد
ساجدة سالم أبو سيف

المشرف
الأستاذ الدكتور ياسر الشمالي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف

كلية الدارسات العليا
الجامعة الأردنية

كانون الثاني، ٢٠٠٨

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (مرويات الأحرف السبعة في كتب السنة)، وأجيزت بتاريخ: ٢٠٠٧/١٢/٢٧

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور ياسر الشمالي (مشرفاً) أستاذ – حديث – أصول الدين	.....
الدكتور أحمد فريد (عضواً) أستاذ مشارك – تفسير – أصول الدين	.....
الدكتور عبد الكريم وريكات (عضواً) أستاذ مساعد – حديث – أصول الدين	.....
الدكتور فايز أبو عمير (عضواً ، مناقشاً خارجياً) أستاذ مشارك – حديث (جامعة جرش)	.....

الإهداء

عيون ساهرة،،

قلبان دافئان،،

وأيد ضارعة،،

أمي وأبي

شكر وتقدير

لا تكفي ، أنّى حاولتُ أن أجزل عبارات الشّكر والتّقدير والعرفان بالجميل ، جزءاً من حق الدكتور ياسر الشمالي.

فكيف لي أن أكفيه حقّه ، وهو الذي قرأ ووجّه وأضاف وساند، فلا أقلّ أستاذي ، والحال هذه ، أن أذكرك بخالص الدعاء وأظلّ على العهد، عهد العلم والبحث، والدّراسة الجادّة ، والإخلاص في المعرفة.

فلك مني خالص الشكر والتقدير..

وأشكر في هذا المقام أستاذي الدكتور محمد سعيد حوّى – في جامعة مؤتة- ، والذي كان لي نِعْم المرشد والمربيّ والمعين والمعلم والموجّه طوال سني دراستي في مرحلتي البكالوريوس والماجتسير، والذي استقيت من علمه ومنهجه ما لا أستطيع أن أوفيه حقه من الشكر سوى الدعاء له بوافر الاخلاص والعلم السديد.

وأتوجه بالشكر إلى جميع أساتذتي الذين أفدت منهم ونهلت من علمهم في مراحل دراستي كافة، وإلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة : الدكتور أحمد فريد، والدكتور عبد الكريم وريكات، والدكتور فايز أبو عمير، فلهم مني جميعا كل الشكر لما تجشموه من عناء القراءة، والنقد الإيجابي المفيد.

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ح
المقدمة	١
الفصل الأول: في نزول القرآن على سبعة أحرف	٦
المبحث الأول: نصوص تروي لقاء جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم وإخباره بتنـــزل القرآن على سبعة أحرف.	٨
المبحث الثاني: نصوص تروي حكاية اختلاف الصحابة فيما بينهم حول قراءة آية أو سورة من القرآن الكريم.	١٩
المبحث الثالث: نصوص تروي حوارا بين ميكائيل وجبريل عليهما السلام والنبي صلى الله عليه وسلم، في شأن زيادة عدد الأحرف.	٣٧
المبحث الرابع: نصوص تروي الحديث عن نزول القرآن على سبعة أحرف بصيغة إخبارية	٤٥

الفصل الثاني: دراسة ما جاء في دلالة الحديث	٧٤
المبحث الأول: في تواتر حديث الأحرف السبعة	٧٧
المسألة الأولى: عدد الصحابة الذين رووا الحديث	٧٩
المسألة الثانية: الاستدلال بحديث عثمان بن عفان على تواتر الحديث	٨١
المبحث الثاني: آراء علماء القرآن في معنى الأحرف السبعة	٨٥
آراء علماء القرآن التي استندت إلى أدلة ضعيفة	٨٦
آراء علماء القرآن التي لم تستند إلى دليل	٨٩
آراء تستند إلى أدلة شرعية صحيحة ، لكنها اختلفت في تحديد مفهوم الأحرف السبعة	٩٢
الفصل الثالث: مفهوم الأحرف السبعة	٩٦
المبحث الأول: لغة القرآن الكريم	٩٧
نشأة اللغة العربية	٩٧
لهجات القبائل العربية	١٠٠
تشكل اللغة العربية الموحدة	١٠٥
الواقع اللغوي القرآني	١٠٧
مجيئه باللغة الأدبية	١٠٧
مراعاة القرآن الكريم للهجات العربية	١٠٨
إعجاز القراءات القرآنية	١٠٩

المبحث الثاني: مفهوم الحرف والعدد	١١٢
القول بأن الأحرف السبعة سبع لغات	١١٣
المرويات المعتمدة في تفسير الأحرف السبعة	١١٦
أزمة مصطلحات	١١٨
الأحرف مقصودة لذاتها	١٢١
الخاتمة	١٢٣
بيان بأبرز المصطلحات الحديثية المستخدمة في التعبير عن درجة الأحاديث	١٢٧
المصادر والمراجع	١٢٨
الملخص باللغة الإنجليزية	١٣٦

مرويات الأحرف السبعة في كتب السنة

إعداد

ساجدة سالم أبو سيف

المشرف

الأستاذ الدكتور ياسر الشمالي

مـــلـــخّـــص

تناولت الدراسة البحث في أحاديث الأحرف السبعة في كتب السنة بطرقها المختلفة ، حيث رواها عشرون صحابيا، صحّ الحديث إلى ستة منهم فقط، وباقي طرق الحديث إما ضعيفة أو مرسلة ، تدل على تعدد مخارج الحديث وكثرة القرائن التي تدل على إفادته للعلم وتوفر شروط التواتر إضافة للتواتر العملي في القراءات.

قامت الدراسة على جمع هذه الروايات ودراستها سنداً ومتناً ، وحاولت الحكم على الأحاديث قدر الإمكان، بالتـــالي فقد بيّنت الصحيح الذي يعتمد عليه في تأصيل المسألة ، والضعيف الذي يستبعد من الدراسة والاستنتاج.

تعددت آراء علماء القرآن في تفسير الأحرف السبعة تعدداً كثيراً ، لكننا عندما نُخضع أدلتها إلى النقد الحديثي، نجـــد أن هناك آراء لا تستند إلى أدلة شرعية ، فلا تعنينا ولا تلزمنا بالأخذ بها، وهناك آراء تستند إلى أدلة ضعيفة فـــلا يـــصلح الاحتجاج بها ، أما الآراء التي استندت إلى أدلة صحيحة فقد تعددت أيضاً وتنوعت، فكان لا بد من إعادة النظر فيها وفي طريقة استدلالها.

خلصت الدراسة – من وجهة نظري- بالعودة إلى مجموع النصوص الحديثية المعتمدة والواقع اللغوي الـــذي تنـــزّل عليه القرآن الكريم على اشتراك الأحرف والقراءات بمعنى واحد، فالأحرف هي ذاتها القراءات القرآنية دون حـــصرها في العدد سبعة، إنما العدد هنا للتوسعة والتيسير، و لم يقصد لذاته، وإلا فلماذا أبهم الرسول صـــلى الله عليـــه وســـلم ماهيـــة الأحرف؟ بالرغم من تعلقها بالقرآن الكريم، ولماذا سكت الصحابة عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم في تحديد الـــسبعة، في وقت كانت تنتشر فيه لهجات متعددة للعرب تفوق السبعة بكثير، فالقراءة بمفهومها الواسع أشمل من أن تكون مجـــرد لهجة ، لم احتوته من دلالات فقهية ولغوية وبلاغية وغيرها ، فلا يصح أن تندرج تحت مفهوم الحرف بأنه لهجة أو لغة من لغات العرب ، فلو كان هناك من أهمية بالغة للتفريق لكان ذلك في زمن التنـــزيل، بل النـــصوص الحديثيـــة الـــصحيحة استخدمت المصطلحين استخداما واحداً، و لم يرد أثر أو دليل على خلاف ذلك.

أرجو أن أكون قد وفّقت لما فيه الصواب حسب جهدي وفهمي، والله من وراء القصد.

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

تقوم هذه الدراسة على جمع مرويات الأحرف السبعة، ودراستها لتقديم مادة حديثية تخدم مبحث الأحرف السبعة ، وذلك لأنّ هذا المبحث من أعظم مباحث علوم القرآن شأناً وأكثرها أهمية وخطراً، حيث يكمن الإشكال فيه من عدة وجوه:

- تعدد الروايات فيه، فهي مبسوطة في كتب السنة ،فمنها الصحيح ومنها غير الصحيح.
- تعدد الأقوال في معنى الاحرف السبعة فمنها المقبول ومنها غير المقبول.
- تعود كثرة هذه الأقوال المتضاربة إلى تعدد طرق الرواية ، واختلاف المتون ، ومعنى لفظ (حرف) ، ومعنى لفظ (سبعة).

وبناء عليه سيكون مجال هذه الدراسة بحث المرويات ومقارنتها للخلوص إلى ترجيح مناسب لإحدى الوجوه المطروحة والمتداولة.

وبالنظر إلى أن مبحث الأحرف السبعة قد أسس على مرويات ، فإن الوقوف عند هذه المرويات ودراستها يشكل مجالاً خصباً لإفادة علمي الحديث والقرآن الكريم ، وانطلاقاً من أن مبحث الأحرف السبعة قد عقد حوله مؤلفات كثيرة ، فإن هذه الدراسة تأتي خدمة وبحثاً وإمعاناً للنظر في مرويات هذه المبحث، مما يشكل إضافة حديثية تثريه، وتساعد في تنقيته من بعض الشوائب العالقة نتيجة لتعدد وجهات النظر في المرويات المتداولة هناك.

وتكمن أهمية هذه الدراسة من أنها ستحاول ما أمكن لها ذلك بالجُهْد المضني والعمل والنظر تأصيل لمبحث الأحرف السبعة من خلال هذه المرويات، عن طريق جمعها من كتب السنة ، ثم دراسة أسانيد ومتون هذه المرويات بالنظر إلى ما قد يعلها سنداً ومتناً، لتقديم مادة حديثية تؤصّل لمبحث الأحرف السبعة تأصيلا شرعيا .

ولا ريب أن هناك دراسات عديدة تناولت هذا الموضوع ، فهذه الدراسة لا تدعي البحث في حقل لم يدرس من قبل، ولكنها ترنو إلى جعل مرويات الأحرف

السبعة مدار البحث والتحليل والتمحيص والمقارنة برؤية حديثية توسيعية ، تلم شتات ما تناثر من أنظار وأفكار في مؤلفات أخرى، كانت تدرج مثل هذه القضية في فصل أو مبحث أو مطلب ضمن مباحث أخرى، أي لا تفرد لها مؤلفاً يتناولها بتوسع، أو أنها إذا أفردت لم تعن بالمادة الحديثية ذلك الإعتناء المطلوب من جمع وتخريج وتعليق ودراسة ومقارنة واستنباط، وعليه فإن هذه الدراسة تعد امتدادا لرؤى ووجهات نظر علماء أجلاء بحثوا فأجادوا ، إلا أنها ستحاول الإضافة والتوسع وإفراد البحث المتخصص في هذه القضية تحديدا ما أمكن لها ذلك.

وآتياً بعض من المؤلفات التي تناولت قضية الأحرف السبعة:

تحدثت عامة كتب علوم القرآن عن مبحث الأحرف السبعة، وعنيت بالجانب القرآني،واستعراض آرآء العلماء في المسألة، ثم عرضت لأحاديث الأحرف السبعة، كما في كتاب "البرهان في علوم القرآن" للزركشي ، حيث جمع فيه آرآء العلماء فيما يتصل بالأحرف السبعة ، وأضاف عليه من علمه.

وكتاب "اتقان البرهان في علوم القرآن" للدكتور فضل عباس ،فقد تناول هذا المبحث بشيء من التوسع ، وعُني بالمادة الحديثية والتعليق عليها ، لكنه لم يتوسع بجمع المرويات ودراسة أسانيدها.

ثم جاءت هناك كتب تختص بهذا المبحث ، ككتاب "الحجة في القراءات السبع" لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه ، حيث تحدث فيه المؤلف عن قراءات الأئمة السبعة ، ذاكراً الرواية المشهورة في ذلك ، ولم يتعمق في قضية الأحرف السبعة.

وكتاب " النشر في القراءات العشر" لابن الجزري ، حيث عقد فصلا تحدث فيه عن تنزيل القرآن على سبعة أحرف عرض فيها مرويات الصحيحين والترمذي واحمد والحاكم والطبري وأبي يعلى دون دراسة للسند أو استيفاء لجميع المرويات ، ثم ذكر سبب ورود الحديث ، بعدها عُني بنقل آراء العلماء في معنى الأحرف السبعة وأسهب في ذلك.

وكتاب "القراءات القرآنية" ، لعبد الحليم قابة، عرض فيه المؤلف في الفصل الثاني قضية الأحرف السبعة ، وخصص مبحثاً لأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف دون

استيفاء لجميع مرويات الباب، ومبحثاً آخر لدفع التعارض بين أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف و حديث نزول القرآن على ثلاثة أحرف، لكنه لم يتعرض للدراسة الحديثية النقدية المتعمقة، بل اكتفى بجمع الأحاديث ودفع التعارض على أساس صحتها.

وكتاب "الطبري وحديث الأحرف السبعة" للدكتورة سعاد سيد أحمد ، حيث كان البحث لمعرفة حقيقة مذهب الطبري في الأحرف السبعة،ومنزلته من المذاهب الأخرى ، دون التطرق إلى الدراسة الحديثية المتعمقة.

وكتاب " الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها" للدكتور حسن ضياء الدين عتر، وكتاب "نزول القرآن على سبعة أحرف" لمناع القطان، حيث اشتملت على سرد أحاديث الأحرف السبعة ، ومذاهب الأئمة فيها ، وضرورتها والحكمة منها، وتعتبر من أفضل الكتب التي تناولت وتوسعت في الموضوع ، إلا أن منهجهم لم يلتزم استيفاء طرق الحديث ولم يتعمق بالدراسة الحديثية النقدية لأسانيد الحديث.

وقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول وثمانية مباحث، فقد استعرض الفصل الأول في مباحثه الأربعة أحاديث الأحرف السبعة بطرقها كافة من كتب السنة ، وحاول أن يقدم دراسة نقدية في السند والمتن، ثم صنفها إلى صحيح وضعيف ، واستخلاص الروايات المعتمدة في الدراسة والبحث والنتائج، واعتماد أسماء الصحابة الذين صحت طرق الرواية إليهم ، والصحابة الذين روي الحديث من طريقهم ولم يصح عنهم، وقد جاء هذا الفصل وفق التقسيم الآتي :

* الفصل الاول: نزول القرآن على سبعة أحرف

- المبحث الأول : نصوص تروي لقاء جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم وإخباره بتنـــزل القرآن على سبعة أحرف.

- المبحث الثاني: نصوص تروي حكاية اختلاف الصحابة فيما بينهم حول قراءة آية أو سورة من القرآن الكريم.

- المبحث الثالث: نصوص تروي حوارا بين ميكائيل وجبريل -عليهما السلام- والنبي صلى الله عليه وسلم، في شأن زيادة عدد الأحرف.

- المبحث الرابع: نصوص تروي الحديث عن نزول القرآن على سبعة أحرف بصيغة إخبارية.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان : دراسة ما جاء في دلالة الحديث، حيث هدف إلى عرض الأدلة الحديثية لإجماع علماء القرآن على تواتر الحديث تواتراً لفظياً ونقد هذه الأدلة وفق الدراسة الحديثية، ثم عرض لآراء علماء القرآن في معنى الأحرف السبعة ، وفق استنادها إلى أدلة حديثية، ونقدها والخلوص إلى الآراء التي استندت إلى أدلة صحيحة حيث جاء على النحو الآتي:

- الفصل الثاني: دراسة ما جاء في دلالة الحديث.
  - المبحث الأول: تواتر حديث الاحرف السبعة.
  - المبحث الثاني: آراء علماء القرآن بمعنى الأحرف السبعة.

وعرض الفصل الثالث لمفهوم الأحرف السبعة، عن طريق استعراض تاريخ نشوء اللغة العربية والتوصل منه إلى اللغة التي نزل عليها القرآن الكريم ، ثم ناقش القول بأنها سبع لغات ، وبين علاقة الأحرف بالقراءات القرآنية، وأخيراً بيّن معنى الأحرف السبعة في الروايات التي صحت واعتُمدت في البحث في ضوء علم اللغة، فكان على النحو الآتي:

- الفصل الثالث: مفهوم الأحرف السبعة.
  - المبحث الأول: لغة القرآن الكريم.
  - المبحث الثاني : مفهوم الحرف والعدد.

معتمدة على:

- جمع النصوص.
- دراسة كل حديث ، باستيفاء تخريجه من المصنفات الحديثية.
- دراسة الأسانيد التي تحتاج إلى الوقوف على رجالها، أما الأحاديث الواردة في الصحيحين فقد ثبتت صحتها فلم أتوقف على دراستها، إنما علقت في الهامش على بعض طرقها.
- الحكم على الأحاديث التي تحتاج إلى ذلك.

- تنقية الدلالات والآراء التي استندت على أحاديث ضعيفة.
- مقارنة الروايات –التي صحت- ببعضها.
- الخروج بالقاعدة المناسبة حول الأحرف السبعة بعد دراستها حديثيا .

وبعد ذلك خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تضمنتها الخاتمة.

فأرجو من الله تعالى أن يوفقني لما فيه خير ، وحسبي أنني قدمت جهداً فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، وأستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملاحظة: أرجو لفت الانتباه إلى أن النتائج التي توصلت إليها بخصوص حقيقة العدد الوارد في حديث الأحرف السبعة ، وكذلك معنى هذه الأحرف إنما هو من وجهة نظري التي اقتنعت بها ، وقد أبدى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة تحفظهم على ما ذهبت إليه في هذا، لذا اقتضى التنويه.

والله الموفق،،

ساجدة سالم أبو سيف

الفصل الأول: نزول القرآن على سبعة أحرف

يهدف هذا الفصل إلى :

- **استعراض جميع الروايات الورادة في الأحرف السبعة**
- **دراسة أسانيد هذه الروايات**
- **تصنيف هذه الروايات إلى صحيح وضعيف**
- **استخلاص اسماء الصحابة الذين رووا الحديث من طريق يصح عنهم .**
- **استخلاص اسماء الصحابة الذين روي من طريقهم ، ولم يصح عنهم .**

وكان ذلك في أربعة مباحث:

- **المبحث الأول** : نصوص تروي لقاء جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم وإخباره بتنـــزل القرآن على سبعة أحرف.
- **المبحث الثاني**: نصوص تروي حكاية اختلاف الصحابة فيما بينهم حول قراءة آية أو سورة من القرآن الكريم.
- **المبحث الثالث**: نصوص تروي حوارا بين ميكائيل وجبريل -عليهما السلام- والنبي صلى الله عليه وسلم، في شأن زيادة عدد الأحرف.
- **المبحث الرابع**: نصوص تروي الحديث عن نزول القرآن على سبعة أحرف بصيغة إخبارية.

الفصل الأول: نزول القرآن على سبعة أحرف

تعددت أحاديث الأحرف السبعة في كتب السنة، واختلفت نصوصها اختلافا واضحا، بألفاظ تحوي معان كثيرة ، حيث رواها سبعة عشر صحابيا، بطرق متعددة تزيد عن المئتين.

وباستقراء متون هذه المرويات ، يمكن تصنيفها ، إلى أربعة أصناف :

١. نصوص تروي لقاء جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإخباره بتنـــزل القرآن على سبعة أحرف.

٢. نصوص تروي حكاية اختلاف الصحابة فيما بينهم حول قراءة آية، أو سورة من القرآن الكريم.

٣. نصوص تروي حواراً بين ميكائيل وجبريل عليهما السلام والنبي صلى الله عليه وسلم، يحث فيها أحد الملكين النبي صلى الله عليه وسلم ،أن يستزيد الملك الآخر في عدد الأحرف المقروءة.

٤. نصوص تروي الحديث عن نزول القرآن على سبعة أحرف بصيغة إخبارية ، من قول الرسول صلى الله عليه وسلم، أو من قول الصحابي.

وحتى تسهل الدراسة والمعالجة لهذه النصوص ، سنورد كل صنف منها في مبحث مستقل ، وتجدر الإشارة هنا ، إلى أننا لا نستطيع تناول كل صنف بمعزل عن الآخر ، لا سيما وأن هناك روايات في مبحث ما لها صلة بمبحث آخر . كأن تشترك - مثلا- بالمتن ذاته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتختلف في قصة الإيراد. وإن كان من ثمة مسوغ لهذا التصنيف فهو لتسهيل الدراسة على القارئ وتيسير تناولها ، وإدراك أشكال الروايات في الأحرف السبعة، وبالله التوفيق.

المبحث الأول: نصوص تروي لقاء جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم وإخباره بتنـــزل القرآن على سبعة أحرف.

تعرض هذه النصوص شكلاً من أشكال أحاديث الأحرف السبعة، ويمكن إعتبارها المرحلة الأولى التي سبقت اختلاف الصحابة ، حيث جاءت في سياق محاورة بين الرسول صلّى الله عليه وسلّم، و بين جبريل عليه السلام، يخبره في نهايتها بتنزّل القرآن على سبعة أحرف.

وهي على النحو الآتي:

١ - قال الإمام البخاري: حدثنا سعيد بن عفير قال: ثني الليث قال: ثني عقيل عن ابن شهاب قال: ثني عبيد الله بن عبد الله أنّ عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- حدثه: أنّ رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم، قال[١]: "**أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**".

ورد في بعض الطرق تعقيب الزهري على معنى الأحرف السبعة، قائلاً: "بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً، لا يختلف في حلال ولا حرام".

» **معنى الحديث:**

فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف: أي لم أزل أطلب منه أن يطلب من الله الزيادة، في الحرف للتوسعة والتخفيف ، ويسأل جبريل ربه سبحانه وتعالى، فيزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف[٢].

» **فقه الحديث:**

يبين الحديث الطريقة التي بدأت فيها رخصة الأحرف السبعة، حيث تنزل بالأمر جبريل عليه السلام، فأراد النبي صلّى الله عليه وسلم أن يبين مدى السعة والتخفيف

---

(١) أخرجه **البخاري**، كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح٤٩٩١، وكتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ح٣٢١٩،/ و**مسلم**، كتاب صلاة المسافرين ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ح٨١٩،/ **أحمد** ، المسند ، ح٢٧١٧وح ٢٨٦٠/ **الأصبهاني**، المستخرج،ح ١٨٥٤وح ١٨٥٥ / **عبدالرزاق** ، المصنف، ح**٢٠٣٧٠** / **الطبراني** ، الأوسط، ح١٧٩٢/ **البيهقي** ، شعب الايمان، ح٢٠٧٥/ **الطبري** ، جامع البيان، ح١٩.

(٢) النووي ، المنهاج، ص ٣٤٢.

والرخصة والرحمة التي كانت عليها هذه الأحرف، فبيّن أمر الاستزادة حتى يوضح للصحابة أن شأن الأحرف هو التيسير على الأمة في نواح مختلفة ستتطرق الدراسة إلى بيانها في موضعها.

شجرة إسناد الحديث رقم (١)

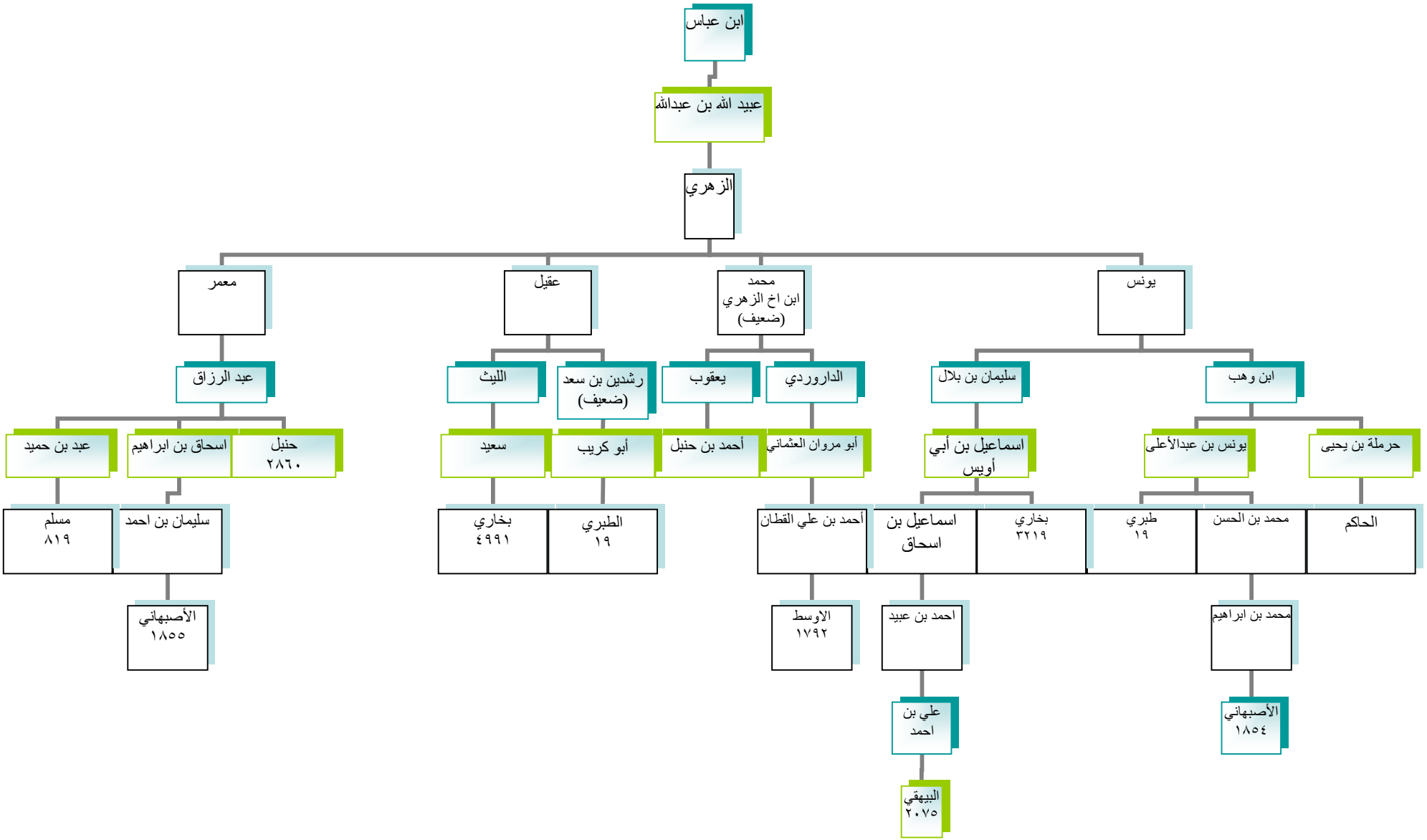

٢ - قال الإمام مسلم : حدثنا ابن أبي شيبة قال: حدثنا غندر عن شعبة – بن الحجاج العتكي- ح وحدثناه ابن المثنى وابن بشار ، قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم – بن عتيبة الكندي- عن مجاهد – بن جبر المخزومي- عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيّ بن كعب[١]: "**أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم كان عند أضَاةِ بني غِفَار قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك" ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك" ،ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه، فقد أصابوا**"".

وقد رواه الإمامان الترمذي وابن حبّان بطريقيهما عن أبيّ ، بلفظ آخر، عن عاصم عن زرْ بن حُبَيْش عن أبي بن كعب قال[٢]: "لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال: "يا جبريل إني بعثت إلى أمّة أميّين منهم:العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط" قال: يا محمّد إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف".

قال الترمذي: " حديث حسن صحيح، وقد روي عن أبيّ بن كعب من غير وجه"[٣].

---

(١) **مسلم**، كتاب صلاة المسافرين ، باب بيان أن القران أنزل على سبعة أحرف ، ح٨٢١/ **أبو داود**، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ح١٤٧٥/**النسائي**، كتاب الافتتاح ، باب جامع ما جاء في القرآن، ح٩٣٥/ **احمد بن حنبل**، ح٢١١٧٧،٢١١٧٦، ٢١١٧٢ / **ابن حبّان**، الصحيح،ذكر الخبر الدال على أن من قرأ القرآن على حرف من الأحرف السبعة كان مصيبا ، ح٧٣٨/ **الطياليسي**، المسند، ح٥٥٨/ **الطبراني**، الكبير والصغير ح١٠٥ لم يذكر تفاصيل الإستزادة ، حيث قال: " إقرأ القرآن على سبعة أحرف" ، وأضاف الطبراني ، تعليقه على إسناد الحديث قائلاً: "لم يروه عن الأعمش إلا قطبة تفرّد به يحيى بن آدم"، **الاصبهاني**، المستخرج،ح١٨٥٦. /**الطبري** ، جامع البيان،ح٣٦، ح٣٧.

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي، كتاب القراءات ، باب ماجاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ح٢٩٤٤ /ابن حبان، الصحيح، ذكر العلة التي من أجلها سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه معافاته ومغفرته ، ح٧٣٩(والطرق الآتية جميعها ورد فيها ذكر المكان الذي التقى به جبريل بالرسول صلى الله عليه وسلم وهو مكان آخر "أحجار المرى") في : أحمد بن حنبل ، المسند ،ح٢١٢٠٤/ الطيالسي، المسند، ح٥٤٣/ البزّار، المسند٢٥٢٥ / الطبري، الجامع، ح٢٩) .

(٣) الترمذي ، كتاب القراءات ، باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ح٢٩٤٤.

» **غريب الحديث:**

أَضَاةِ بني غِفَار: واحدة الإضاء : وهو موضع بالمدينة[١].والحديث يوضح الموضع الذي التقى الرسول، صلّى الله عليه وسلم ، بجبريل عليه السّلام، مما يشير إلى أن تنزّل الرخصة بالأحرف، بدأ بالمدينة.

([١]) عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي أبو عبيد الوزير الفقيه ت ٤٨٧ هـ، معجم من استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ، ط١، ١٩٤٥، ص١٦٤.

شجرة إسناد الحديث رقم (٢)

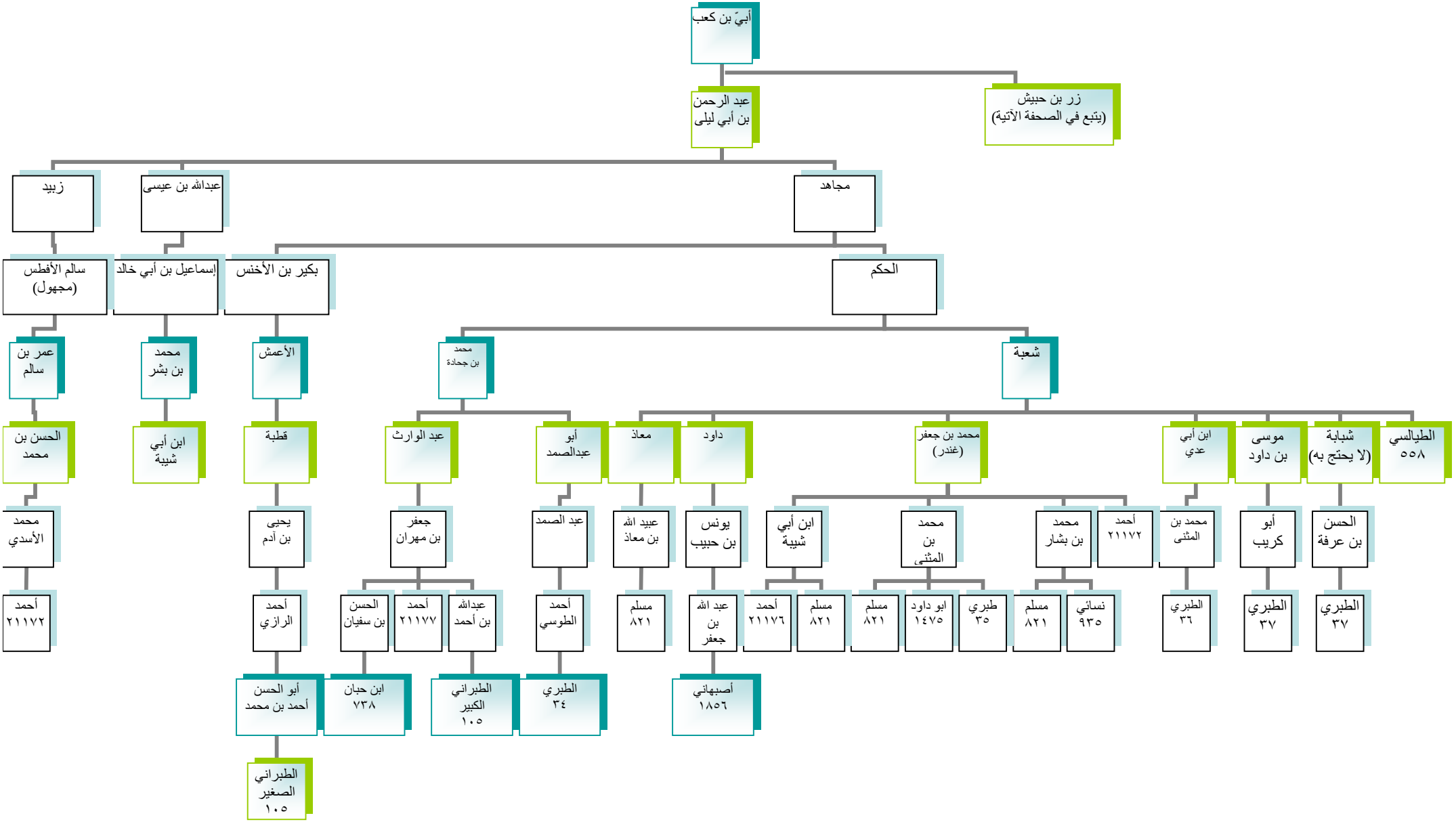

لم يرو القصة ، إنما ذكر
نص الحديث فقط

تابع شجرة إسناد الحديث رقم (٢)

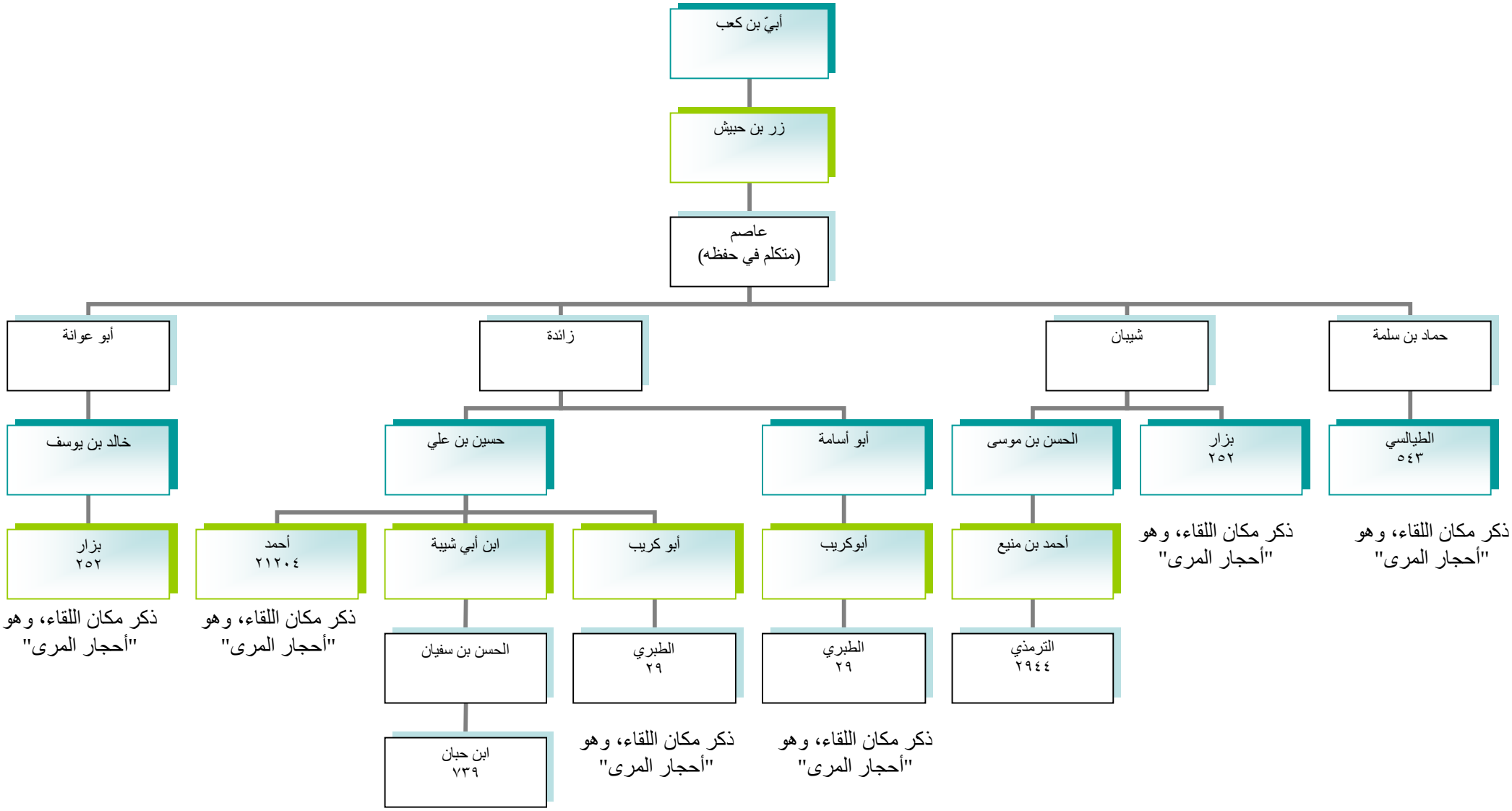

٣ - روى الإمام أحمد قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حمّاد عن عاصم عن زِر عن حذيفة[١]: " **أنَّ رسول الله صَلَّى اللّه عَلَيه وسلَّم قال: لَقِيت جِبرِيل عَلَيْه السّلام عند أحجار المــراء فقلت يا جبريل إنِّي أُرْسِلتُ إلَى أمة أميّة الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لا يقرأ كتابا قط قال: إنَّ الْقرآن نَزل على سَبْعة أحرف**".**(حسن)**

ورواه ربعي بن حراش عن حذيفة وتفرد في المتن حيث قال : "لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المرى فقال: " إن أمتك يقرؤون القرآن على سبعة أحرف، فمن قرأ على حرف، فليقرأ كما علم ، ولا يرجع عنه"، وتفرده لا يقبل، حيث إن هذه الزيادة تعارض الرخصة التي طلبها الرسول صلى الله عليه وسلم في التخفيف والتوسعة ، فالتزام الحرف في القراءة يعارض الرخصة المطلوبة.

وأحجار المراء: موضع بمكة على لفظ جمع حجر، كانت قريش تتمارى عندها[٢].

والظاهر أنّ الرواة وهموا في ذكر المكان ، ولا يثبت لقاؤه في "أحجار المرى" - سيما وأنه في مكة وليس في المدينة-، لعدة أسباب:

- أن هذا المكان – أحجار المراء – جاء من طريق عاصم فقط – سواء في رواية حذيفة هنا أو في رواية أبيّ السابقة-، وهو على توثيقه ، إلا أن بعض العلماء قد تكلم في حفظه ، حيث قال الدارقطني: "في حفظه شيء"[٣]، وقال شعبة: "حدثنا عاصم بن أبي النجود وفي النفس ما فيها"[٤]، وقال أبو جعفر العقيلي : " لم يكن فيه إلا سوء الحفظ"[٥] ، وقال الدارقطني : " في حفظه شيء"[٦]، وقال النسائي: "ليس به بأس"[٧].

---

(١) **احمد بن حنبل** ، المسند،ح ٢٣٣٩٨، ٢٣٣٣٩/ **الطبراني** ، الكبير ، ح٣٠١٩ مختصراً (أنزل القرآن على سبعة أحرف)/ **البزّار** ، المسند، ح٢٩٠٨.

(٢)عبدالله بن عبد العزيز، معجم من استعجم، ج١، ص١١٧.

(٣) الذهبي، ذكر أسماءمن تكلم فيه وهو موثوق، ص١٠٤.

(٤) العقيلي، ضعفاء العقيلي، ج٣، ص١٠٤٤.

(٥) المزي ، تهذيب الكمال،مج٤،ص٦.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

- رواية أبيّ السابقة من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ذكرت مكاناً آخر – أضاة بني غفار- ، وهي الرواية الأصح، والتي يعتمد عليها، سيما أن المكانين مختلفان.

» **فقه الحديث**:

يتبين من الحديثين السابقين، أن شأن الأحرف توقيفي من الله تعالى لقوله: "إن الله يأمرك.."، ووضّح قول الرسول، صلّى الله عليه وسلّم ، الذي ورد سابقا : "فرددت إليه أن هوّن على أمتي"، بأن المراد من التهوين هنا هو مراعاة احوال بعض متلقي القرآن الكريم المتصفين بالأمية، " فالعجوز والشيخ الكبير عاجزان عن التعلم للكبر، والغلام والجارية وهما غير متمكنين من القراءة، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط: المعنى : أني بعثت إلى أمة أميين منهم هؤلاء المذكورون، فلو أقرأتهم على قراءة واحدة لا يقدرون عليها"[١] .

---

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذي، دار الحديث ، ط١، ٢٠٠١، مج ٧، ص٣٦١-٣٦٢.

شجرة إسناد الحديث رقم (٣)

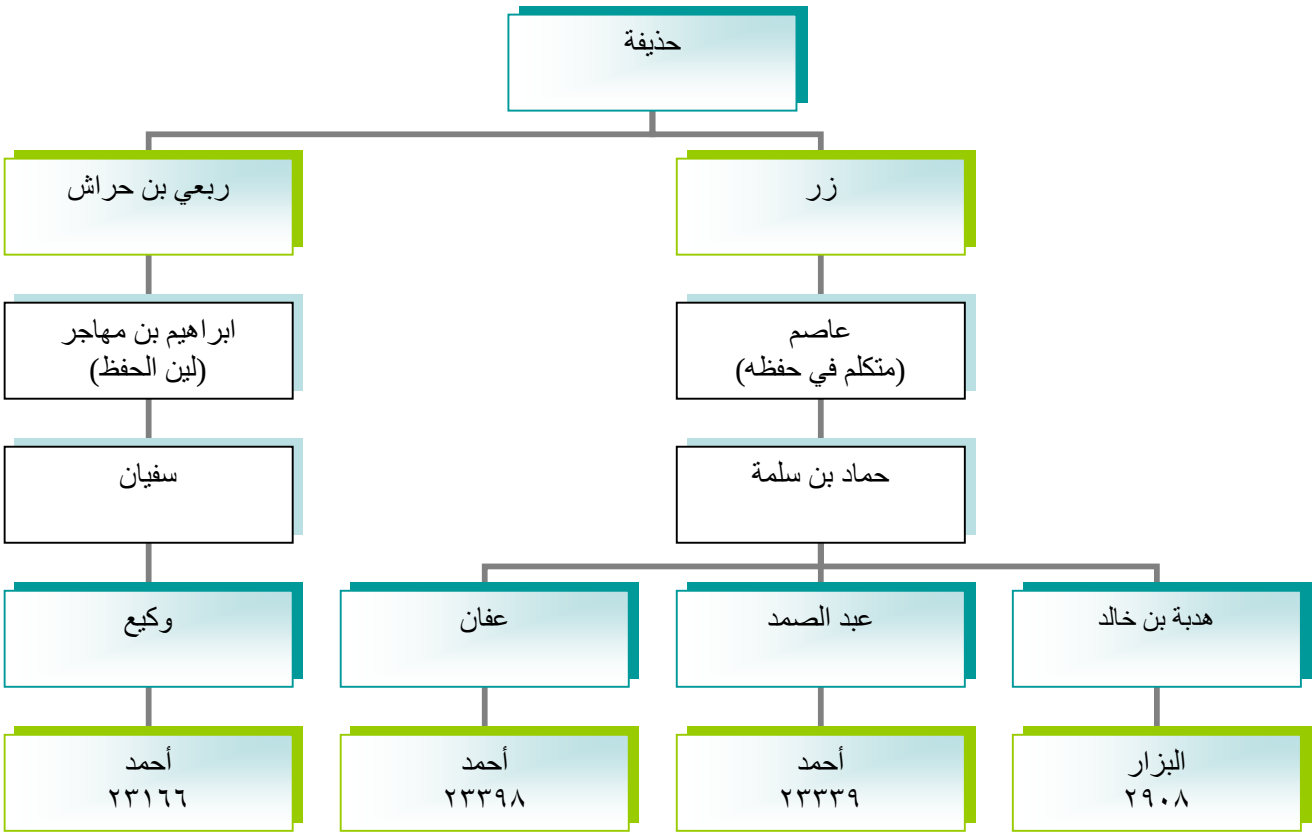

إني أرسلت إلى أمة أمية وإلى من لم يقرأ كتابا قط ، فقال جبريل : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل: استزده ، ..حتى بلغ سبعة أحرف

فقال : ياجبريل إني أرسلت إلى أمة أمية الشيخ والعجوز ..

فقال : ياجبريل إني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة ..

..إن أمتك يقرؤون القرآن على سبعة أحرف، فمن قرأ على حرف ؛ فليقرأ كما علم، ولا يرجع عنه.

.

خلاصة المبحث :-

وبناء على ما ورد سابقا من مرويات نخلص إلى النقاط الآتية :

- الأحرف تنــزّل بها جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- استزاد النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في الأحرف، مما يشير إلى رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في حصول التخفيف والتهوين على الأمة بأقصى درجة ممكنة.
- لأن الأمة كانت أمية وكان فيها العجوز والغلام والشيخ الكبير والرجل الذي لا يقرأ ، هذه الأمور حثّت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاستزادة طلبا التهوين على الأمة، والتخفيف عليها ، ومراعاة أميتها.
- ذكرت الاحاديث مكانين للقاء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بجبريل عليه السّلام، والمكان الثابت في الأحاديث الصحيحة هو أضاة بني غفار ، أما المكان الآخر "أحجار المرى" فقد اضطربت الروايات فيه ، والظاهر أنه من وهم الرواة.
- الحديثان (١) و (٢) صحيحان ، يعتمدان في الدراسة.

المبحث الثاني: نصوص تروي حكاية اختلاف الصحابة فيما بينهم حول قراءة آية أو سورة من القرآن الكريم.

جاءت هذه الروايات عن عدد من الصحابة ، وهم : عمر بن الخطاب ، وأبي بن كعب، وابن عمر ، وأبي طلحة الأنصاري، وأبي جهيم.

واشتركت هذه الروايات في قصة واحدة ، حيث أوردت خلافا في قراءة آيات من القرآن الكريم بين صحابي وآخر ، أو بين ثلاثة صحابة، يقول كلّ منهم أنه تلقاها عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، ورفعا للخلاف احتكموا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأجاز – عليه السلام - قراءتهم جميعاً، وأخبرهم بتنـــزّل القرآن على سبعة أحرف.

وفيما يأتي عرض لهذه الأحاديث ، ودراسة طرقها:

٤-قال الإمام البخاري: حدثنا عبدالله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن ابن شهاب قال عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول[١]: "**سمعتُ هِشامَ بن حَكيم يقرأ سورة الفُرقان في حياة رسولِ الله**

---

(١) **مالك**، الموطأ، كتاب: [القرآن] ، باب: (ما جاء في القرآن) ، ح٤٧٤ .

ومن طريقه:روى **البخاري**،الصحيح،كتاب:[الخصومات]،باب:(كلام الخصوم بعضهم في بعض)،ح٢٤٩١، و **مسلم** ، الصحيح، كتاب:[صلاة المسافرين وقصرها]، باب: (بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه)،ح٨١٨،**وأبو داود**، السنن، كتاب: [الصلاة] ، باب: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)،ح١٤٧٢، و**النسائي**،السنن، كتاب: [الافتتاح]، باب: (جامع ما جاء في القرآن الكريم)،ح ٩٣٣ و ٩٣٢ ، و**أحمد بن حنبل** ، المسند، ح٢٧٧، ١٥٨و٢٩٦ و٢٣٧٥ . وروي أيضا من طريق: عقيل ويونس و شعيب ومعمر وعبدالرحمن وابن أخ الزهري وفليح.

طريق عقيل فأخرجها:

البخاري ، كتاب:[فضائل القرآن] ، باب:(أنزل القرآن على سبعة أحرف)، ح٤٩٩٢، و كتاب:[التوحيد]، باب: (قول الله تعالى: فاقروؤا ما تيسر منه)،ح ٧٥٥٠.

وطريق يونس أخرجها:

البخاري، كتاب:[استتابة المرتدين] ، باب: (ما جاء في المتأولين)،ح٦٩٣٦، و **مسلم** ، الصحيح، كتاب:[صلاة المسافرين وقصرها]، باب: (بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه)،ح٨١٨، و**النسائي**،السنن، كتاب: [الافتتاح]، باب: (جامع ما جاء في القرآن الكريم)،ح ٩٣٤.

وطريق شعيب أخرجها:

البخاري، كتاب:[فضائل القرآن] ، باب: (من لم ير بأسا أن يقول:سورة البقرة سورة كذا وكذا)،ح٥٠٤١، و**البيهقي**، الجامع لشعب الايمان،ح٢٠٧١.

وطريق معمر أخرجها:

صلّى الله عليه وسلم، فاستمعتُ لِقراءَتِهِ، فإذا هو يَقرأُ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقرِئنيها رَسول الله صلّى الله عليهِ وسلّم، فكدْتُ أُساوِرُهُ في الصّلاة، فتَصَبّرتُ حتى سَلّم، فَلَبّبْتهُ بردَائِه، فقلت: مَن أقرَأك هذهِ السّورة التي سَمعتكَ تقرأ؟ قال: أقرأنِيها رسولُ الله صلّى الله عليهِ وسلّم. فقلتُ: كَذَبْتَ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلّى الله عليهِ وسلّم، فقلتُ: إنّي سمعتُ هذا يَقرأُ بسورةِ الفُرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال رسولُ الله صلّى الله عليهِ وسلّم: "أرسله. اقرأ يا هشام" فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك أنزلت"، ثم قال: "اقرأ يا عمر" فقرأت القراءة التي أقرأني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر".

» **غريب الحديث** :

أورد هنا ، الألفاظ المبهمة ، حتى يتسنى للقارئ فهم نص الحديث :

- "**فكدت أساوره في الصلاة**": أي آخذ برأسه[١].
- "**فتصبّرت حتى سلّم** " : أي أمهلته حتى انصرف من الصلاة.[٢]
- "**فلَبّبته بردائه**" : لبّبه تلبيباً من التلبيب: أي جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثمّ جرّه[٣]،وفي الحديث: "جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا يتفلت مني"[٤].
- "**فقلت كذبت**" : فيه إطلاق ذلك على غلبة الظن ، أو المراد : أخطأت، لأنّ أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ[٥].

مسلم ، الصحيح، كتاب:[صلاة المسافرين وقصرها]، باب: (بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه)،ح٨١٨، و**الترمذي**، السنن،كتاب:[القراءات]،باب: (ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف)، ح٢٩٤٣.

(١) ابن حجر ، فتح الباري، بيت أفكار ، ص٢٢٠٠.

(٢) المصدر السابق ، ص٢٢٠١.

(٣) المباركفوري، تحفة الأحوذي، دار الحديث ، ص٣٦٠.

(٤) فتح الباري، ص٢٢٠١.

(٥) المصدر السابق.

» **فقه الحديث:**

يصور الحديث اختلاف عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم في قراءة سورة الفرقان، وكلٌ منهما يؤكد أنه سمعها بلفظها من الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وكلاهما محقٌ ، وإنما أنكر عمر ذلك لأنه لم يسمع من الرسول صلّى الله عليه وسلّم تلك القراءة التي كان يقرأ بها هشام، ممّا يشير إلى أن أمر القراءة بالأحرف السبعة لم يكن شائعاً بينهم، ولم يكن الرسول صلّى الله عليه وسلّم، يجمع الصحابة ويعلّمهم كل حرف يتنزّل عليه ، الأمر الذي أثار الخلاف بينهم ، وجعلهم يحتكمون إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم ، فيجيزهم أجمعين، مما أدى إلى ظهور مثل هذا الخلاف وتكراره بين عدد من الصحابة في حوادث أخرى متفرقة، وهو ما أثبت حدوثه فعلا كما سنبين لاحقا.

كما أن في الحديث إشارة مهمة إلى طبيعة الأحرف السبعة ، فإن كلا الصحابيين المختلفين قرشيان، ومعروفان بفصاحتهما ، مما يدل على أن شأن الأحرف قراءات توقيفية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ترنو إلى أبعد من مجرد مراعاة ثقل اللسان كما ستبين الدراسة لاحقاً.

وقد روى قصة اختلاف عمر بن الخطاب مع الصحابة ، كلٌ من ابن عمر وأبي طلحة الأنصاري ، كما سيرد آتياً.

شجرة اسناد الحديث رقم (٤)

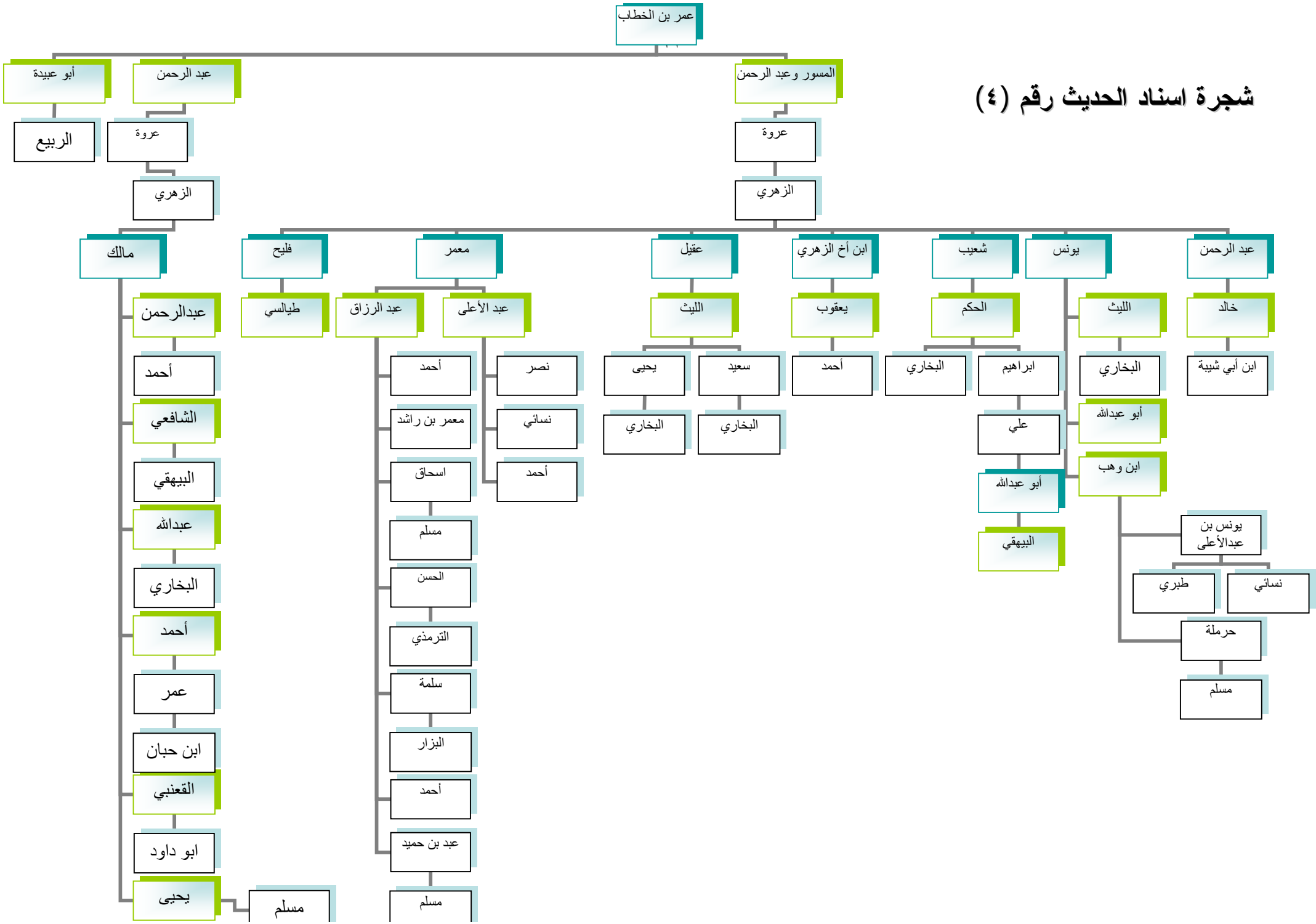

٥ - روى الطّبري قال: ثنا عبيدالله بن محمد الفريابي قال: ثنا عبدالله بن ميمون، قال: ثنا عبيدالله بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن نافع عن ابن عمر قال : **سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقرأ القرآن، فسمع آية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتى به عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إن هذا قرأ كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنــزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شافٍ كافٍ"**[١]. **(ضعيف)**

والحديث ضعيف في إسناده مجهولون هم : عبيد الله بن حفص بن مرّ بن عاصم ، لم أجد له ترجمة سوى ما ذكر البخاري له من شيوخ وتلاميذ في التاريخ الكبير، ولم يذكر فيه توثيق ولا تضعيف.و عبد الله بن ميمون ، لم أجده بهذا الشيخ وهذا التلميذ، وعبيدالله بن محمد الفريابي، لم أجد له ترجمة، سوى ما ذكره ابن أبي حاتم[٢]، ولم يزد في التعريف عليه عن ذكر شيخ واحد له وتلميذ واحد ، حيث قال: "عبيد الله بن محمد بن هارون الفريابي، نزيل بيت المقدس، روى عن سفيان بن عيينة سمع منه أبى ببيت المقدس"، والظاهر أنّه مجهول.

---

(١) الطبري، ح١٧.

[٢] ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، مج٥، ص٣٩٧.

٦- وروى الطبري عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده[١] قال[٢]: "**قرأ رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فغيّر عليه ، فقال: لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغيّر عليّ، قال: فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسول الله ، ألم تقرئني آية كذا وكذا ، قال: بلى ، قال : فوقع في صدر عمر شيء ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه ، قال: فضرب صدره وقال: ابعد شيطاناً، قالها ثلاثاً ثم قال: يا عمر : "إن القرآن كله صواب، مالم تجعل رحمة عذاباً أو عذاباً رحمة".(ضعيف)**

وقد تفرّد أبو طلحة في بعض أحداث القصة المشهورة عن عمر بن الخطاب[٣] ، حيث قال:"فوقع في صدر عمر شيء ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه ، قال: فضرب صدره وقال : ابعد شيطاناً ، قالها ثلاثاً "، علماً أنّ الزيادات – الآنفة الذكر -، معروفة في قصة اختلاف أبيّ بن كعب مع صحابي آخر، ولم تعرف هذه الزيادات عند عمر بن الخطاب.

فأما رجال السند ، ففيهم حرب بن ثابت، ترجم له أبن أبي حاتم، وابن حجر، ولم يذكرا فيه توثيقا ولا تضعيفا ، ولم يزيدا في التعريف عنه بذكر شيوخه والرّواة عنه[٤] ، وذكره ابن حبان في الثقات ، أما هذا فلا يعتبر توثيقاً له ، لأن ابن حبّان لمّا صنف كتابين في الجرح والتعديل وهما : (الثقات) ، و(المجروحين)، أدخل في المجروحين من جرح بجرح مؤثر ، وأدخل في الثقات من عرف ضبطه وعدالته ، وأطلق على كل راوٍ ما يناسب مقامه ، وأبقى مجموعة لم يعرفوا بجرح أو تعديل، لكنهم عرفوا بثلاث:

- شيوخهم ثقات .
- تلاميذهم ثقات .

---

(١) وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري النَّجاري ، أبو طلحة ، مشهور بكنيته : من كبار الصحابة ، زوج ام سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك، آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة، شهد بدرا وما بعدها ، وهو الذي حفر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحَّده مات سنة أربع وثلاثين . انظر : أسد الغابة، ج٢، ص٢٤٦.

(٢) الطبري، ح١٦.

(٣)أنظر: الحديث رقم ٣.

(٤) أنظر: ابن حجر ، تعجيل المنفعة،ج١، ص٤٣٨ .

- روايتهم ليست منكرة .

فرأى أنّ الأليق بهم إدخالهم بالثقات؛ لأنّ المقصود بـــ"الثقة" هنا ليس ما يقابل العدالة والضبط ، بل ما يقابل المجروحين، فميّزهم عن الذين يحتج بهم بأن سكت عنهم، وميّزهم عن المجروحين بأن أدخلهم بالثقات[١].

وفي الإسناد أيضا ، تلميذ حرب بن ثابت ، عبد الصمد بن عبد الوارث، ويجدر الذكر أني لم أجد من أورد حرباً في شيوخ عبد الصمد ، وقد قال ابن أبي حاتم فيه : "ثنا عبد الرحمن قال: سألت أبى عنه-عبد الصمد بن عبد الوارث-؟ فقال: شيخ مجهول"[٢]، ذكره ابن حبّان في الثقات ، وقال عنه أبو حاتم: " صدوق ، صالح الحديث"[٣]، وقال ابن حجر : "صدوق"[٤].

وفي إسناده ، أحمد بن منصور ، شيخ الطبري ، لم أجده، لذا وبناء على ماسبق ، فإن هذا الحديث لا يصح لأن الظاهر من رواته أنهم مجهولون، سيما وأن فيه زيادة (الرحمة والعذاب) سيرد التعليق عليها لاحقاً.

---

(١) من محاضرات الدكتور محمد سعيد حوّى ، كلية الشريعة، جامعة مؤتة ، العام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١.

(٢) الرازي ، الجرح والتعديل، مج٦ ، ص٦٥ .

(٣) المزي ، تهذيب الكمال، مج٤ ، ص٥٠٩.

(٤) ابن حجر، التقريب، ص٣٨٥.

٧- روى الامام مسلم قال: ثنا محمد بن عبدالله بن نمير ثنا أبي ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبدالله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال[١] : "**كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ،فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم، فقلت: إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقرأ، فحسّن النبي، صلى الله عليه وسلم، شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً، فقال لي: "يا أبيّ ، أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فردّ إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فرد إليّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلَكَ بكل رَدَّة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: "اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخّرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم، حتى إبراهيم، صلى الله عليه وسلم".**

» **غريب الحديث**

- "**فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية**" : أي وسوس له الشيطان تكذيباً للنّبوة أشدّ ممّا كان عليه في الجاهلية ، لأنه في الجاهلية كان غافلاً أو

---

(١) **مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ٨٢٠،. **ابن حبان**، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب ابن بلبان، ح٧٤٠، **الأصبهاني**، المسند المستخرج على صحيح مسلم،١٨٥٥، **ابن ابي شيبة**، مختصراً دون ذكر قصة الخلاف، **الطبري** ، جامع البيان في تفسير القرآن ،ح٣٣و ح ٣١ و ح٣٨، زاد فيها "سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل" وطريقه منقطع لأن فيها عبيد الله بن عمر لم يدرك عبدالرحمن بن أبي ليلى، أنظر: ابن حجر ، تهذيب التهذيب، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦، ح٣، ص٢٣.

وأخرجه النسائي من طريق ابن عباس عن أبيّ ، كتاب الإفتتاح، ح٩٣٦،في سنده معقل بن عبيدالله ، وهو علته، قال عنه النسائي : معقل بن عبيد الله ليس بذاك القوي".**كما أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة**، باب الوسوسة ، ح٦٧٠، من طريق سليمان بن صرد عن أبيّ بسند رجاله ثقات، ولم يذكر قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل ، ثم قال: "أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف". ومن نفس الطريق أخرجه **أحمد** ، المسند، ح٢١١٥٢، **والطبري** ،جامع البيان، ح٢٥.

متشككاً، فوسوس له الشيطان الجزم والتكذيب[١]، وشوّش عليه حاله، حين رأى النبي صلّى الله عليه وسلّم قد حسّن القراءتين وصوّبهما على ما بينهما من اختلاف[٢].

- "**ضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً**" : ضربه صلى الله عليه وسلم في صدره تثبيتاً له حيث رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم[٣].

وردت في هذا الحديث تفصيلات توضح طريقة تنزّل الحروف ، فلم يأتِ الأمر بالقراءة بسبعة أحرف دفعة واحدة ، إنما طلب الإستزادة كان من النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، وعلّة ذلك – كما ورد في النص- التهوين والتخفيف على الأمة.

---

(١) النووي ، المنهاج، دار المعرفة، ص٣٤٣.

(٢) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١، ص١٤١.

(٣) المصدر السابق.

شجرة إسناد الحديث رقم (٧)

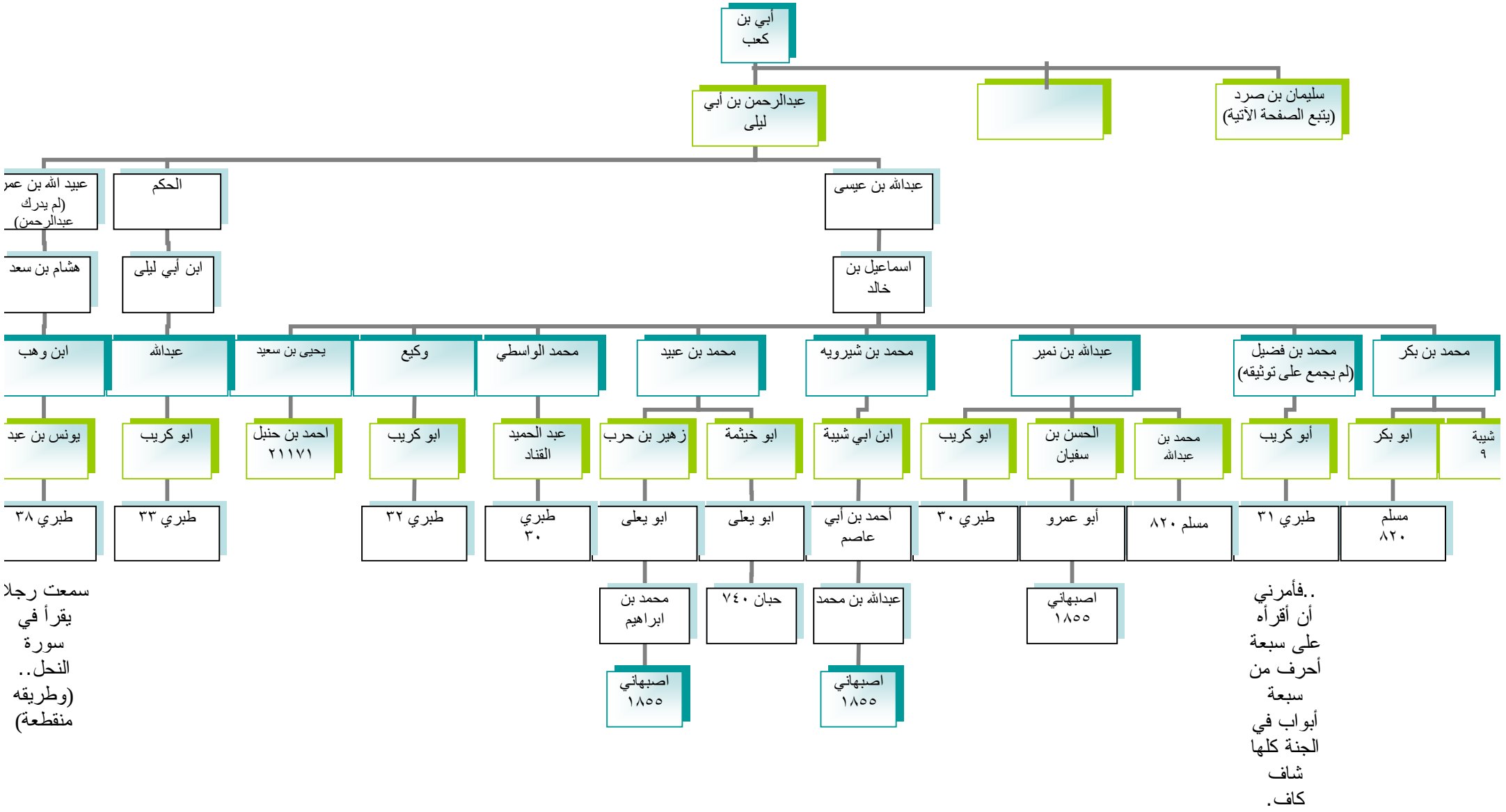

تابع شجرة إسناد الحديث رقم (٧)

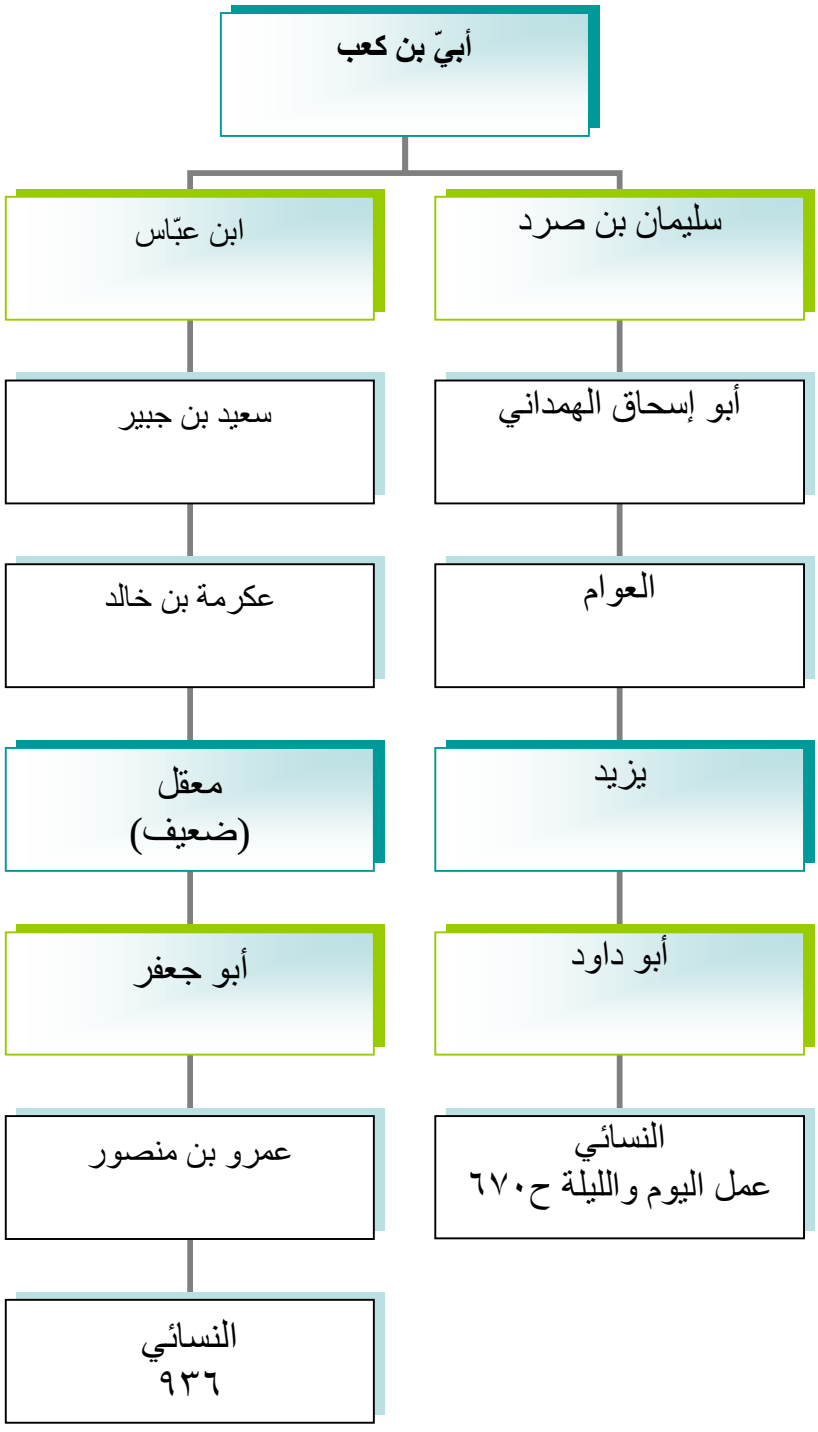

٨- روى الإمام أحمد[١] قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال : ثنا همام عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صرد عن أبي بن كعب قال: **قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلافها فترافعنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: إقرأ يا أبيّ ، فقرأت ، ثم قال للآخر : إقرأ ، فقرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلاكما محسن مجمل. فقلت: ما كلانا محسن مجمل؟. فدفع النبي صلى الله عليه وسلم في صدري، فقال لي : إن القرآن أنزل علي ، فقيل : على حرف أو على حرفين، قلت : على حرفين. قيل : على حرفين أو ثلاث؟ ، بل على ثلاثة حتى انتهى إلى سبعة أحرف كلها شاف كاف ، ما لم تخلط آية رحمة بعذاب أو آية عذاب بآية رحمة ، فإذا كانت عزيز حكيم فقلت : سميع عليم ، فإن الله سميع عليم. (ضعيف)**

في رواية أحمد بن حنبل، همام، وقد انفرد هنا في الرواية عن قتادة، وفي تفرّده كلام ، كما قال ابن رجب:"أما أحاديث قتادة التي يرويها الشيوخ ، مثل حماد، وهمام، وأبان ، والأوزاعي، فينظر في الحديث: فإن كان الحديث يحفظ من غير طريقهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أنس بن مالك ، من وجه آخر ، لم يدفع، وإن كان لا يعرف عن أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا من طريق أنس إلا من رواية هذا الذي ذكرت لك كان منكراً"[٢]، وما جاء من طرق أخرى لا تشفع لرواية همام، ففيها ما فيها، وقد تم التنويه إلى ضعفها.

» متابعات الحديث

رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال[٣] :" قال لي أبيّ بن كعب .."به.

وقول قتادة: "قال لي أبيّ "، لا يصح ؛ حيث إن قتادة لم يلق من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، إلاّ أنساً وعبد الله بن سرجس[٤].

---

(١) احمد بن حنبل، ح٢١١٤٩، البيهقي ، الكبرى ، ح ٣٨٠٢

(٢) ابن رجب الحنبلي، شرح علل ابن رجب، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد ، مكتبة الرشد، ط٣،٢٠٠١، ج٢، ص٦٩٧-٦٩٨.

(٣) عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، المصنف، ح٢٠٥٣٩.

(٤) انظر: الرازي، الجرح والتعديل ، ج ٧ ، ص١٨٠.

أضف إلى ذلك أن قتادة وُلد سنة ستين[١]، وجاءت وفاة أبيّ – مع الخلاف في سنة الوفاة- عام ثلاثين، وقيل اثنتين وعشرين[٢]، وعلى أي حال ، فإنّ قتادة لم يُدرك أبيّا؛ مما يعني إنقطاع السند – والله أعلم-.

(١)أنظر : المزي، تهذيب الكمال ، مج ٦، ص١٠١.

(٢)أنظر: ابن أثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٥٨.

شجرة إسناد الحديث رقم (٨)

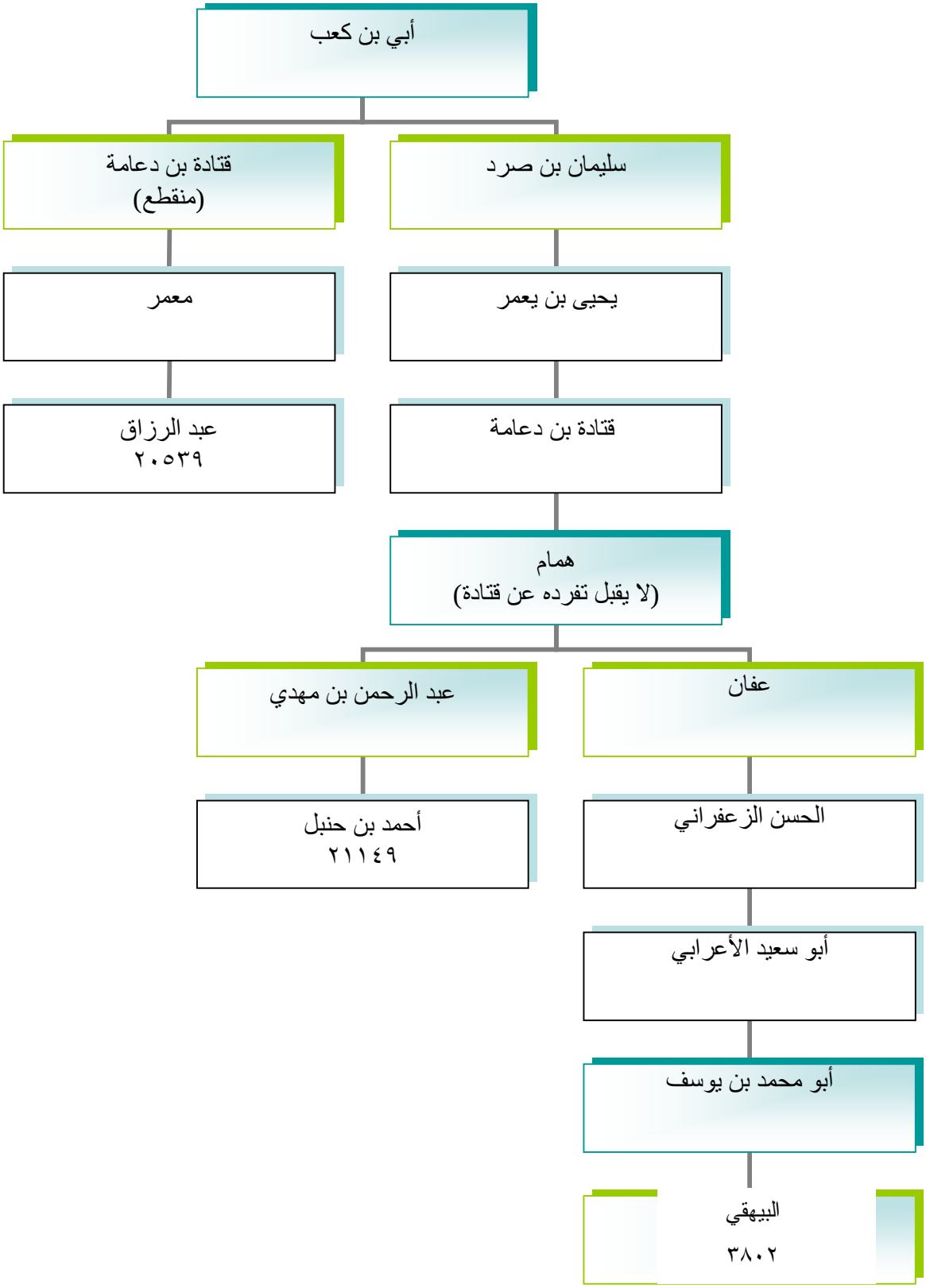

٩- روى الإمام أحمد قال: ثنا أبو سلمة الخزاعي ثنا سليمان بن بلال قال: حدثني يزيد بن خصيفة قال: أخبرني بسر بن سعيد قال: حدثني أبو الجهيم الانصاري قال[١]: "**إن رجلين اختلفا في آية من القرآن ، فقال هذا : تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر : تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: "القرآن يقرأ على سبعة أحرف ، فلا تماروا في القرآن ، فإن المراء في القرآن كفر**". **(صحيح)**

والحديث مرسل صحابي ، وهو مقبول، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح[٢].

» **غريب الحديث:**

و**المراء** لغة : " مرا ، المِرية : الشك، وقد تضم. والامتراء : الشك فيه، وكذلك التماري"[٣]، كقوله سبحانه وتعالى : (فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ)[٤]، أي: في شك ، وقيل :" المِراء : هو الجدال المشكك، وذلك أنه إذا جادل فيه ، أدّاه إلى أن يرتاب في الآي المتشابهة منه ، فيؤدّيه ذلك إلى الجحود ، فسمّاه كفراً باسم ما يخشى من عاقبته إلاّ من عصمه الله"[٥].

تأوّله بعضهم على المراء في قراءته ، وهو أن يُنكر بعض القراءات المروية ، وقد أنزل الله القرآن على سبعة أحرف ، فتوّعدهم بالكفر لينتهوا عن المراء فيها، والتكذيب بها، إذ كلها قرآن منّزل يجب الإيمان به[٦].

---

(١) أخرجه : **أحمد بن حنبل** ، المسند، ج٤،ص١٦٩، **والحارث** ، المسند، ح ٧٢٦، **والبيهقي**، الشعب، ح٢٠٦٩، **والطبري**، التفسير ، ح٤١.

(٢) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٧، ص١٥٣.

(٣)إسماعيل بن حماد الجوهري ت٣٩٣، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل يعقوب و محمد طريفي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩،ج٦، ص٥١٠.

(٤) سورة هود : ١٧.

(٥) الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة ، تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، ج١، ص٢١٣.

(٦) المصدر السابق .

شجر إسناد الحديث رقم (٩)

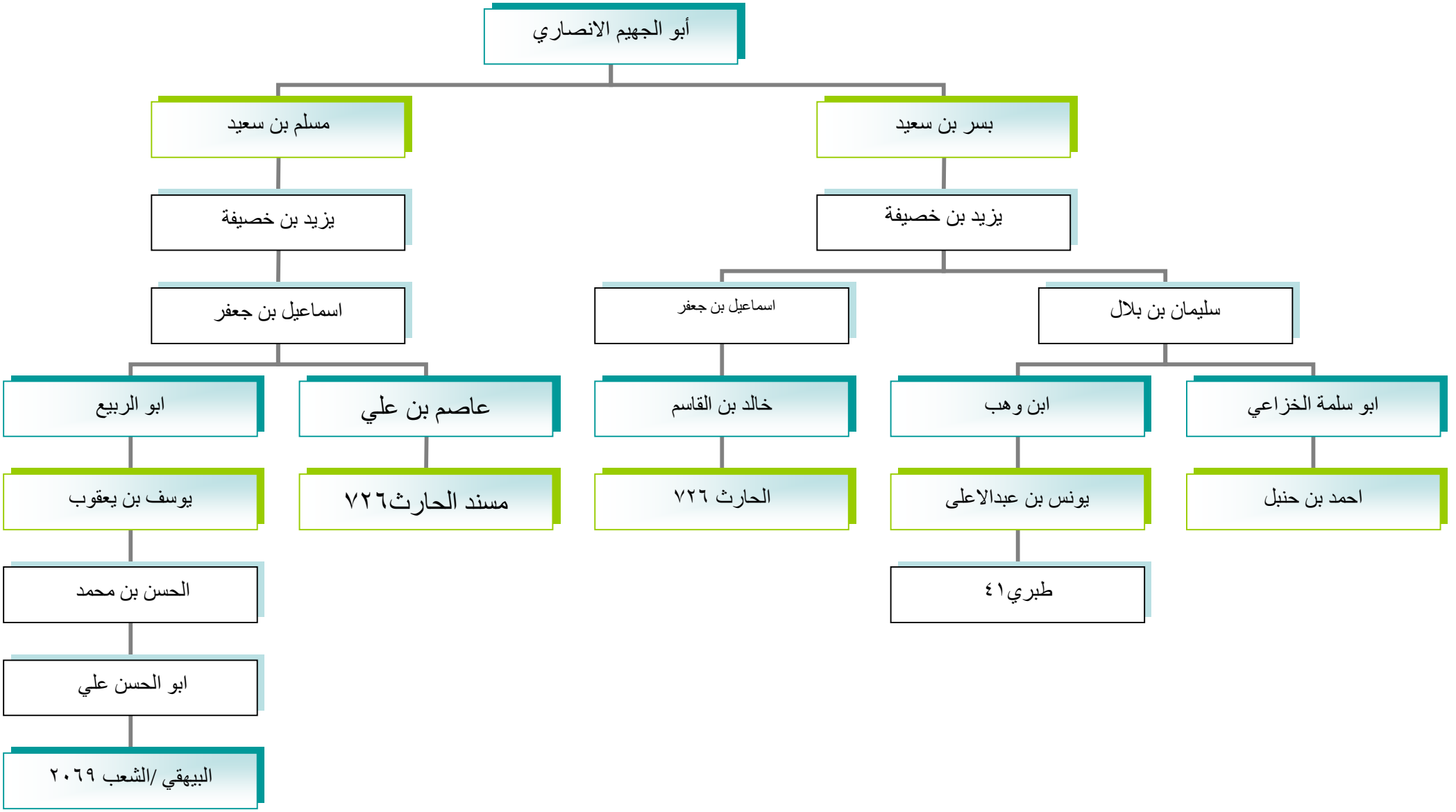

خلاصة المبحث :-

وعند الوقوف على ما ورد سابقا من مرويات، نخلص إلى النقاط الآتية :

- تعدد الصحابة الذين حدث معهم الخلاف في القراءة : عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم، أبي بن كعب ورجلان، أبي بن كعب وابن مسعود، عمرو بن العاص ورجل، ورجال آخرين لم يذكر اسمهم، مما يدل أن موضوع الخلاف في القراءة حدث مع عدد من الصحابة، لكن الحديث لم يثبت إلا مع عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم، وأبيّ بن كعب ورجلين لم يذكر اسمهما، وباقي الاسماء لم ترد من طرق سليمة.
- الصحابة الذين اختلفوا فيما بينهم جميعهم قرشيون باستثناء أبيّ بن كعب، ولم يعرف أحد منهم بقلة فصاحته ، مما يشير أن ليس هناك ما يدعوهم إلى تعلم القرآن بلهجاتهم-سيما وأنهم هنا يتكملون لهجة واحدة-، فهم ليسوا من الفئة الأمية المذكورة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا دلالته في أن شأن القراءات شأن توقيفي من الله تعالى ، وهي مقصودة لذاتها.
- تعدد السور التي حدث فيها الخلاف : فذكرت سورة الفرقان ، وسورة النحل، ولم يصح الإسناد فيها، وآيات أخر لم تذكر النصوص سورها، مما يوضح أن الخلاف لم يكن مقصورا عن آية أو سورة بعينها، إنما في القرآن عامة.
- الاختلاف بين الأحرف كان واضحاً ومؤثراً ، بدليل حدوث الخلاف والإنكار بين الصحابة ، الأمر الذي قاد إلى الشك والريبة عند بعضهم، ولجوئهم إلى الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- مصدر القراءات المختلفة، الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك بدليلين أولهما : قول الصحابة أجمعين بأنه – عليه السلام – قد أقرأهم هذه القراءة ، وثانيهما بتحسينه عليه السلام لقراءة الصحابة المختلفين عند احتكامهم إليه.

- الأحرف تعدّ قرآناً، بدليل تنـــزلها من عند الله عز وجل ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كذلك أنـــزلت" ، وقوله عليه السلام : " إن هذا القرآن أنـــزل على سبعة أحرف" .
- الأحرف لم تكن شائعة ومتداولة بين الصحابة : بدليل وقوع الخلاف فيما بينهم.
- دقة الإمام البخاري في اختياره للروايات الأصح، من بين هذه الطرق المتعددة والتي يحمل بعضها الإضطراب ، تجنبها الإمام البخاري.

المبحث الثالث: نصوص تروي حواراً بين النبي صلى الله عليه وسلم وميكائيل وجبريل عليهما السلام، في شأن زيادة عدد الأحرف

وهذه الأحاديث تضيف طرفاً آخر – أي ملكا آخر " ميكائيل " - في الحوار الذي دار بين الرسول صلى الله عليه وسلّم ، وبين جبريل، يحث فيها أحد الملكين النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يستزيد هذا المَلَك في عدد الأحرف المقروءة.

وهي على النحو الآتي:

١٠- قال الإمام النسائي: اخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا يحيى عن حميد عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب[١] : "**ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا أنني قرأت آية وقرأها آخر غير قرآتي، فقلت : أقرأنيها رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم ، وقال الآخر : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأتيت النبي، صلّى الله عليه وسلّم، فقلت : يا نبي الله أقرأتني آية كذا وكذا ؟ قال : نعم ، وقال الآخر : ألم تقرأني آية كذا وكذا ؟ قال: "نعم ، إن جبريل وميكائيل، عليهما السلام، أتياني فقعد جبريل عن يميني و ميكائيل عن يساري ، فقال جبريل عليه السلام : اقرا القرآن على حرف . قال ميكائيل: استزده . حتى بلغ سبعة أحرف فكل حرف شاف كاف**" (صحيح لغيره)

قيل عن حميد الطويل : "عامة ما يروي حميد عن أنس سمعه من ثابت"[٢] ، قاله عبد الرحمن بن يوسف الخراش و حمّاد بن سلمة.

وفي علل أحمد بن حنبل، عن سفيان بن عيينة، قال: "كان عندنا شويّب بصري، يقال له دُرْست، فقال لي: " إنّ حميداً قد اختلط عليه ما سمع من أنس ، ومن ثابت، وقتادة، عن أنس ، إلاّ شئ يسير.اهـــ"[٣].

والذي يظهر من الحديث أنّ الاستزادة جاءت بناء على طلب الملك.

---

(١) **النسائي** ، السنن، كتاب الافتتاح ، باب جامع ما جاء في القرآن ، ح٩٣٧ / **أحمد بن حنبل** ، المسند، ح ٢١٠٩٣ / **مصنف ابن ابي شيبة**، ح٦ ، **مصنف عبد بن حميد**، ح ١٦٦،/ **المقدسي** ، المختارة ، ح١١٢٩، ١١٣٠ / **الطبري**، التفسير، ح٢٦، ٢٧

(٢) المزي، تهذيب الكمال، مج٢،ص٣٠١-٣٠٢.

(٣) احمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، مج٣،ص ٤٦٧.

» **درجة الحديث**

والحديث مع متابعته الأولى ، ومرسل ابن سيرين –سيأتي الحديث عنه- ، يقوي بعضها بعضاً فتجعل الحديث صحيحاً لغيره.

حيث روى سعيد بن منصور عن حمّاد بن زيد عن أيوب وهشام عن محمد بن سيرين قال: "إنّ جبريل عليه السلام وميكائيل نزلا على رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، فقال له ميكائيل: إقرأ على حرف. وقال له جبريل: استزده. فاستزاده فقال له: اقرأ على حرفين. فقال له: استزده. فقال له: إقرأ على ثلاثة أحرف. فاستزاده حتى بلغ سبعة أحرف فقال: إقرأ على سبعة أحرف. فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وسكت"[١].

رواية ابن سيرين مرسلة وهي تتقوى بهذا الحديث وما بعده من المتابعة، فقد صحّ في هذا المبحث رواية الحديث وطلب الزيادة، وهي لا تتعارض مع ما صار في الروايات الأخرى أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قد طلب الزيادة لأنها تفسّر بعضها.

» **متابعات الحديث**

المتابعة الأولى:

قال الإمام أحمد:ثنا محمد بن جعفر الوركاني، أنبأنا شريك عن أبي إسحاق عن سليمان بن صرد عن أبي بن كعب رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم[٢]: دون ذكر قصة الاختلاف في الآية : قال:"أتاني ملكان فقال أحدهما للآخر إقرأه . قال: على كم؟. قال: على حرف. قال: زدْه ، قال: حتى بلغ سبعة أحرف".

وفي إسنادي أحمد والطبري "شريك" ،وهو ابن عبدالله النخعي،سيء الحفظ ، حيث سأل عبد الرحمن بن أبي حاتم، أبا زرعة، عن شريك: "يحتج بحديثه؟ قال: كان كثير الخطأ صاحب وهم وهو يغلط أحيانا"[٣]. وقال ابن أبي حاتم: "كان يحيى لا يحدث عن

---

(١) سعيد بن منصور ، سنن سعيد بن منصور، ح٥٥

(٢) **أحمد بن حنبل**، ح٢١١٥٣، وفي طرق أخرى عند **الطبراني**، الأوسط، ح١١٦٧.

(٣) المزي ، تهذيب الكمال ، مج٣ ، ص٣٨٥ – ٣٨٦

شريك"[١]. وقال عنه ابن حجر: "صدوق يخطىء كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة"[٢]. وقال السعدي: "شريك بن عبد الله سيء الحفظ، مضطرب الحديث"[٣].

وفي قراءة لروايات الحديث ، نجد أنّ شريكاً قد روى الحديث عن أبي إسحاق الهمداني في الطريقين كلاهما، وقد سأل عثمان بن سعيد، يحيى بن معين عن شريك: "أحب إليك في أبى إسحاق أو إسرائيل؟ فقال: شريك أحب إلي وهو أقدم"[٤]. وسأل أحمد بن حنبل عن " شريك عن أبي إسحاق"؟ فقال: كان ثبتاً فيه"[٥].وقال يحيى بن معين: شريك صدوق ثقة إلا أنه إذا خالف فغيره أحب إلينا منه[٦].

وهذه المتابعة على ضعفها إلا أنها مع المتابعة الثانية تقويان الحديث.

المتابعة الثانية:

وروى الإمام أحمد قال: ثنا عفان قال: ثنا حمّاد قال: أخبرنا حميد عن أنس عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب:به[٧] ، وفي طرق أخرى جاء الحديث مختصراً[٨]: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، دون ذكر القصة.

وقد عقب الطبراني بعد ذكر الحديث بأنه لم يروه عن حميد إلا حمّاد[٩]، وبعد النظر في الروايات ، يمكن القول ، بأنّه يقصد أنّه لم يروه مختصراً عن حميد إلا حمّاد ،وذلك لأن في طريق أنس أربعة رواة عن حميد.

---

(١) الرازي ، الجرح والتعديل ، مج٤ ، ص٣٣٣

(٢) ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص٢٦٩.

(٣) ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال،ج٤ ، ص٧

(٤) الرازي ، الجرح والتعديل، مج٤ ، ص٣٣٣

(٥) احمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، ج١، ص٢٥١.

(٦) المزي ، تهذيب الكمال، مج٣ ، ص٣٨٥

(٧) أحمد بن حنبل، ح ٢١٠٩٢

(٨) أحمد بن حنبل، ح٢١٠٩١، الطبري، ح٢٨، الطبراني ، الأوسط، ٥٢٥٠.

(٩) الطبراني ، الأوسط، ح١١٦٧.

شجرة إسناد الحديث رقم (١٠)

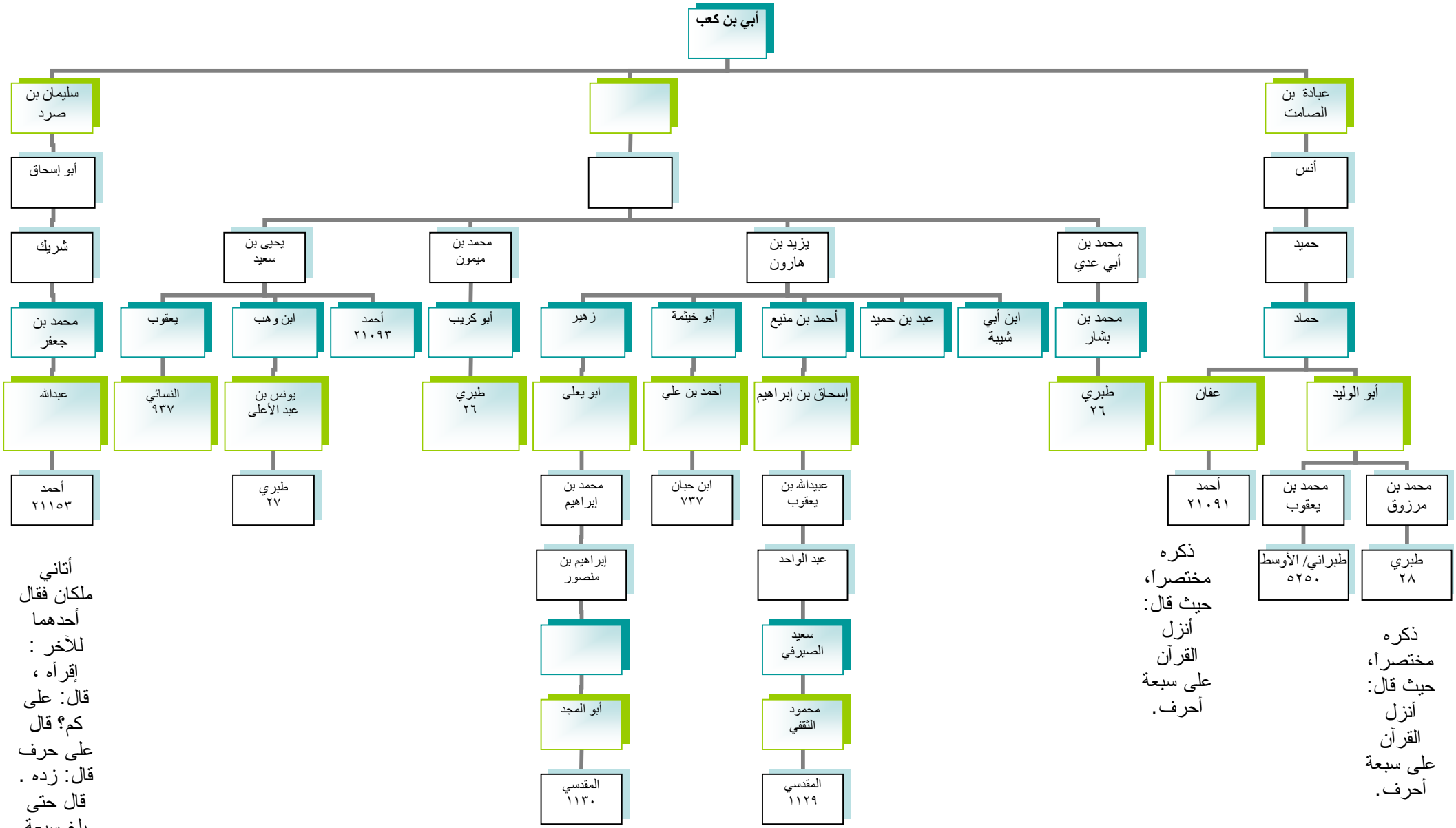

أتاني ملكان فقال أحدهما للآخر : إقرأه ، قال: على كم؟ قال على حرف قال: زده . قال حتى بلغ سبعة أحرف.

ذكره مختصراً، حيث قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف.

ذكره مختصراً، حيث قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف.

١١- روى الطبري قال : ثنا إسماعيل بن موسى السدي، قال: أنبأنا شريك عن أبي إسحاق عن سليمان بن صرد يرفعه قال: "**أتى محمداً الملكان فقال أحدهما: إقرأ القرآن على حرف . فقال الآخر: زده . فلم يزل يستزيده حتى قال: إقرأ القرآن على سبعة أحرف**"[١].**(ضعيف)**

والحديث ضعيف، في إسناده إسماعيل بن موسى ، قال عنه أبو حاتم : "صدوق"[٢]، وقال النسائي: "ليس به بأس"[٣]، وقال ابن حجر: "صدوق يخطئ ، رمي بالرفض"[٤].

وفي الإسناد أيضاً ، شريك ، وقد تقدم الحديث عنه في الحديث السابق.

---

(١) **الطبري** ، التفسير ، ح١٤

(٢) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل، ج٢، ص١٩٦.

(٣) المزي ، تهذيب الكمال، مج٣،ص٢١١.

(٤) ابن حجر، التقريب، ص٨٣.

١٢- روى الإمام أحمد قال: ثنا عبدالرحمن بن مهدي عن حمّاد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه –أبو بكرة- عن النبيّ صلى الله عليه وسلم :"أن جبريل عليه السلام قال للنبي، صلى الله عليه وسلم:" **إقرأ القرآن على حرف، فقال له ميكائيل عليه السلام: استزده.فقال:حرفين، فقال:استزده، حتى بلغ سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ مالم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب**"[١]. وزاد في بعض الطرق كقولك هلم وتعال وأقبل.

» **درجة الحديث: (ضعيف)**

وفي السند علي بن زيد بن جدعان، قال عنه حمّاد بن زيد:"كان يقلب الأحاديث"[٢]، وفي رواية: "كان علي بن زيد يحدثنا اليوم بالحديث ثم يحدثنا غداً فكأنه ليس ذاك"[٣]. وذكر شعبة أنه اختلط[٤]. وقال عنه أحمد: "ليس بشيء"[٥]، وقال أبو زرعة: "ليس بقوي يهمّ ويخطئ"[٦]، وقال أبو حاتم: "لا يحتج به"[٧]، وقال الدارقطني: "لا يزال عندي فيه لين"[٨]. وقال يحيى : "ضعيف في كل شيء"[٩]. وقال ابن الجوزي بعد أن أورد آراء العلماء فيه:"استحق الترك"[١٠].

إن المتن يحوي اضطراباً كثيراً للزيادات التي حوته ، فكل جملة من هذه الجمل: "كلها شافٍ كافٍ" ، "مالم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب"، "كقولك هلم وتعال وأقبل" وردت على حدى ، ولم ترد مجتمعة إلا هنا.

---

(١) أحمد بن حنبل، ح ١٩٥٢٩/ البزّار، ح ٣٠٦٢ /ابن أبي شيبة، ح ٦ / الطبري ، ح٤٠.

(٢) المزي ، مج٥ ، ص٢٥٠

(٣) المزي ، تهذيب الكمال ، مج ٥ ، ص٢٥٠

(٤) المزي ، تهذيب الكمال، مج٥، ص٢٥٠.

(٥) المزي ، تهذيب الكمال ، مج ٥، ص٢٤٩.

(٦) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٦، ص١٨٦.

(٧) المصدر السابق .

(٨) العقيلي، المغني في الضعفاء ، مج٢ ، ص٨٥

(٩) المزي، تهذيب الكمال، مج٥، ص٢٤٩.

(١٠)ابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين ، ج٢ ، ص١٩٣

شجرة إسناد الحديث (١٢)

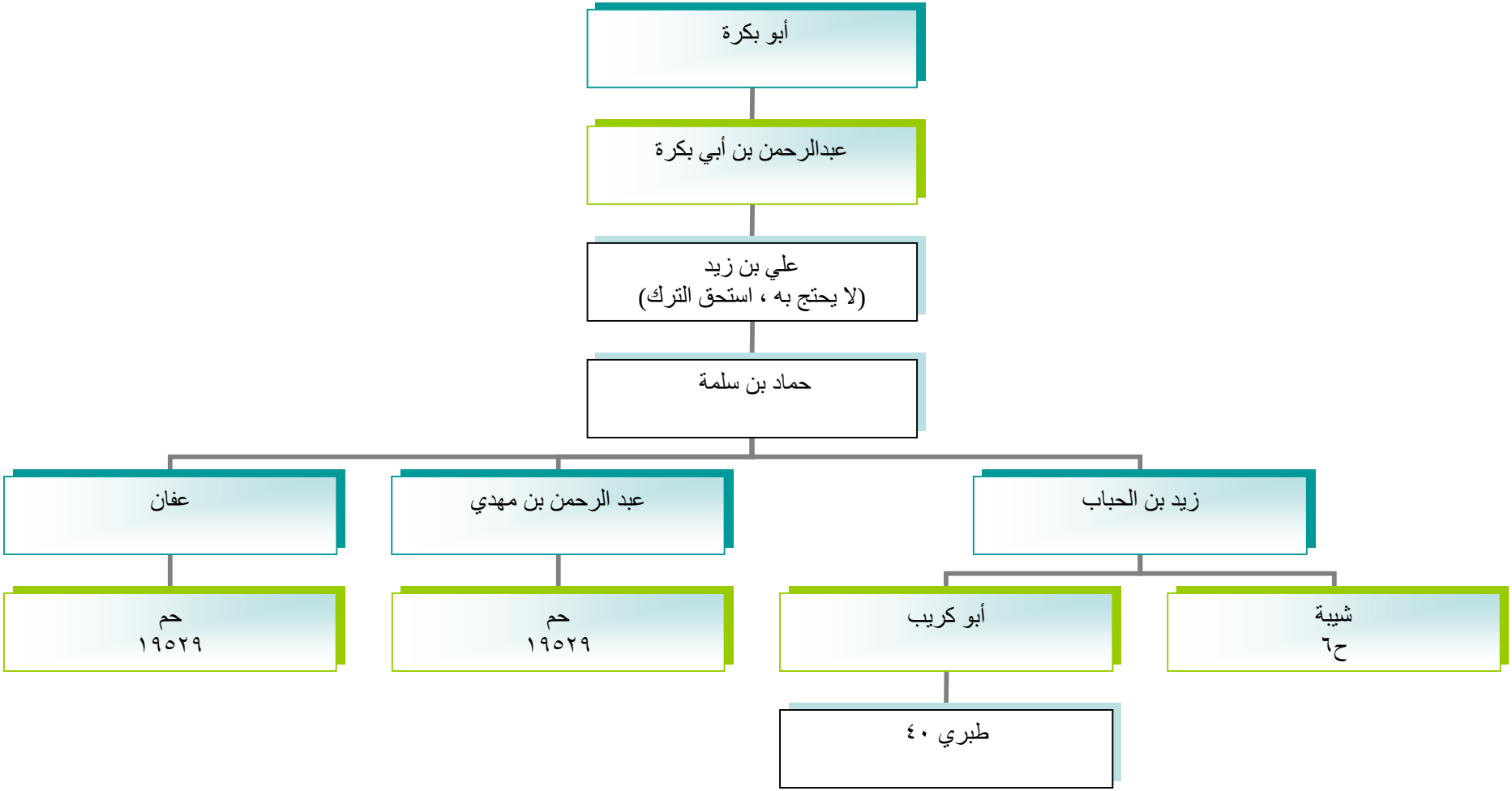

خلاصة المبحث :

وبناء على ما ورد سابقا من مرويات نخلص إلى التقاط الآتية :

- حديث الاستزادة صحيح دون جملة "مالم تختم آية رحمة بآية عذاب"
- أشارت الأحاديث أن المَلَك " ميكائيل " هو الذي حثّ النبي صلى الله عليه وسلم على الإستزادة، وهذا لا يتعارض مع ما جاء في روايات أخرى أن النبيّ صلى الله عليه وسلم، هو الذي طلب الزيادة ، فلا مانع أن الرغبة كانت من النبيّ صلى الله عليه وسلم، ووافق ذلك توجيه الملكين لذلك، حتى تتم الحكمة وتحصل الرحمة.

المبحث الرابع: نصوص تروي الحديث عن نزول القرآن على سبعة أحرف بصيغة إخبارية

هذه الأحاديث تروي أمر الأحرف السبعة بصيغة إخبارية ، من قول الرسول صلى الله عليه وسلم، أو من قول الصحابي، وجاءت بصيغ مختلفة ، نظراً لاختلاف المواقف.

وهي على النحو الآتي:

١٣- أخرجه الطبري والطبراني من طريق ميمون أبي حمزة عن الحسن عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم "**أنــزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ**"[١].

- **درجة الحديث (ضعيف)**

والحديث علته ميمون أبي حمزة، حيث قال عنه البخاري في التاريخ: "ليس بذاك"[٢]، وكذا قال ابن معين : "ليس بشيء، لا يكتب حديثه"[٣] ، وقال أحمد: "متروك الحديث"[٤]، وقال الترمذي: "قد تكلم فيه من قبل حفظه". وقال في موضع آخر:"ضعّفه بعض أهل العلم". وقال النسائي:" ليس بثقة". وقال الحاكم:"حديثه ليس بالقائم". وقال أبو بكر الخطيب: "لا تقوم به حجة"[٥].

» **معنى الحديث:**

" **كلها شافٍ كافٍ**" : أن كل حرف من هذه الأحرف السبعة ، شافٍ لصدور المؤمنين، لاتفاقها في المعنى ، وكونها من عند الله وتنزيله ووحيه، كما قال الله تعالى (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ

---

(١) **الطبراني** ، الاوسط، ٦٠٣٣/**لطبري**، جامع البيان،ح٤٢.

(٢) البخاري ، التاريخ الكبير ، مج٧،ص٢٢٠.

(٣) الرازي ، الجرح والتعديل، مج٨،ص٢٦٩.

(٤) العقيلي، ضعفاء العقيلي،ج٤، ص١٣٣٦.

(٥) المزي ، تهذيب الكمال، مج٣٠، ط١٩٩٢ ص٣٢٣.

آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء)[١]، وهو كاف في الحجة على صدق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، لإعجاز نظمه، وعجز الخلق عن الإتيان بمثله[٢].

(١) سورة فصلت: ٤٤.

(٢) البغوي ، شرح السنة، ج٣، ص٤٧.

١٤- روى الطبري عن عمرو بن عثمان عن إسماعيل بن أبي أويس عن أخيه –عبد الحميد بن عبدالله- عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة**"[١]. **(ضعيف)**

إسماعيل بن إبي أويس، قال فيه يحيى بن معين: "ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث"[٢]، وفي موضع آخر ، قال: " صدوق ضعيف العقل ليس بذاك"[٣]، وعقّب على ذلك المزي قائلا: " يعني أنه لا يحسن الحديث ولا يعرف أن يؤديه أو يقرأ كتابه"، كذّبه النضر بن سلمة المروزي[٤]، وقال عنه النسائي ضعيف[٥]، وقال ابن حجر: "صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه"[٦].

أما محمد بن عجلان ، وثّقه أحمد بن حنبل و النسائي[٧] ، إلا أن ابن حجر قال فيه:" صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة"[٨] ، وكذا قال يحيى بن سعيد : " ابن عجلان لم يقف على حديث سعيد المقبري ، ماكان عن أبيه عن أبي هريرة وما روى هو عن أبي هريرة ، أضعفهم عنه حديثا أبو معشر"[٩] ، وفي رواية عنه أيضا : "لم يقف ابن عجلان على حديث سعيد المقبري عن أبيه عن ابي هريرة فتركها ، فكان يقول : سعيد المقبري عن أبي هريرة ترك أباه"[١٠].

---

(١) الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ح٤٥، وقد وردت هذه الزيادة (الرحمة والعذاب) في الشاهد الثاني لحديث عمر بن الخطاب رقم ٣.

(٢) ابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين، ج١،ص١١٧.

(٣)المزي ، تهذيب الكمال، مج١ ، ص٢٤٠ .

(٤) أنظر: ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين،ج١، ص١١٧.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ابن حجر ، التقريب،ص١٨٠.

(٧) المزي ، تهذيب الكمال، مج٦،ص٤٣٤.

(٨) ابن حجر ، التقريب،ص٥٥٢.

(٩)احمد بن حنبل ، العلل ومعرفة الرجال ، تحقيق وصي الله بن محمد بن عباس ، دار الخاني ، ط٢- ٢٠٠١،مج٢،ص٢٢.

(١٠) المصدر السابق .

» **درجة الحديث: (ضعيف)**

نخلص مما سبق بأن الزيادة لا يمكن قبولها سندا ولا متنا، فأما من جانب السند فإن اختلاط أحاديث أبي هريرة على ابن عجلان ،ومن جانب آخر فإن الحديث فيه جواز تبديل الفواصل القرآنية شريطة أن لا نختم آية عذاب برحمة ، أو آية رحمة بعذاب، وهذا المعنى خطير ، لا سيما وأنّ كلمات القرآن مقدرة كلٌ في موضعها، " ففواصل الآي ، من أعظم وأدقّ روافد الإعجاز ، فإن كانت الفاصلة : "الغفور الرحيم"، فإنما جاءت مع سياق الآية ، وكذلك السميع العليم، والعزيز الحكيم، لا تقبل فاصلة مكان أختها، كما أنّ ما ورد من أسماء الله تبارك وتعالى في خواتم الآيات ، مرتباً ترتيباً معجزاً، قد يأتي "عليم حكيم" ، أو "حكيم عليم"[١]، وبناء على ضعف الطرق الواردة في السند بالإضافة إلى اضطراب معنى المتن، فهو حديث ضعيف مطلقاً.

(١) أنظر: فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، ط١، ١٩٩٧،ج٢، ص٨٧-٨٨.

١٥- روى أحمد وابن حبّان وأبو يعلى والطبري ، من طريق أنس بن عياض عن أبي حازم – سلمة بن دينار- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أنزل القرآن على سبعة أحرف ، والمراء في القرآن كفر ثلاثا ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه**"[١] **(صحيح)**.

والحديث رجاله ثقات ، أورد الطبري قول أنس بن عياض: "لا أعلمه إلا عن أبي هريرة"، وعقّب المحقق أحمد شاكر على قول أنس بن عياض: "وهذا الشك – في أنه عن أبي هريرة – إنما هو من أنس بن عياض وحده ، فإن الحديث بشطريه ثابت من رواية أبي سلمة عن أبي هريرة من غير وجه دون هذا الشك، ولكنه ثابت مفرقاً حديثين: حديث السبعة الأحرف، وحديث المراء والجدال في القرآن"[٢].

---

(١) أبو يعلى ، المسند،ح٦٠١٦/ ابن حبان ،ج١،ص٢٧٥/ احمد،ح٧٩٧٦/ الطبري، ح٧.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، دار الحديث ، ط١، ١٩٩٥، ح ٧٩٧٦.

شجرة الحديث رقم (١٥)

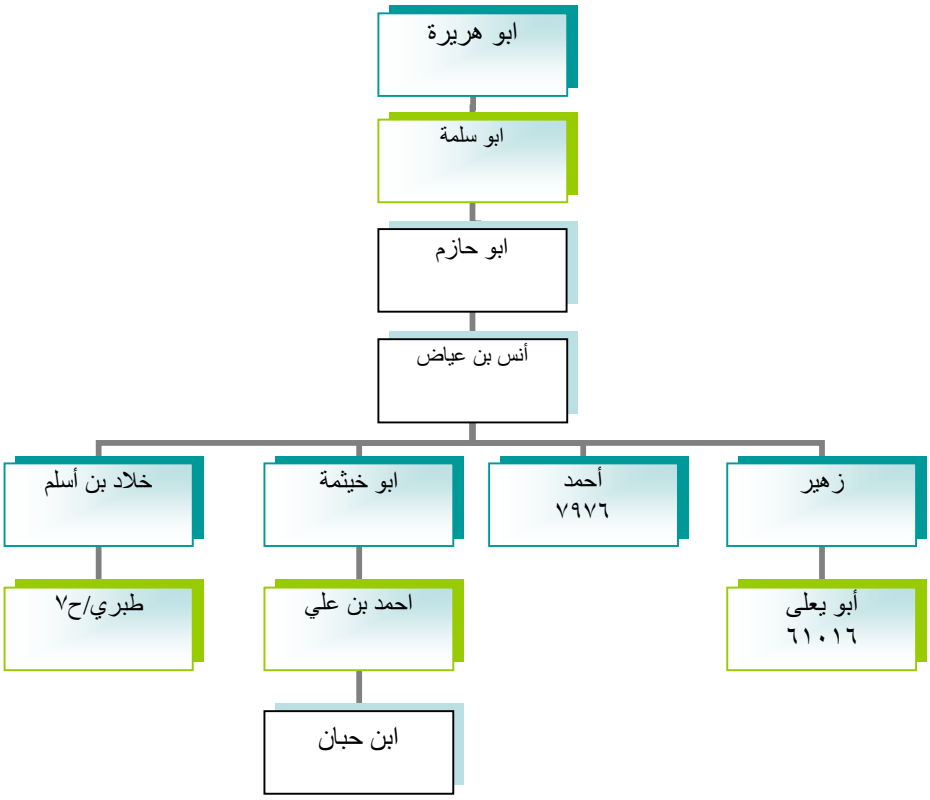

١٦- روى الإمام أحمد قال: ثنا سعيد مولى بني هاشم قال: ثنا عبدالله بن جعفر المخرمي قال : ثنا يزيد بن عبدالله عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: "**تنزل القرآن على سبعة على أي حرف قرأتم فقد أصبتم، فلا تتماروا فيه ، فإن المراء فيه كفر**"[١] (حسن).

وفي إسناد الحديث ، عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة،وفيه قال يحيى بن معين: "ليس به بأس، صدوق، وليس بثبت"[٢]، وقال أبو حاتم والنسائي: "ليس به بأس"[٣]، وقال ابن حبان عنه: "كان كثير الوهم، حتى يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات، يستحق الترك"[٤].

قلت : ابن حبّان معروف بالتشدد، والعمدة هنا على قول النقاد الآخرين، فحديثه حسن.

---

(١)**أحمد بن حنبل** ، المسند ، ح١٧٨١٩، **البيهقي** ، شعب الإيمان ، ح٢٠٧٠.

(٢) المزي ، تهذيب الكمال، مج٤ ، ص١٠٣

(٣) المصدر السابق، نفسه.

(٤) ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، ج٢، ص١١٧.

شجرة إسناد الحديث (١٦)

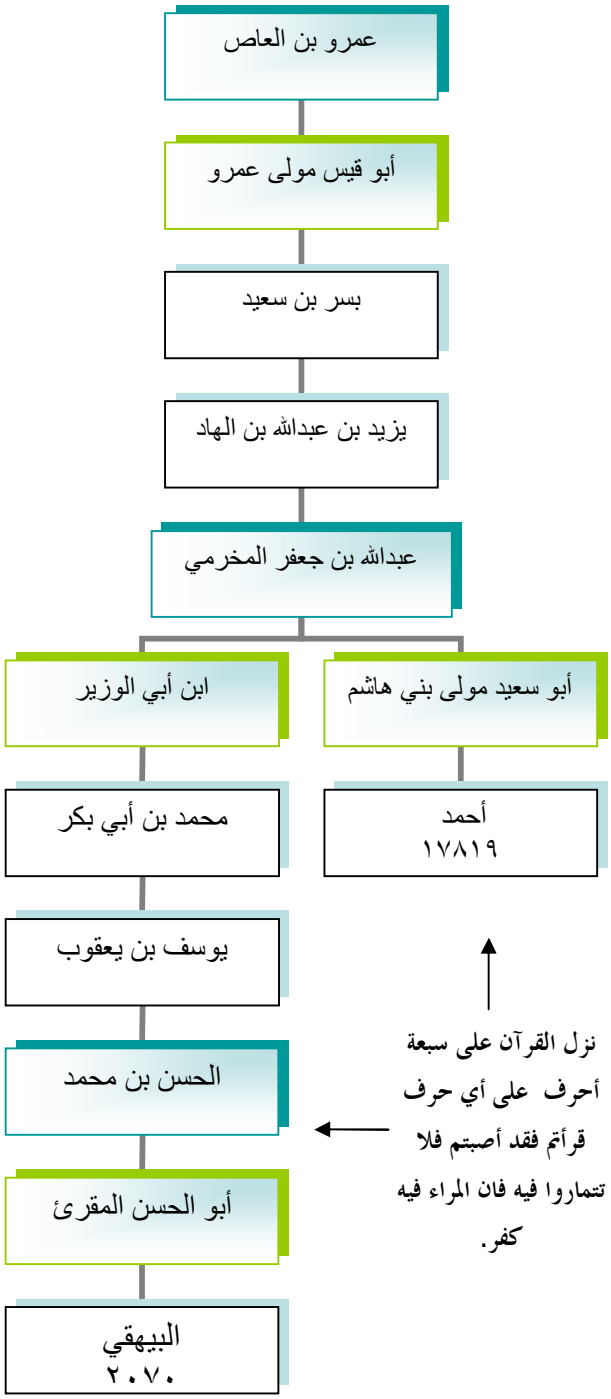

١٧ - وروى الحارث في مسنده، قال: حدثنا هوذة ، ثنا عوف قال : بلغني أن عثمان قال على المنبر : أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "**إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلهن شاف كاف، إلا قام ، فقاموا حتى لم يحصوا ، فشهدوا بذلك ، ثم قال عثمان ، وأنا أشهد معكم ، لأنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك**"[١](**حسن لغيره**).

ضعّف يحيى بن معين رواية هوذة عن عوف، وقال عنه في موضع:"لم يكن بالمحمود. قيل له:لِمَ؟، قال: لم يأتِ أحد بهذه الأحاديث كما جاء بها، وكان أطروشا[٢] أيضا"[٣]. وقال ابن أبي حاتم في بيان ذلك: سمعت أبى يقول: كتبنا عنه ببغداد وكان أصم شديد الصمم"[٤]. وقال أبو حاتم: "صدوق"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وذكره بن حبان في كتاب الثقات[٥].

بالإضافة إلى ضعف هوذة ، نجد أن عوفاً ساق الحديث بصيغة البلاغ، مما يشير إلى عدم لقائه بعثمان بن عفان ، مما يدعونا إلى تضعيف الطريق.

» **درجة الحديث: (حسن لغيره)**

ورواه الطبري[٦] عن عمرو بن دينار يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم ، وصيغة البلاغ – يبلغ به- في حديث عمرو ، تشير إلى إرسال الحديث ، لكن رواية هوذة ورواية عمرو تقويان بعضهما فيصبح الحديث حسنا لغيره.

---

(١) **الحارث**، المسند، ح٧١٣

(٢) أي كان أصم .

(٣) أنظر: المزي ، تهذيب الكمال، مج٣٠، ص٣٢٣

(٤) الرازي، الجرح والتعديل،مج٩، ص١٤٦

(٥) المزي،تهذيب الكمال، مج٣٠، ص٣٢٣

(٦) الطبري، جامع البيان،ح٤٢.

١٨- روى أحمد بن حنبل قال: ثنا عفان قال : ثنا حمّاد أنبأنا قتادة عن الحسن عن سمرة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال "**نــزل القرآن على ثلاثة أحرف**"[١] **(ضعيف)**.

قال الحاكم: "قد احتج البخاري برواية الحسن عن سمرة ، واحتج مسلم بأحاديث حمّاد بن سلمة، وهذا الحديث صحيح وليس له علة" ، ومع ثقة رجال الحديث، وكلام الحاكم ، إلا أن حمّاد بن سلمة تفرد به عن قتادة ، وفي تفرده كلام ، حيث أورد ابن رجب في شرح العلل، في حديثه عن حمّاد بن سلمة : "أنه من أثبت الناس في بعض شيوخه الذين لزمهم كثابت البناني وعلي بن زيد، ويضطرب في بعضهم الذين لم يكثر ملازمتهم ، كقتادة وأيوب وغيرهما"[٢].

وقال في معرض حديثه عن قتادة : " أما أحاديث قتادة التي يرويها الشيوخ ، مثل حمّاد بن سلمة ، وهمام ، وأبان ، والأوزاعي ، فينظر في الحديث : فإن كان الحديث يحفظ من غير طريقهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أنس بن مالك، من وجه آخر ، لم يرفع ، وإن كان لا يعرف عن أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا من طريق عن أنس إلا من رواية هذا الذي ذكرت لك كان منكراً"[٣]. ومعنى ذلك أنه إذا انفرد واحد من هؤلاء بحديث ولم يتابع عليه لم يحتج به، والحديث اختلف على حمّاد في لفظه ، فقد رواه عنه بهز بن أسد بسبعة أحرف ، مما يشير إلى وجود وهم .

وقد ضعّف أحد الباحثين أسانيد حديث الثلاثة أحرف بعلة وهم حمّاد فيه، ثم أورد قول البزّار: "هذا الحديث لا نعلم رواه عن قتادة إلا حمّاد بن سلمة ، ولا نعلم يروى بهذا اللفظ إلا عن سمرة"[٤]، وعقّب عليه قائلاً: "وهذا يؤكد أن حمّادا مصدر الوهم"[٥].

---

(١)**احمد**،ح١٩٣٨٦، **ابن ابي شيبة** ، ح٨/ **الحاكم**، ح٢٨٣٨.

(٢)ابن رجب الحنبلي ، ص٤١٤

(٣) السابق ،ج٢، ص٦٩٨

(٤) البزّار ، البحر الزخّار، ح٤٥٦٣.

(٥) عبد الجبار أحمد محمد ، حماد بن سلمة حديثه وعلله ، رسالة جامعية ، اشراف أمين القضاة ، الجامعة الاردنية،١٩٩٢، ص٢٧١.

مما سبق ، يتبين أن الحديث ضعيف لضعف حماد في قتادة، وتفردّه عنه بهذا الحديث، الذي خالف المشهور في كون عدد الأحرف سبعة، ولا يحتج بتصحيح الحاكم هنا، ولا ما عقب عليه لتقوية الاحتجاج بالحديث، فـــ"ليس كل ثقة أخرج له الشيخان يصحّح حديثه على شرطهما إذا انفرد بحديث ، إذ أن الثقات فيهم من يحتمل تفرده ، وفيهم من لا يحتمل، فلا يخرج الشيخان لمن لا يحتمل تفرده، إلا إذا توبع ، وهذا ما يسمى بمنهج الإنتقاء"[١].

ولقد حاول أحد الباحثين[٢] الجمع بين هذا الحديث وحديث السبعة ، على أساس صحة الرواية ، فسلك في ذلك مسلك الجمع بين النصوص[٣] ، ومسلك الترجيح[٤] ، إلا أننا مع وجود هذه العلل في الرواية والتي قد تبدو خفية ، وضعفها لا نستطيع اللجوء إلى مسالك دفع التعارض.

» **متابعات الحديث:**

روى البزار والطبراني[٥] عن جعفر بن سعد عن خبيب بن سليمان عن أبيه عن سمرة رضي الله عنه قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نقرأ القرآن الكريم كما أقرأناه، وقال: إنه أنزل على ثلاثة أحرف، لا تختلفوا فيه ولا تحاجوا فيه، فإنه مبارك فاقرأوه كالذي أقرئتموه".

أما متابعة سليمان بن سمرة للحسن فلا تصح بسبب ضعف السند ، ففيه خبيب بن سليمان ، وهو مجهول[٦] ، روى عن أبيه عن جده نسخة ، روى عنه ابن عمه جعفر بن

---

(١) ياسر أحمد الشمالي، التصحيح على شرط الشيخين، بحث منشور ، الجامعة الأردنية ، كلية الشريعة، قسم أصول الدين ، ص٨٤.

(٢) عبد الحليم قابة في كتابه القراءات القرآنية ، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٩، ص٩٣.

(٣)أنظر في ذلك :المصدر السابق ، ص٩٥-٩٧.

(٤) أنظر في ذلك : المصدر السابق، ص٩٨.

(٥)البزار ، المسند، ٤٦١٢، الطبراني ، الكبير، ح٧٠٣٢.

(٦) أنظر : ابن حجر ، تقريب التهذيب، ص١٧٩.

سعد[١]، وفيه سليمان بن سمرة ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه ابن حجر : " مقبول"[٢]، وجعفر بن سعد "ليس بالقوي"[٣].

(١) المزي ، تهذيب الكمال، مج٢، ص٣٧٨.

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص٢٤٩.

(٣) المصدر السابق ، ص٢٤٩.

شجر إسناد الحديث رقم (١٨)

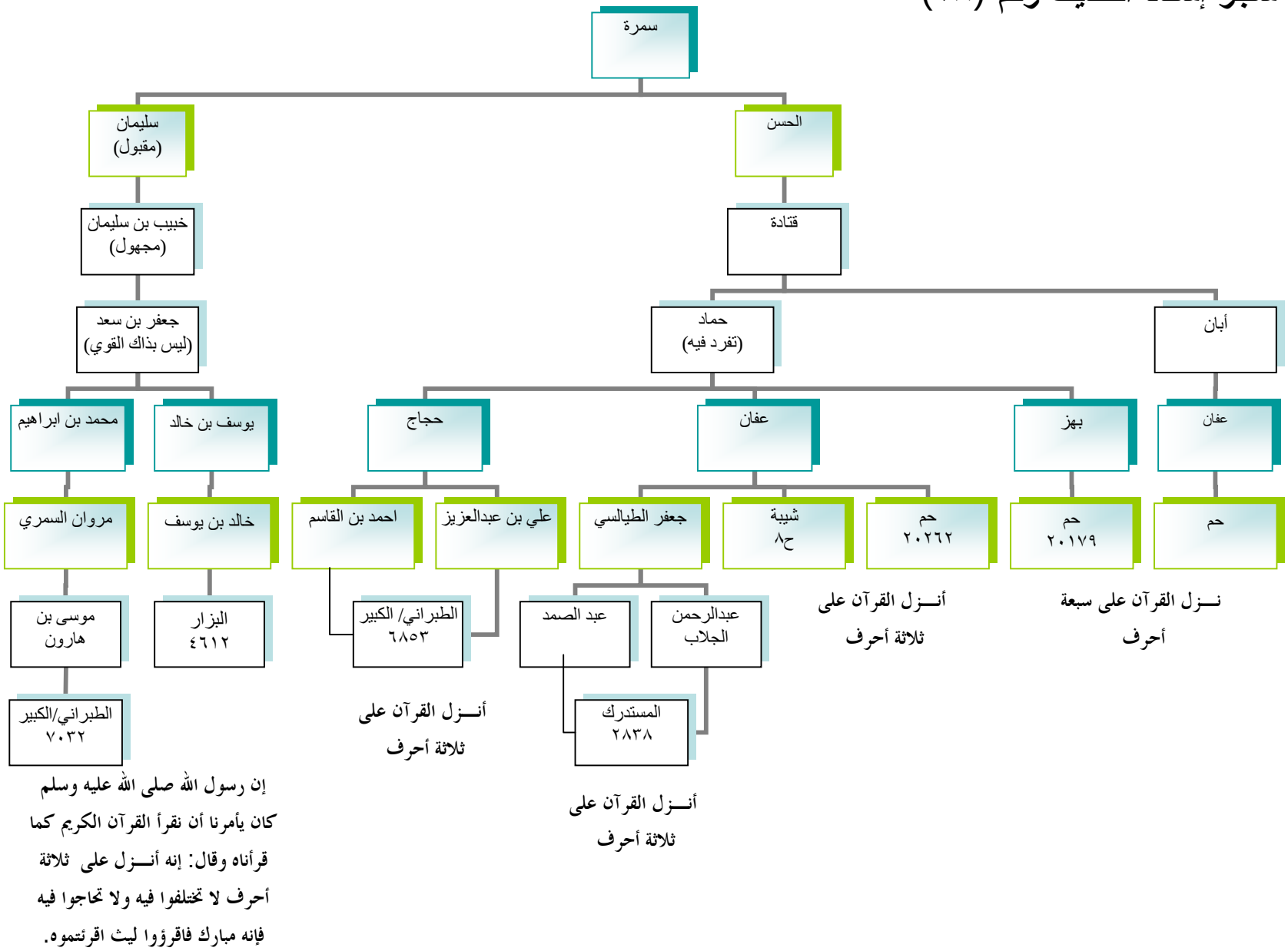

١٩- روى الطبري[١] عن يونس بن عبد الاعلى الصدفي عن ابن وهب قال : سمعت الحارث يحدث عن الكلبي عن أبي صالح مولى ام هانيء عن عبدالله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" **أنــزل القرآن على أربعة أحرف** : **حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به ، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله تعالى ذكره ، ومن ادعى علمه سوى الله تعالى ذكره فهو كاذب**" **(ضعيف جداً)**

و أبو صالح هو باذام ويقال باذان ، مولى أم هانئ بنت أبي طالب[٢]، ترك ابن مهدي حديثه[٣]، وقال يحيى بن معين: "ليس به بأس، وإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء"[٤]، وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به"[٥] وقال النسائي: "ليس بثقة"[٦]، ضعَفه ابن حجر وقال إنه يرسل[٧].

والكلبي ، قال عنه البخاري تركه يحيى بن سعيد وابن مهدي، ووصف الكلبي روايته عن ابن مسعود بأنه كذب، حيث قال: "ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا تروه"[٨].

وبناء على ماسبق، ونظراً لحال الكلبي في أبي صالح ، يمكن القول بأن هذا الحديث ضعيف جداً، لما ورد من أسباب تؤدي إلى تضعيفه وتركه.

---

(١) الطبري، ح٧٢.

(٢) المزي ، تهذيب الكمال، مج١، ص٣٢٦.

(٣) أنظر: المصدر السابق.

(٤) المزي ، تهذيب الكمال، مج١، ص٣٢٦.

(٥) الرازي، الجرح والتعديل، مج٢، ص٣٥٦.

(٦) المزي ، تهذيب الكمال،مج١، ص٣٢٦.

(٧) ابن حجر، التقريب، ص٩٤.

(٨) المزي، تهذيب الكمال،مج٦، ص٣١٨.

٢٠- روى أحمد بن حنبل قال: ثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبي يزيد عن أم أيوب[١] قالت:إنّ النّبي صلى الله عليه وسلم قال:"**تزل القرآن على سبعة أحرف، أيها قرأت أجزأك**"[٢] (ضعيف)

و الحديث فيه أبو يزيد المكي ، اكتفت الترجمات بذكر شيوخه وتلاميذه ، ولم تذكر فيه توثيقاً ولا تضعيفاً، وذكره ابن حبّان في الثقات، فلا يقبل الحديث نظراً لجهالة حال أبي يزيد المكي.

---

(١)هي بنت قيس بن عمرو، زوجة أبي أيوب الأنصاري الصحابي المشهور. أنظر: ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٧، ص١٧٤.

(٢) **مسند أحمد**، ح٢٧٣١٦/ **ابن ابي شيبة** ، ح٣٠١١٧،و **الحميدي**،ح٣٤٠/ **سعيد بن منصور**، ح٣٢/ **الطبري**، ح٢٠.

شجرة إسناد الحديث رقم (٢٠)

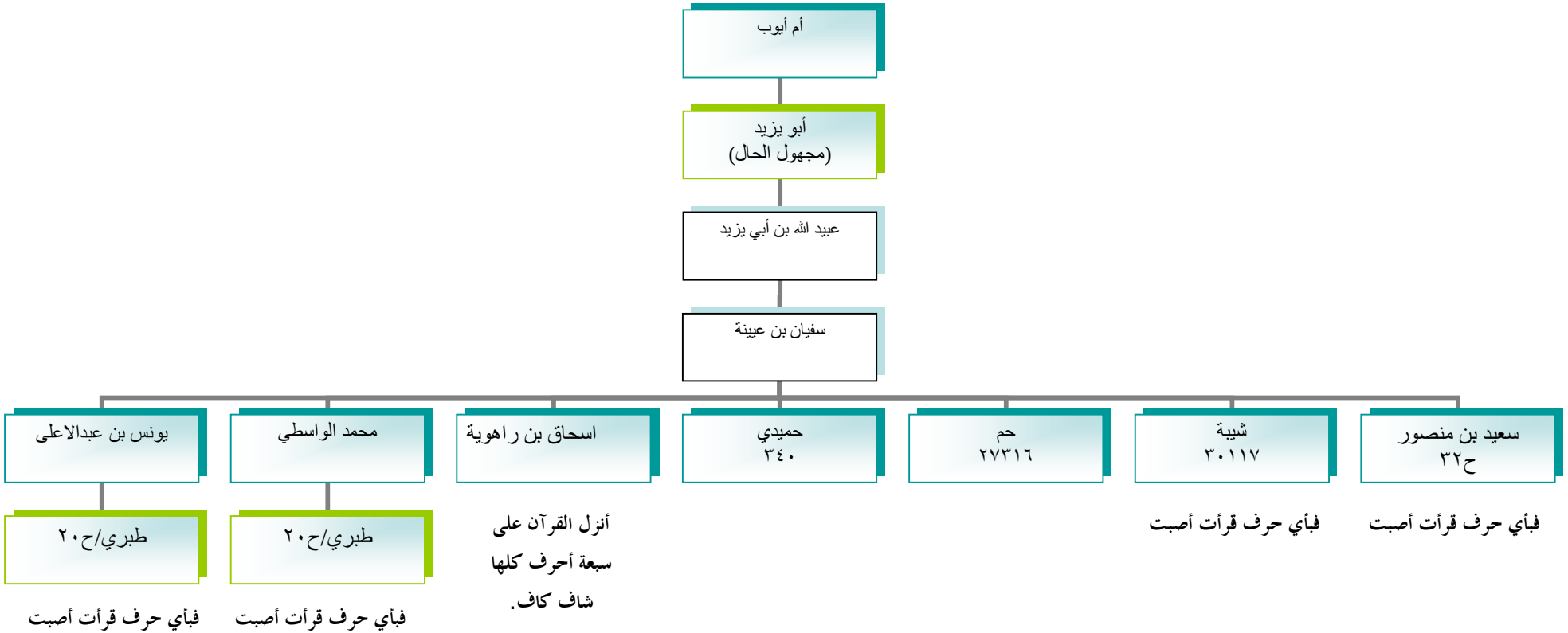

٢١- روى ابن حبّان قال: اخبرنا عمر بن محمد الهمداني قال : ثنا اسحاق بن سويد الرملي قال: ثنا اسماعيل بن أويس قال: حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن أبي إسحاق الهمداني عن أبي الأحوص[١] عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن" (حسن لغيره)** وورد في بعض الطرق زيادة: (..ولكل حرف حد ولكل حد مطلع) [٢].

» **درجة الحديث:**

قال يحيى بن معين: "ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث"[٣]، وفي موضع آخر ، قال: " صدوق ضعيف العقل ليس بذاك"[٤]، وعقب على ذلك المزي قائلا: " يعني أنه لا يحسن الحديث ولا يعرف أن يؤديه أو يقرأ كتابه"، كذّبه النضر بن سلمة المروزي[٥]، وقال عنه النسائي ضعيف[٦]، وقال ابن حجر: "صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه"[٧].

لكن الطرق الآتية على ما فيها من ضعف يسير ، تقوي أمر هذه الطريق وتجعلها من قبيل الحسن لغيره على الأقل.

وفي إحدى طرق الطبري ، إبراهيم بن مسلم الهجري ، عن يحيى بن معين قال: "إبراهيم الهجري ليس بشيء"[٨]، وقال أبو حاتم: "إبراهيم الهجري ليس بقوي، لين الحديث"[٩]، وقال عنه ابن حجر: " لين الحديث رفع موقوفات"[١٠].

---

(١)وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، أنظر: لمزي ، تهذيب الكمال، مج٥، ص٥٠٩.

(٢)**ابن حبان**، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ذكر العلة التي من أجلها قال النبي صلى الله عليه وسلم:وماجهلتم منه فردوه إلى عالمه، ح٧٥/ **البزار** ، المسند،ح١٨٣٨/ **الطبراني**، الأوسط،ح٧٧٣ / **أبو يعلى**،ح ٥١٢٧/ **الطبري**، ح١٠.

(٣)ابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين،ج١، ص١١٧

(٤) المزي ، تهذيب الكمال،مج١، ص٢٤٠.

(٥) أنظر: ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، ج١، ص١١٧.

(٦) المصدر السابق.

(٧) ابن حجر ، التقريب، ص٨٠.

(٨) الرازي ، الجرح والتعديل،مج٢،ص٧٨.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) ابن حجر ، التقريب،ص٢٥٢.

وفي طريق الطبري الأخرى روى واصل بن حيان عن مجهول مما يضعف الطريق ، وأظنّه -عبدالله بن أبي الهذيل-، فقد أورد الطبراني، السند ذاته ، وكان شيخ واصل بن حيّان فيه، هو عبدالله بن الهذيل، لكنه زاد في المتن : "لو كنت متخذا خليلاً لاتخذت أبا بكر ، ولكن صاحبكم خليل الله ، وأنـــزل القرآن.." والله أعلم.

» **غريب الحديث**:

- " **ظهر وبطن**" : الظهر لفظ القرآن ، والبطن تأويله، ويقال : الظهر: الظاهر، أن يقرأ الآية كما أنزلت ، والبطن: هو الباطن ، هو التدبّر والتفكّر[١].
- " **ولكل حرف حد ولكل حد ومطلع**": أي لكل حرف حدّ في التلاوة ينتهي إليه، فلا يُجاوَز، ففي التلاوة لا يُجاوَز المصحف الذي هو الإمام. و المطلع : المصعد، أي لكل حد مصعد يُصعد إليه من معرفة علمه، ويقال: أنه الفهم [٢].

---

(١) البغوي، شرح السنة، ج١،ص٢١٥.

(٢) المصدر السابق، ص٢١٥-٢١٦.

شجرة إسناد الحديث رقم (٢١)

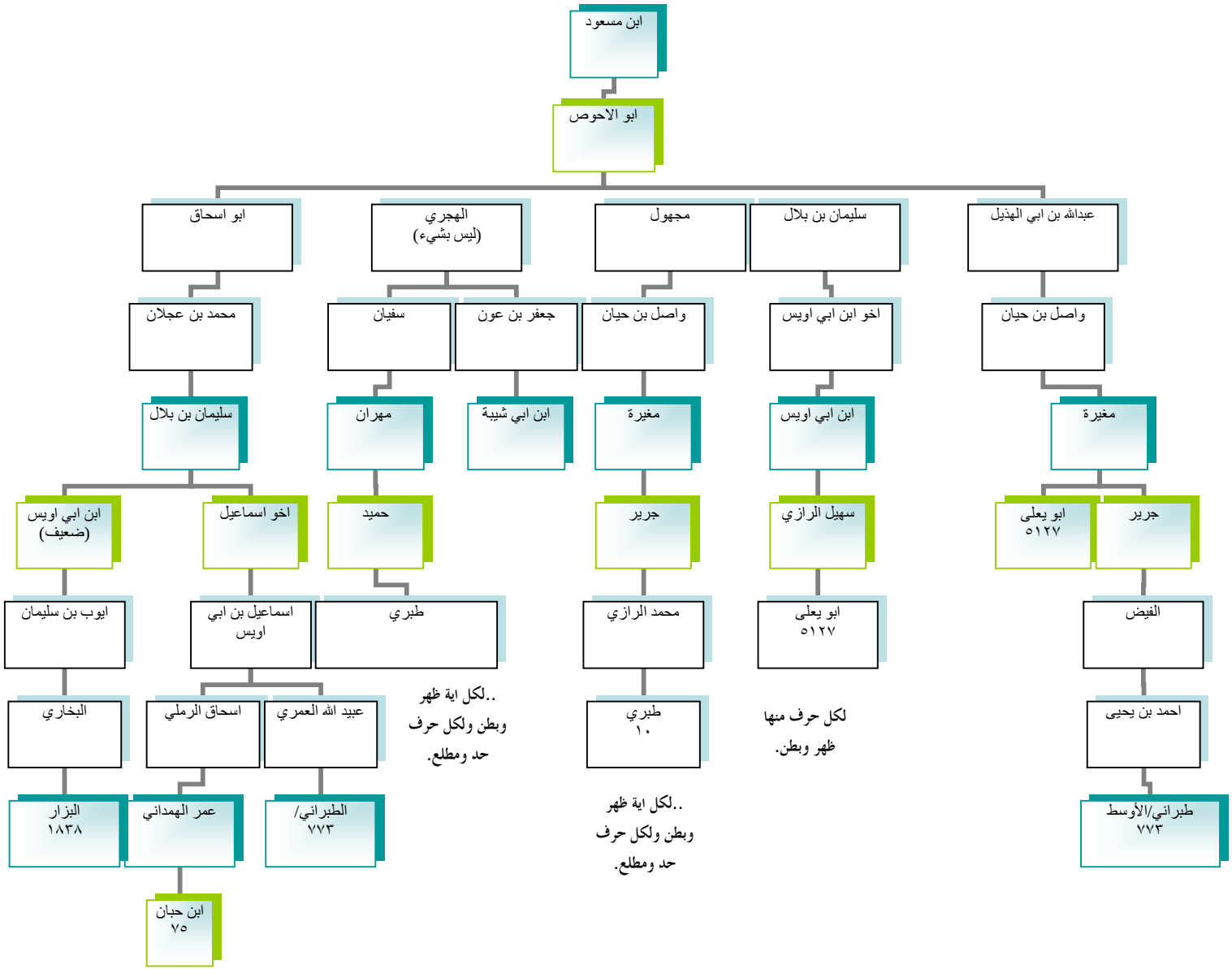

٢٢- روى البيهقي قال: اخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحق قال: ثنا أبو بكر بن أبي دارم بالكوفة قال: ثنا أحمد بن موسى بن إسحق قال:ثنا عبيد بن يعيش قال: ثنا أبو بكر بن عيّاش عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن عبدالله بن مسعود قال: " **نزل القرآن على سبعة أحرف فهو كقول اعجل أسرع توخ**"[١] **(صحيح موقوف له حكم الرفع)**

والسند رجاله ثقات ، وفيه ابو بكر بن عياش، قال عنه ابن حجر : "ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح"[٢]، والحديث موقوف على ابن مسعود.

---

(١) البيهقي، شعب الايمان، ح٢٠٧٣.

(٢) ابن حجر، التقريب، ص٦٩٣.

٢٣ - روى الطبراني قال: ثنا الحسين بن إسحاق التَستُري ثنا يحيى الحمَاني ثنا أيوب بن جابر عن أبي إسحاق[١] عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم[٢]: "**أنزل القرآن على سبعة أحرف، فمن قرأ على حرف منها، فلا يتحول إلى غيره رغبة عنه**" **(ضعيف جدا)**.

وفي إسناد الحديث، الحسين بن إسحاق التستري، لم أجد له ترجمة سوى ما ذكره أبو بكر الخلال، فقال: "شيخ جليل، سمعت منه سنة خمس وسبعين، وقت خروجي إلى كرمان، وكان عنده عن أبى عبد الله مسائل كبار، وكان رجلا مقدما، رأيت موسى بن إسحاق القاضى يكرمه ويقدمه"[٣].

ويحيى هو بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون الحماني[٤]، حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث[٥] .

وأيوب بن جابر، قال عنه ابن المديني: "يضع الحديث"، وقال أبو زرعة: "واهي الحديث"[٦] ، قال يحيى بن معين: "ضعيف وليس بشيء"[٧].

بالنظر إلى حال يحيى ، وحال أيوب، وضعف مروياته ، يمكن القول أن الحديث السابق ضعيف جداً.

---

(١)وأبو أسحاق هو السبيعي، عمرو بن عبد الله بن عبيد، أنظر : المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣، ص٤٦٦.

(٢)الطبراني ، الكبير، ح١٠١٢٠.

(٣) إبراهيم برهان الدين ، المقصد الارشد في ذكر أصحاب أحمد،ج١،ص٣٤٣.

(٤) المزي ، تهذيب الكمال،مج٨،ص٦٠.

(٥) ابن حجر، التقريب،ص٦٦٤.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المزي ، تهذيب الكمال، مج١، ص ٣١٦.

٢٤- روى أحمد بن حنبل قال: ثنا ابن نمير قال: ثنا محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة قال: "**أنزل القرآن على سبعة أحرف، عليما حكيما غفورا رحيما**"[١].**(ضعيف)**

والحديث مداره على محمد بن عمرو بن علقمة ، سُئل يحيى بن معين عنه فقال: "ما زال الناس يتقون حديثه. قيل له: وما علة ذلك؟. قال: كان يحدّث مرّة عن أبي سلمة بالشيء من رأيه، ثم يحدّث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة"[٢]، قال عنه ابن حجر : "صدوق له أوهام"[٣] .

وهذا ما جعل ابن حبّان ينبّه على إدارج محمد في الخبر ، حيث قال : " قول محمد بن عمرو أدرجه في الخبر، والخبر إلى سبعة أحرف فقط"[٤]. يعني بذلك أن جملة " عليماً حكيماً غفوراً رحيماً"، ليست من قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، بل هي من تفسير محمد بن عمرو للحديث، لذا فلا ينبني عليها أي حكم بشأن تفسير الأحرف السبعة.

وأشار النووي إلى فساد هذا الرأي ، فقال نقلاً عن المازري: " وقول من قال: المراد:خواتيم الآي فيجعل مكان غفور رحيم سميع بصير ، فاسد أيضاً للإجماع على منع تغيير القرآن للناس"[٥].

---

(١) أخرجه : **أحمد** ، المسند، ح٩٦٧٦، **ابن حبان** ، الصحيح ، ذكر الإخبار عن وصف بعض القصد في الخبر الذي ذكرناه، ح٧٤٣، **ابن أبي شيبة** ، المصنف، ح٣٠١١٩، **الطبري**، التفسير، ح ٨.

(٢) المزي ، تهذيب الكمال،ص٢٢٦.

(٣) ابن حجر ، التقريب،ص٥٥٦.

(٤) ابن حبّان، الثقات، مج٤،ص٢٣٣.

(٥) النووي ، المنهاج ، ج٥، ص٣٤٢.

شجرة إسناد الحديث رقم (٢٤)

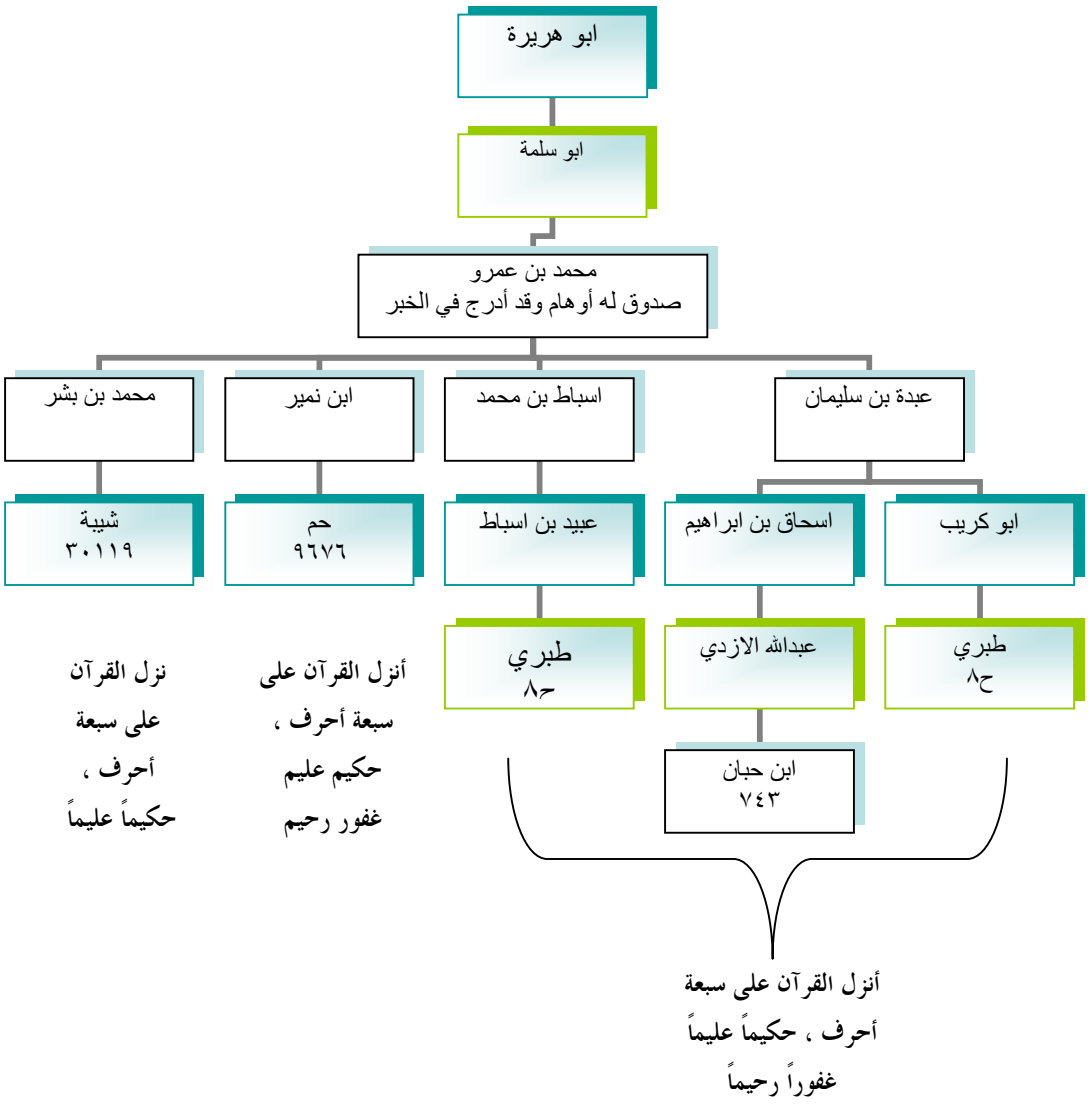

٢٥- روى أحمد بن حنبل قال: ثنا أحمد بن زهيربن حرب ثنا مالك بن إسماعيل ثنا زهير بن معاوية ثنا الوليد بن قيس السكوني عن عثمان بن حسّان عن فلفلة الجعفي عن عبد الله بن مسعود ، حيث قال: فزعت فيمن فزع إلى عبد الله في المصاحف، فدخلنا عليه، فقال رجل من القوم: انّا لم نأتك زائرين، ولكن جئناك حين راعنا هذا الخبر، فقال: " **ان القرآن نزل على نبيّكم صلى الله عليه وسلم من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وان الكتاب قبله كان ينـــزل من باب واحد على حرف واحد**"[١] **(موقوف)**.

فيه فلفلة الجعفي ، ذكره بن حبان في الثقات ، روى له النسائي حديثا واحدا[٢]، وقال عنه ابن حجر : "مقبول"[٣]، وفيه عثمان بن حسّان العامري، وفي طريق النسائي ذكر اسمه القاسم بن حسّان وهو الصواب ، ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال عنه ابن شاهين: "في الثقات"[٤]، و قال أحمد بن صالح: "ثقة"[٥]، وقال بن القطان :"لا يعرف حاله"[٦]، وقال عنه ابن حجر : "مقبول"[٧].

» **متابعات الحديث:**

" كان الكتاب الأول ينـــزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجراً وآمراً وحلالاً وحراماً ومحكماً ومتشابهاً وأمثالاً، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه وافعلوا ماأمرتم به وانتهوا عما نُهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا كل من ربنا"(ضعيف).

رواه عبد الله بن وهب عن حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود[٨].

---

(١) **احمد**، ح٤٠٣١ ، **النسائي** ، الكبرى ، باب من كم أبواب نزل القرآن ، ح٧٩٨٤.

(٢) المزي ، تهذيب الكمال، مج٦،ص٥٧.

(٣) ابن حجر ، تقريب التهذيب، ص٤٩٧.

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٢٧٩.

(٥) المصدر السابق، ص٢٧٩

(٦) الممصدر السابق، ص٢٧٩.

(٧) ابن حجر ، التقريب ، بيت أفكار ، ص٤٩٩.

(٨) **ابن حبّان**، ح٧٤٦ ، **الحاكم** ، ح١٩٨٩ ، **الطبري**، ح٦٧.

وقوله (زاجراً وآمراً...) ليس تفسيراً للأحرف السبعة ، إنما هي استطراد في الحديث حول مقاصد القرآن ، وتنبيه السامع للإهتمام بمواعظ القرآن وعدم التركيز على المتشابه مثل مسألة الأحرف السبعة.

والحديث علته سلمة بن أبي سلمة ، قال عنه ابن عبد البر: "لا يحتج به"[١]، وقال البخاري: "روى ابن وهب وابن المبارك عن حيوة عن عقيل عنه، عنده مراسيل"[٢].

بالإضافة إلى أن كتب التراجم لم تذكر أن حيوة بن شريح من تلاميذ عقيل بن خالد، ولم تذكر أن عقيلاً من شيوخه، سوى إسناد الحديث المذكور عند البخاري في التاريخ الكبير[٣]، وعند ابن حجر في اللسان[٤].

وقد اعترض مجموعة من العلماء على هذا الحديث ، حيث قال ابن عبد البر: وهو "حديث عند أهل العلم لا يثبت، وهو مجمع على ضعفه"[٥]، ثم نقل قول أحمد بن أبي عمران، قال: " من أوّله بهذا فهو فاسد، لأنه محال أن يكون الحرف منها حراماً لا ماسواه، أو يكون حلالا لا ما سواه، لأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله ، أو حرام كله ، أو أمثال كله"[٦].

وقال ابن عطية: "هذا القول ضعيف ، لأن هذه لا تسمى أحرفاً ، وأيضاً فالإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ، ولا في تغيير شئ من المعاني المذكورة"[٧]، ووصفه الماوردي بأنه قول خطأ، ذلك لأنه صلى الله عليه وسلّم، أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف ، وإبدال حرف بحرف ، وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام[٨].

قلت: وحسب ما تقدم من فهم النص ، لا يوجد إشكال.

---

(١) ابن حجر ، لسان الميزان،ج٣،ص٦٣.

(٢) البخاري، التاريخ،ج٤،ص٨٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ابن حجر ، لسان الميزان،ج٣،ص٦٣

(٥) الزركشي، البرهان في علوم القرآن،دار احياء الكتب العربية، ط١، ١٩٧٥، ج١،ص٢١٦.

(٦) المصدر السابق.

(٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج١، ص٢١٧.

(٨) أنظر : المصدر السابق.

شجرة إسناد الحديث (٢٥)

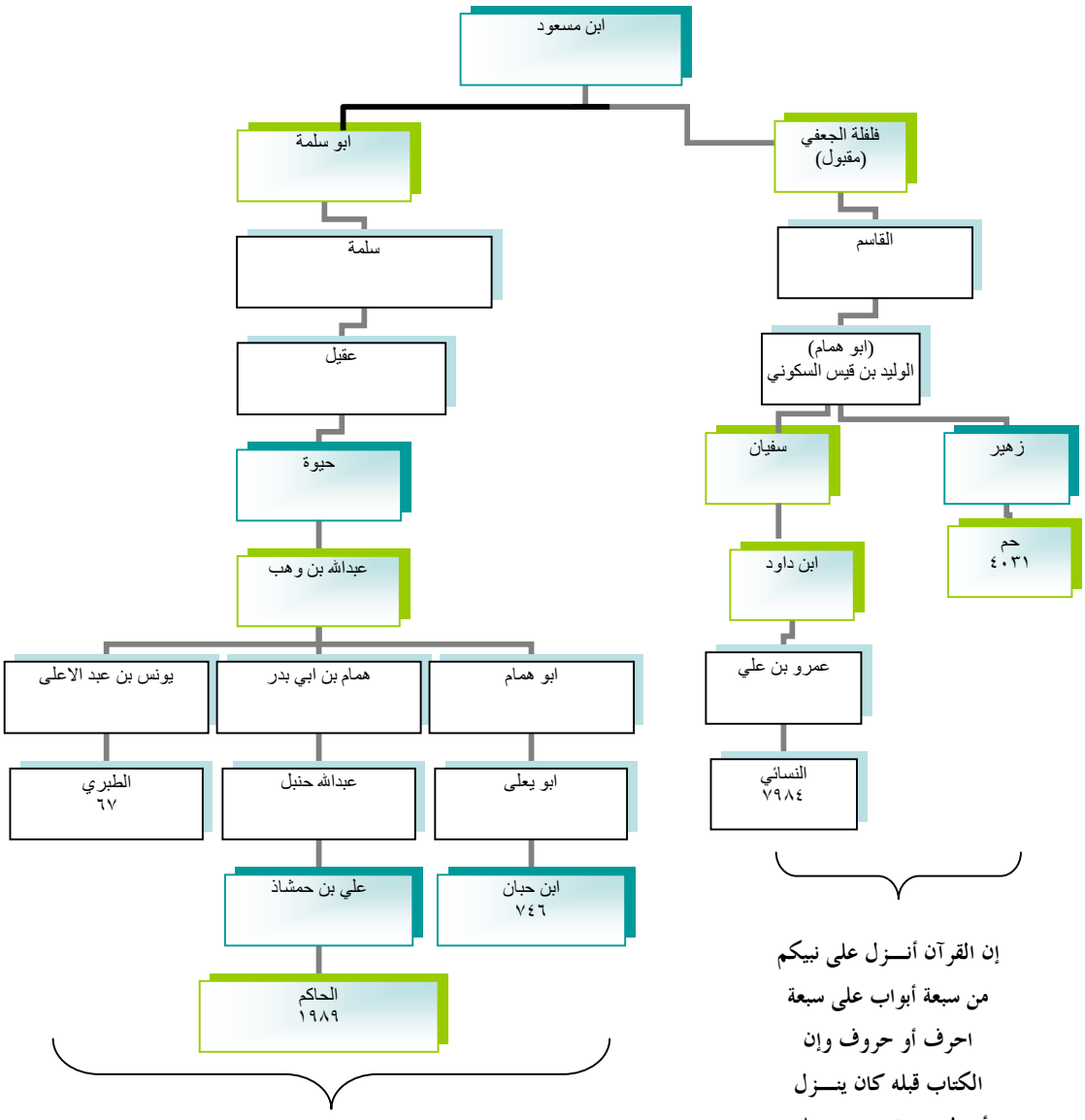

إن القرآن أنـــزل على نبيكم من سبعة أبواب على سبعة احرف أو حروف وإن الكتاب قبله كان ينـــزل أونزل من باب واحد على حرف واحد

كان الكتاب الأول ينـــزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجراً وآمراً وحلالاً وحراماً ومحكماً ومتشابهاً وأمثالاً، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه وافعلوا مأمرتم به وانتهوا عما نُهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا كل من ربنا"

٢٦- روى الطبراني عن أحمد بن داود المكي عن عمّار بن مطر عن الليث بن سعد عن الزهري عن سلمة بن عمر بن أبي سلمة عن أبيه – عمر بن أبي سلمة-: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود: "**إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد ، وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب أمثال وآمر وزاجر. فحل حلاله وحرم حرامه واعمل بمحكمه وقف على متشابهه واعتبر أمثاله، فإن كلا من الله وما يتذكر إلا أولوا الألباب**"[١].

» **درجة الحديث: (ضعيف جدا)**

وفي سند الحديث ، عمّار بن مطر ، قال عنه أبو حاتم: " كتبت عنه وكان يكذب"[٢]، وقال ابن عدي: "متروك الحديث"[٣]، وأضاف العقيلي أنه :" يحدث عن الثقات بمناكير"[٤].

مع وجود عمّار بن مطر في رجال الحديث ، فالطريق ضعيفة جدا.

---

(١) الطبراني ، الكبير، ح ٨٢١٧

(٢) الجرح والتعديل،مج٦،ص٥١٨.

(٣) ابن عدي ،الكامل في الضعفاء،ج٦، ص١٣٧.

(٤)العقيلي، الضعفاء، ج٣،ص١٠٣٧.

٢٧ - روى الطبراني عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى عن علي بن ثابت الدهان عن أسباط بن نصر عن السدي عن عبد خير عن معاذ بن جبل قال : "**أنزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف كلها شاف كاف**"[١].

» **درجة الحديث: (ضعيف)**

والحديث ضعيف، في إسناده أسباط بن نصر ، قال عنه ابن حجر: صدوق كثير الخطأ يغرب، وقد ضعّف حديثه أبو نعيم وقال عنها :"سقط مقلوبة الأسانيد"[٢] ، وسئل عنه أحمد، فقال: "لا أدري . وكأنه ضعفه"[٣].

وعن حسن بن عيسى ، قال : سألت ابن المبارك عن أسباط ومحمد بن فضيل بن غزوان ، فسكت ، فلما كان بعد أيام ، رآني، فقال لي: يا حسن صاحباك لا أرى أصحابنا يرضونهما[٤].

والسُّدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة[٥]، قال على بن المديني عن يحيى بن سعيد:"لا بأس ، ما سمعت أحدا يذكره إلا بخير وما تركه أحد"[٦]، وسئل يحيى بن معين عن السدي، فقال: "في حديثه ضعف"[٧]، وقال ابن حجر : "صدوق يهم، رمي بالتشيع"[٨].

---

(١) الطبراني ، المعجم الكبير ، ح ١٦٧٣٠.

(٢)المزي ، تهذيب الكمال،مج١،ص١٧١.

(٣) ابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين،ج١،ص٩٦.

(٤) أحمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، مج٣، ص٤٨٥-٤٨٦.

(٥) المزي ، تهذيب الكمال ، مج٣، ص١٣٢.

(٦) المصدر السابق، ص١٣٣.

(٧) المصدر السابق.

(٨) ابن حجر ، التقريب، ص٨٠.

خلاصة المبحث :-

وبناء على ما ورد سابقا من مرويات نخلص إلى النقاط الآتية :

- عدم صحة الأحاديث التي تذكر أن الأحرف ثلاثة وأربعة ، بل ماصح فقط : العدد سبعة.
- تعدد معاني الأحرف السبعة في النصوص، ولم يصح الطريق إلى أي من هذه المعاني وهي:

- وجود مترادفات للكلمة الواحدة تستخدم مكانها بحيث تؤدي المعنى ذاته، لقوله: نحو قولك تعال وأقبل وهلم ، وهذه الزيادة، موقوفة على ابن مسعود، ولم ترد مرفوعة من طرق أخرى، ولم تصح الطريق في هذا المعنى.
- إبدال كلمة بكلمة أو إسم من أسماء الله الحسنى بآخر (عليماً حكيماً ، غفوراً رحيماً) وهذه الزيادة مدرجة في الحديث، وليست من قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم، بل هي من قول عبدالله بن مسعود، والقرآن معجز بفواصله ، وبدقة اختيار اسماء الله الحسنى ، ومناسبتها لمعنى الآية، ولم تصح الطريق في هذا المعنى.
- ومنها أن يكون الحرف حلال، والآخر حراماً ، وآخر أمثال ، ..، وهذا لا يصح، لأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله ، أو حرام كله ، أو أمثال كله، ولم تصح الطريق في هذا المعنى.

الفصل الثاني:دراسة ماجاء في دلالة حديث الأحرف السبعة

يهدف هذا الفصل إلى :

- **عرض الأدلة الحديثية لبعض أهل العلم على تواتر الحديث تــواتراً لفظياً.**
- **نقد هذه الأدلة ، وفق الدراسة الحديثية.**
- **عرض لآراء علماء القرآن في معنى الأحــرف الــسبعة ، وفــق استنادها إلى أدلة حديثية.**
- **نقد أدلة هذه الآراء.**
- **الخلوص إلى الآراء التي تستند إلى أدلة صحيحة.**

ضمن المباحث الآتية:

- **المبحث الأول**: تواتر حديث الاحرف السبعة.
- **المبحث الثاني**: آراء علماء القرآن بمعنى الأحرف السبعة.

الفصل الثاني:دراسة ماجاء في دلالة حديث الأحرف السبعة

لقد شغل هذا الحديث بال العلماء قديما وحديثا ، يقول ابن الجزري: " ما زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة ، حتى فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صواباً – إن شاء الله"[١]

أشار العلامة محمد عبد العظيم الزرقاني إلى أنّ: "هذا مبحث طريف وشائق، غير أنه مخيف وشائك.."[٢].

لذا عرضت كتب علوم القرآن لمبحث الأحرف السبعة على وجه الخصوص علم مستقل من علوم القرآن الكريم ، حيث إنه من أعظم هذه العلوم وأكثرها أهمية وأعظمها شأناً وخطراً.

ولقد تطور عرض هذا المبحث بتطور التصنيفات على مر الزمان ، لكنه لم يصل إلى الحد الذي يمكننا معه الطمأنينة إلى أحد الأقوال التي ذكرها العلماء – على جلالة قدرهم – بشأن الأحرف السبعة.

و يمكننا القول إنّ ذلك يعود إلى عدم وجود دراسة متعمقة لطرق الحديث ورواياته، ودراسة تقف على الأسانيد وتمحصها من عللها الظاهرة والباطنة، ثم تعرض للمتون وتنقدها ضمن شروط النقد المعتبرة عند علماء الحديث ، ثم تصنيفها إلى صحيح وضعيف، والخروج برأي بناء على ما يفسّره مجموع الاحاديث الصحيحة.

فقد عرض الزركشي هذا المبحث مقتصراً على بعض الروايات دون أي تعليق نقدي من قبله، ثم عرض للأقوال التي وردت في الأحرف السبعة، ثم جاء السيوطي ، فعرض أسماء الصحابة الذين رووا الحديث ، وأورد من قال بتواتر الحديث ، وعرض أدلة التواتر ، ثم ضمّن بعض روايات الحديث أقوال وآراء العلماء.

وعرض الزرقاني في المناهل بعضاً من هذه الروايات، ثم بيّن مارجح عنده من رأي في المسألة ، مفسراً وموضحاً ذلك، وردّ على الأقوال الأخرى ردّاً عقلياً ولم يتعرض للنقد الحديثي في ذلك.

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص٢١

(٢) الزرقاني ، مناهل العرفان،ص١٣٧

لقد عرضت هذه الكتب، آراء العلماء في المسألة وبيّنت الجدل الواسع الذي أثارته هذه القضية ، وذلك في تشعب هذه الآراء وكثرتها والتوسع في الإستنتاجات عليها ، ثم أنها جاءت بأبرز الروايات في ذلك ، لا سيما ما صح منها.

لكنها لم تعنَ بالجمع المستوفي لطرق الرواية ، كما أنها لم تشغل نفسهابالتمحيص والتنقية والاستدلال بالمجموع الصحيح ، وبما تفسره الأحاديث بعضاً ببعض، إنما اكتفت بسرد اجتهادات العلماء في معاني الأحرف السبعة.

أما الدكتور فضل عبّاس فإن منهج كتابه لم يلزمه بجمع كافة طرق الرواية فعرض لشيء من نقد الروايات، لكنه لم يتوسع في ذلك ، ولم يلزم نفسه بجمع كافة طرق الرواية.

لذا فإن أبرز ما أثير في هذه الكتب مسألتان:

- مسألة التواتر
- مسألة آراء علماء القرآن

فقد قرر علماء القرآن بأن هذا الحديث قد تواتر تواتراً لفظياً، في حين أن تقرير مثل هذه المسألة يحتاج إلى جمع طرق الرواية ، والصحابة الذين رووا الحديث ، ودراسة صحة الطريق إليهم، والتأكد من وجود التواتر في كل طبقة من طبقات الحديث .

أما مسألة آراء علماء القرآن في معنى الأحرف السبعة ، فإنه يمكن القول بأن ما يؤخذ على كتب علوم القرآن ، والذي أدى إلى تشعب في آراء العلماء ، يمكن توضيحه بما يأتي:

١. آراء غير مستندة إلى أدلة شرعية ، فهي مجرد اجتهادات غير ملزمة.
٢. آراء تستند إلى أدلة ضعيفة، بالتالي فهي مردودة برد دليلها.
٣. آراء تستند إلى أدلة صحيحة ، لكنها اختلفت وتعددت لعدم النظر إلى مجموع ما يفهم من الأحاديث.

وبالوقوف عند ما سبق من مسائل تتعلق بمشكلة الحديث في مبحث علوم القرآن الكريم، فإن هذا الفصل يروم تفكيك هذا التشابك بقدر الإستطاعة وبجهد المقل، ونقد الأراء والمسائل المتعلقة بتواتر الحديث وآراء بعض علماء القرآن الكريم كما سنوضح آتيا.. والله ولي التوفيق،

المبحث الأول: تواتر حديث الاحرف السبعة

يقول ابن الجزري: " ..وقد نص الإمام الكبير أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله على أن هذا الحديث تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم"[١].

"ويؤكد تواتره اشتمال القرآن الكريم على القراءات المتواترة التي ترجع في أصلها إلى الأحرف السبعة، وقد أخرجه أصحاب الكتب الستة ، وابن أبي شيبة في مصنفه، وأحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، وغيرهم ، ولا يكاد يخلو منه مصنف في الحديث أو في علوم القرآن و القراءات والتفسير"[٢].

قلت: لا يحتج بما ذكر من تخريج الكتب الستة ، ومصنف ابن أبي شيبة، ومسند أحمد ، والمستدرك للحاكم على إثبات تواتر الحديث، إنما يستفاد من ذلك اتفاق الشيخين على رواية الحديث، اتفاقا في نص الحديث، دون أي زيادة من الزيادات الأخرى، والتي تناولتها الدراسة في الفصل الأول، مع ما احتف بذلك من قرائن وشواهد عديدة ومتابعات توصل الحديث إلى حد الشهرة القريب من التواتر.

إن هذا الإتفاق يعني حصول القطع بصحة الحديث ، مما يفيد العلم النظري، كإفادة المتواتر، إلا أن المتواتر يفيد العلم الضروري كما قال ابن الصلاح عن الحديث: "ما اتفقا عليه مقطوع بصدقه ، لتلقي الأمة له بالقبول وذلك يفيد العلم النظري، وهو في إفادة العلم كالمتواتر ، إلا أن المتواتر يفيد العلم الضروري وتلقي الأمة بالقبول يفيد العلم النظري"[٣].

فالإتفاق على الصحة والعلم النظري مقطوع به ، لكن التواتر مختلف فيه ، والذين قالوا بتواتره فقد دفعهم أمران[٤]:

١. عدد الصحابة الذين رووا الحديث ، حيث أورد السيوطي أسماء واحد وعشرين صحابياً[٥].

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص٢١.

(٢) عبد القيوم السندي،صفحات في علوم القراءات، ص ٧٨-٧٩

(٣) ابن حجر ، النكت على ابن الصلاح ، تحقيق : مسعود عبد الحميد السعدني ، محمد فارس، دار الكتب العلمية ، ص١١٢.

(٤) أنظر : ابن الجزري، النشر، ص٢١.

(٥) السيوطي ، الاتقان، ص١٥٣.

٢. ما نصّ عليه أبو عبيد القاسم بن سلام أن الحديث متواتر وقد استشهد برواية الخليفة الراشد عثمان بن عفّان -رضي الله عنه- الذي قاله على المنبر[١].

سأعرض لهذين الأمرين بشيء من التفصيل والنقد ..

(١) المصدر السابق، وأنظر الحديث، ص ١٥

- **المسألة الأولى: عدد الصحابة الذين رووا الحديث**

قال السيوطي في الإتقان: "ورد حديث : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) من رواية جمع من الصحابة : أبيّ بن كعب ، وأنس ، وحذيفة بن اليمان ، وزيد بن أرقم ، وسُمرة بن جُندب ، وسليمان بن صُرَد، وابن عباس ، وابن مسعود، وعبدالرحمن بن عوف، وعثمان بن عفّان ، وعمر بن الخطاب، وعمر بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، أبي بُكرة ، وأبي جهيم ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي طلحة الأنصاري، وأبي هريرة ، وأبي أيوب . فهؤلاء واحد وعشرون صحابياً، وقد نص أبو عبيد على تواتره"[١].

وبالنظر إلى تخريج السيوطي فإن ثمة مسائل يمكن استدراكها عليه:

١. إن هذه الدراسة قد وجدت روايتين لم يعرض لهما صاحب الإتقان وهما: رواية ابن عمر ورواية أم أيوب .
٢. يبدو أنه قد وهم برواية أبي أيوب أو هي من تصحيف الناسخ، فلم أجدها، إنما هي لأم أيوب.
٣. رواية زيد بن أرقم وعبد الرحمن بن عوف لا تختص بحديث الأحرف السبعة، إنما هي عن قراءة آية بقراءة من القراءات ، فلا يصح اعتبارها هنا.

وهذا الجمع دفع الامام السيوطي للقول بالتواتر واستدل به عليه، والحديث المتواتر هو الذي رواه جمع كثير يؤمن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى انتهاء السند، وكان مستندهم الحس[٢]، وشرط هذا الجمع ، هو الكثرة بحيث تحيل العادة

---

(١) السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، دار الجيل ، ص١٥٣، أوردت في الفصل الأول روايات الصحابة الذين وردت احاديثهم في كتب السنة تحت لفظ "سبعة أحرف "

(٢) نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص٤٠٤

تواطؤهم على الكذب فيه[١]، مما أدّى إلى القول : بوجوب العمل به من غير بحث عن رجاله ولا يعتبر فيه عدد معين في الأصح[٢].

أقول: إن الجمع من الصحابة الذين استدل بهم الإمام السيوطي ليس كافٍ وحده لإثبات تواتر الحديث، بل لا بد من أمرين قبل الشروع بتأكيد التواتر، وهما:

- التأكد من تعدد المخارج والروايات ، وأن بعضها ليس متروكاً ليكون تعدد الطرق والمخارج حقيقياً
- وجود التواتر في كل طبقة من طبقات الإسناد، إذ لا يكفي توافره في طبقة واحدة فقط ، كطبقة الصحابة هنا.

وقال الباقلاني في العدد المعتبر في التواتر: "ولا يكفي الأربعة، وما فوقها صالح ، وتوقف في الخمسة"[٣] . وقال الأصطخري: "أقله عشرة، وهو المختار، لأنه أول جموع الكثرة ، وقيل: اثنى عشر ، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون ، وقيل: سبعون"[٤].

وعليه فإن هذه الدراسة قد توصلت إلى أن الحديث لم يصح إلا من طريق هؤلاء الستة:

١-عمر بن الخطاب

٢- أبيّ بن كعب

٣- عبد الله بن عباس

٤- أبو هريرة

٥- أبو جهيم الأنصاري

٦- ابن مسعود

والمشترك بين روايات هؤلاء الستة ، هو قوله صلى الله عليه وسلم : "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف" وباقي طرق الحديث فيها ضعف أو إرسال لكن مخارجها متعددة

---

(١) أنظر: توجيه النظر ، ص١٠٨.

(٢) السيوطي ، تدريب الراوي،ج٢، ص ٦٢٦

(٣) السيوطي ، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، ص ٦٢٦.

(٤)المصدر السابق.

ولما كانت العبرة في إثبات التواتر هو العدد الذي يورث العلم بصحة الرواية ، والقطع بثبوتها مع ما احتف برواية الحديث من طرق أخرى ومخارج متعددة بعضها حسن وبعضها ضعيف وبعضها مرسل، وكذا التواتر العملي في رواية القراءات والإقراء بها، وأن مستندها حديث الأحرف السبعة ، كان ذلك كافياً في القول بتواتر الحديث ، والله أعلم.

- **المسألة الثانية: الاستدلال بحديث عثمان بن عفان على تواتر الحديث**

روى الحارث في مسنده قال: ثنا هوذة بن خليفة، ثنا عوف، قال : بلغني أن عثمان ابن عفان قال على المنبر: (أذكر الله رجلاً سمع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلهن شاف كاف، ألا قام)، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك، قال عثمان: وأنا أشهد معكم لأنّا سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول ذلك.

درجة الحديث:(حسن لغيره).

علّق أبو عبيد القاسم بن سلاَّم على هذه الرواية ، أنها تدل على شهادة الجمع الكثير الذي لا يحصى بهذا الحديث، وأنّ هذا الجمع لم يكن من الصحابة وحدهم ، بل كان من الصحابة والتابعين ، إذ يترجح في عهد عثمان أن يكون الحاضرون من الصحابة والتابعين معاً ، وهذا يعني أن رواية العدد الكثير الذي يؤمن تواطؤه على الكذب لحديث " نزول القرآن على سبعة أحرف" ليست قاصرة على طبقة الصحابة[١].

ويمكن مناقشة هذا الرأي من وجهتين:

- نقد الرواية سندا: وقد مرّ معنا ذلك في الفصل الأول، وأنوه إلى ذلك هنا، حيث ضعّف يحيى بن معين رواية هوذة عن عوف، وقال عنه في موضع:"لم يكن بالمحمود. قيل له:لِمَ؟، قال: لم يأتِ أحد بهذه الأحاديث كما جاء بها، وكان أطروشا أيضا"[٢]، بالإضافة إلى ضعف هوذة ، نجد أن عوفاً ساق الحديث بصيغة البلاغ، مما يشير إلى عدم لقائه بعثمان بن عفان ، ممّا يدعونا إلى تضعيف الطريق، لكنها جاءت

---

(١) مناع قطان ، نزول القرآن على سبعة أحرف ، مكتبة وهبة ، ط١ ، ١٩٩١، ص٢١.

(٢)أنظر الحديث رقم (١٧).

من طرق أخرى تقويها فيرتقي الخبر إلى درجة "حسن لغيره" وهذا يفيد قبول مضمون الحديث وهو نزول القرآن على سبعة أحرف، ولا يفيد القول بالتواتر

- وإذا افترضنا صحة الرواية ، فإن الطبقة التي يتناولها الحديث هي طبقة الصحابة وطبقة التابعين ليس أكثر ، فإن وقع التواتر فإنه سيكون في طبقتين فقط ، بينما الأصل في التواتر أن يقع في طبقات السند كافة، " إذ الشرط في المتواتر أن يكون موجودا فيه من الطبقة الأولى فما بعدها ، فإذا فقد ذلك في طبقة من الطبقات لا سيما الأولى ، لم يعد متواتراً في أول الأمر ، ثم زال عنه التواتر ، قيل: خبر متقطع التواتر ، فإن لم يكن متواتراً من اول الأمر ، لم يقل له : متواتر .

نعم يسوغ أن يوصف بالتواتر النسبي ، فيقال : هذا الخبر قد تواتر في الطبقة الثانية أو الثالثة مثلاً ، ولا يقال له : خبر متواتر على الإطلاق"[١].

فضلاً عن أنّ من شرط التواتر ، توافر جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب في كل طبقة من طبقات الرواية.

وإن كان الحديث متواتراً فإنه لم يتواتر بناءً على هذه الرواية ، إنما لما ذكرناه من اشتهار الحديث وتعدد مخارجه، وكثرة القرائن المحتفة به ، مما يورث العلم بصحته ، ويقطع بثبوته كما بيناه في الدراسة ،ولاشتهار عمل الصحابة بالحديث ومن بعدهم إلى يومنا هذا، واشتهار القراءات في الأمصار المتعددة.

إنّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور ، لا على المصاحف والكتب، يعدّ من أشرف ما أخصّ به الله تعالى هذه الأمّة ، وقد يسّر الله لحفظه أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- حرفاً حرفاً ، ولم يهملوا منه حركة ، ولا سكونا، ولا إثباتا، ولا حذفا، ولا دخل عليهم في شيء منه شك، ولا وهم وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

---

(١) توجيه النظر ، ص ١١٦

(٢) أنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الفكر، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع، ج١، ص٦

وقد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في أول كتابه في القراءات من نقل عنهم شيء من وجوه القراءة من الصحابة وغيرهم، حيث ذكر أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، وسعد، وابن مسعود ، وحذيفة، وسالم، وأبو هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص ، وابنه عبدالله ، ومعاوية ، و ابن الزبير ، وعبدالله بن السائب ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وهؤلاء كلهم من المهاجرين ، وذكر من الأنصار أبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبي زيد ، و مجمع بن جارية ، وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين[١].

مما يشير إلى أن شأن التواتر في حديث الأحرف السبعة هو اشتهارها وتعدد مخارجها والقرائن المحتفة بها، إضافة إلى التواتر العملي الذي ألفه الصحابة وعملوا به، وحفظوه، ونشروا هذه الأحرف قراءة ، حتى اتسعت وصار العمل بها، مما يفيد العلم والطمأنينة التي هي مؤدّى التواتر.

---

(١) المصدر السابق.

خلاصة المبحث:

- إتفاق علماء القرآن على تواتر الحديث تواتراً لفظيا.
- استدلال علماء القرآن على تواتر الحديث بأمرين:
  - العدد الكبير من الصحابة الذين رووا الحديث
  - حديث عثمان بن عفان على المنبر وشهادة الجمع من الصحابة والتابعين على حديثه.
- لا بد من تحقق شرطين عند إثبات التواتر ، وهما : التأكد من صحة الطريق وتعدد المخارج، ووجود التواتر في كل طبقة من طبقات الإسناد.
- لم تصح الطريق في الحديث إلا إلى ستة فقط من أصل سبعة عشر صحابياً.
- لم تصح رواية عثمان بن عفان للعلل الواردة في الإسناد ، حيث إن عوفاً لم يدرك عثمان بن عفان فروى عنه بصيغة البلاغ مما يشير إلى الإنقطاع، بالإضافة إلى تضعيف العلماء لرواية هوذة عن عوف، لكنها تتقوى بالمتابعة فتعتبر حسنة لغيرها
- إنطباق شرطيّ التواتر على حديث الأحرف السبعة ، مما يعني صحة القول بتواتر الحديث تواتراً لفظيا.
- تواتر هذا الحديث تواتراً عملياً ، وذلك لاشتهار عمل الصحابة به ، وانتشار القراءات المتعددة في الامصار.

المبحث الثاني: آراء علماء القرآن بمعنى الأحرف السبعة

نظراً لغموض دلالة الحديث في الإشارة إلى معاني الأحرف السبعة ، فقد تعدد آراء العلماء في ذلك ، والمراد منها، لا سيما وأن هناك أحاديث تشير إلى أن الغاية منها هي التخفيف على الأمة ، فاتجهت هذه الآراء إلى بيان المقصود ، فمنها من لم تعتمد دليلا على اجتهادها ، و منها ما اعتمدت على أدلة ضعيفة، وأقوال أخرى استندت إلى أدلة صحيحة ، لكنها لم تتفق على معنى واحد؛ فتعددت وتشعبت.

إلا أنها على كثرتها يمكن تقسيمها من حيث استنادها إلى أدلة إلى :

- آراء تستند إلى أدلة شرعية ، ثبت في هذه الدراسة ضعف هذه الأدلة بالتالي ضعف هذه الآراء[١].
- آراء لا تستند إلى أدلة شرعية ، فهي مجرد اجتهاد عقلي،حاول دعاته التوصل إلى معاني الأحرف السبعة دون سند شرعي.
- آراء تستند إلى أدلة شرعية صحيحة ، لكنها اختلفت حول تحديد مفهوم الأحرف السبعة .

ويعدّ هذا التقسيم معينا في البحث القادم، إذ سأتناول كل رأي على حدى موضّحة الأدلة التي استند عليها ، ومناقشته إياها..

---

(١) ستشير الدراسة إلى هذه الآراء وما استدلت به من أحاديث في الصفحات القادمة.

- **<u>آراء علماء القرآن التي استندت إلى أدلة ضعيفة:</u>**

وتنقسم آراء علماء القرآن التي استندت إلى أدلة ضعيفة إلى اتجاهين:

١- **الإتجاه الأول**: يتعلق بالمعاني لا بالألفاظ ، وقد تأوّلها أصحاب هذا الرأي بالوعد والوعيد والحلال والحرام، والمواعظ ..

وأشاروا إلى أنها سبعة أنواع، كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن بخلاف غيره من أنحائه، فبعضها أمر ونهي ، ووعد ووعيد، وقصص، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه، وأمثال ، وغيره.

واستندوا في استدلالهم إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه : "إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد ، وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب أمثال وآمر وزاجر. فحل حلاله وحرم حرامه واعمل بمحكمه وقف على متشابهه واعتبر أمثاله، فإن كلا من الله وما يتذكر إلا أولوا الألباب"[١].

ويرد على هذا الحديث بـــ:

الأمر الأول: أن "هذه السبعة غير السبعة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث، فقد فسرها في هذا الحديث بأنها الحلال والحرام ، ثم أكد ذلك بالأمر بقوله: (كلٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) فدل ذلك على أن هذه غير القراءات[٢].

الأمر الثاني: أن السبعة الأحرف في هذا الحديث هي تفسير للسبعة أبواب، وليست هي عين الأحرف السبعة[٣].

الأمر الثالث: أن قول : الحلال والحرام لا تعلق له بالسبعة الأحرف، ولا بالسبعة الأبواب، بل هو إخبار عن القرآن، أي هو كذا وكذا[٤].

---

(١) أنظر حديث رقم (٢٤).

(٢)أحمد شكري ومجموعة، مقدمات في علم القراءات ، ص١٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

الأمر الرابع: إن تفسير الحديث بهذه المعاني مثبت لما نفاه الله عن القرآن من الاختلاف والتناقض، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر المختلفين في الأحرف، وأمر أن يقرأ كل كما علم ، فإذا فسرت الأحرف على هذا الرأي ، فقد أثبتنا ما نفاه الله تعالى بقوله: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا)[١]،[٢].

الأمر الخامس: إن إحاديث الأحرف اتفقت جميعا على قاسم مشترك وهو أن الخلاف بين الأحرف خلاف يظهر أثره في النطق، وهذه الأوجه المذكورة لا علاقة لها باللفظ ، وإنما بالمعاني[٣].

الأمر السادس: إن هذا التفسير لا يتماشى مع الحكمة المنصوص عليها من إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهي التيسير على الأمة[٤].

الأمر السابع : إن تكلف حصر الأصناف في سبعة في هذا القول ظاهر جداً، وبالإمكان الزيادة عليها والإنقاص منها بسهولة مما يبعد جدا أن يكون المراد ما ذكروه –والله أعلم[٥].

أقول: وبناءً على ماسبق، و بالإضافة إلى علّة السند والتي تكمن في سلمة بن أبي سلمة ، حيث لا يحتج به[٦]، فقد أجمع العلماء على ضعف هذا الحديث واعترضوا عليه ، لأنه من المحال أن يكون الحرف منها حراماً لا ماسواه، أو يكون حلالا لا ما سواه، لأنه لا يجوز أن يقرأ القرآن يقرأ على أنه حلال كله ، أو حرام كله ، أو أمثال كله.

٢- **الإتجاه الثاني**: يتعلق باختلاف الالفاظ مع اتفاق المعنى، حيث يشير دعاة هذا الرأي إلى أنها:أنها سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة ، نحو أقبل ، وهلّم، وتعال، وأعجل، وأسرع، وأنظر ، وأخّر، وأمهل ونحوه.

---

(١) النساء ، ٨٢.

(٢)عبدالحليم قابة ، القراءات القرآنية ، دار الغرب الإسلامي، ص١٣٩.

(٣)المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، ص١٣٩.

(٥)ا المصدر السابق .

(٦) أنظر تفصيل نقد الحديث ص ٦٨من هذه الدراسة.

وقد استندوا على حديث أبي هريرة: "أنزل القرآن على سبعة أحرف، عليما حكيما غفورا رحيما".

وعبارة (عليما حكيما غفورا رحيما) الواردة في حديث أبي هريرة عبارةٌ مدرجة ليست من نص الحديث، فضلاً عن أنّ الحديث علّته محمد بن عمرو بن علقمة، فقد كان يهم كثيرا ، كما أن ابن حبّان نبّه على ادراج محمد في الخبر[١]، فهو الذي ادرج العبارة السابقة والتي استندوا عليها في الاستدلال على رأيهم، وبالتالي يسقط الاحتجاج بمثل هذا الرأي .

وبالإضافة إلى علة السند ، فإن هذا القول يناقش من وجهة أخرى:

- أن ما ذكر في الأحاديث ليس من قبيل حصر الأحرف السبعة ، بل هو من باب التمثيل فقط لما نزل من القرآن الكريم[٢] ، ويؤيد ذلك قول ابن عبد البر: "أراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها أنها معان متفق مفهومها، مختلف مسموعها، لا يكون في شيء منها معنى وضده ، ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده، كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده"[٣].
- أن الواقع الحقيقي للقراءات الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم يخالف ما ذهبوا إليه مخالفة صريحة ، إذ كثير من أوجه الاختلاف ليست داخلة في معنى الترادف الذي قصروا عليه معنى الأحرف السبعة، وأدنى تأمل للقراءات العشر المتواترة يجد هذا الاختلاف يتجاوز المرادفات اللفظية[٤].

وهذه الآراء لا يعنينا كثرة الخوض فيها ودراستها ، ذلك أنها لمجرد استنادها إلى دليل ضعيف يكفي لردها.

---

(١) أنظر الحديث رقم (٢٤)

(٢) أحمد شكري ومجموعة، مقدمات في علم القراءات،ص١٨.

(٣) الزركشي، البرهان ، ص٢١٣.

(٤) أحمد شكري ومجموعة، مقدمات في علم القراءات، ص١٨.

- **<u>آراء علماء القرآن التي لم تستند إلى دليل:</u>**

الرأي الأول : أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه ، لأن العرب تسمي الكلمة المنظومة حرفا، وتسمي القصيدة بأسرها كلمة ، والحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمة، والحرف أيضا المعنى والجهة[١]، فهو مشترك لفظي بين معان كثيرة ، والمشترك اللفظي لا يدري أي معانيه هو المقصود؟

لكن المشترك اللفظي يدل على معناه المقصود متى قامت قرينة تعين ذلك المعنى، وعلى هذا الباب جاء لفظ "أحرف" في الحديث الشريف، فإن سياق الروايات يدل على أن المراد بالحرف معنى مراد على وجه التعيين، وسآتي على تفصيل معناه في الفصل القادم.

والأحرف السبعة ، هي كيفيات قد عمل بها الصحابة ، ونقلوها إلى الآفاق رواية وتحملاً وآداء، ولو كانت من المتشابه الذي لا يعلم معناه، لما عملوا بها ، فإن التمكن من العمل بالرخصة، وهي نزول القرآن على سبعة أحرف، يلزمه معرفة معناها ، أو كيفية أدائها ، فيبعد حينئذ أن تكون الأحرف السبعة من المتشابه الذي لا يعرف معناه[٢]، فلو كان كذلك ، لما أمكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلّ به مشكلة الخلاف الذي تكرر وقوعه من الصحابة رضي الله عنهم في التلاوة حين كان يقتصر في كثير من الأحيان على قوله: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" ، فينفض المتنازعون وهم متفقون متآخون ، فإن العاقل لا يسلم لك إذا أجبت عن سؤاله أو حكمت بينه وبين خصمه بعبارة لا يفهمها ولا يطمع في فهمها[٣].

وكيف يقبل أن الأحرف من المتشابه ، والقراءات الثابتة التي يتناقلها الآخر عند الأول إلى يوم الناس هذا جزء من الأحرف، وهي معلومة معروفة عند العوام فضلا عن الخواص.

---

(١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص٢١٣..

(٢) أحمد شكري، ومجموعة، مقدمات في علم القراءات ، ص ١٧.

(٣)القراءات القرآنية ، عبد الحليم قابة، ص١٠٦.

فإن قيل : القراءات جزء الأحرف والكلام عن الأحرف كلها؟

فالجواب: إن محل النزاع في انطباق مسمى المتشابه على الأحرف وهو لا يتجزأ، والمتشابه لا يمكن معرفته ولا معرفة جزء منه دون سائره ، وبما أن القراءات جزء الأحرف وقد عرفت، فاعتبارها من المتشابه غير صحيح، وهو المطلوب[١].

- **الرأي الثاني** : أن الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضبطها عنه الأئمة ، وأثبتها عثمان والصحابة في المصحف، وأخبروا بصحتها ، وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواترا، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى ، وليست متضادة ولا منافية.

وقد رد الزرقاني على ذلك بأن هناك وجوهاً أخرى باقية إلى اليوم في القراءات المتواترة المكتوبة، فلا دليل على إجماع الأمة على حرف واحد ورفض الستة الباقية، فلا يسوغ للصحابة وهم خير القرون ، أن يغلقوا باب الرحمة والتخفيف الذي فتحه الله لأمة الإسلام ، مخالفين في ذلك هدى الرسول صلى الله عليه وسلم في عمله للتخفيف بطلب تعدد الحروف ، وعلاجه للنزاع بتقرير هذا التعدد للحروف؟ فكيف يوافق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضياع ستة حروف نزل القرآن عليها دون أن يبقوا عليها مع أنها لم تنسخ ولم ترفع؟ فكيف يجمعون على ترك ستة أحرف وإبقاء حرف واحد ثم يختلف العلماء في معنى الأحرف السبعة على أربعين قولاً، ويكادون يتفقون – رغم خلافهم هذا – على أن الأحرف السبعة باقية، مع أن الأجماع حجة عند المسلمين وبه ينجلي ظلام الشك عن وجه اليقين[٢].

- **الرأي الثالث** : أن ذلك كان في وقت خاص لضرورة دعت إليه ، لأن كل ذي لغة كان يشق عليه أن يتحول عن لغته ، ثم لما كثر الناس والكتاب ارتفعت تلك الضرورة ، فارتفع حكم الأحرف السبعة ، وعاد ما يقرأ به إلى حرف واحد.

إن هذا القول يلزم منه أن الأمة أسقطت واطرحت ستة حروف، واختارت حرفا واحدا، وفي هذا إهدار لجملة كثيرة للثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل إن الصواب:

---

(١) أنظر: عبد الحليم قابة،القراءات القرآنية ، ص١٠٦-١٠٧.

(٢) أنظر : الزرقاني ، مناهل العرفان ص١٧٤-١٧٩.

أن عثمان رضى الله عنه جمع الناس على العرضة الأخيرة التي عارضها النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام لم يغادر منها حرفا واحدا، وما كان له رضي الله عنه، ولا لغيره فعل ذلك، فإن القرآن بأوجهه منزل منقول إلينا بالتواتر[١].

(١) أحمد شكري ومجموعة، مقدمات في علم القراءات ، ص١٩.

- **<u>آراء تستند إلى أدلة شرعية صحيحة ، لكنها اختلفت في تحديد مفهوم الأحرف السبعة</u>**

أما ما تبقى من آراء فقد اجتهد أصحابها في تفسير الأحرف السبعة على عدة نواح، ونرى أن هذه الاجتهادات تختلف باختلاف أهل الصنعة ، فاللغوي أعطى تفسيرا يختلف عن النحوي ، وهذا يختلف عن الفقيه ..كما سنرى:

- فقد فسر الفقهاء المعنى: أن المراد سبعة أشياء : المطلق والمقيد ، والعام والخاص ، والنص والمؤول ، والناسخ ، والمنسوخ ، والمجمل والمفسر ، والإستثناء وأقسامه[١].
- وحكى أهل اللغة : أن المراد الحذف والصلة ، والتقديم والتأخير ، والقلب والإستعارة ، والتكرار ، والكناية والحقيقة والمجاز، والمجمل والمفسر ، والظاهر، والغريب[٢].
- وعن النحاة قالوا:أنها التذكير والتأنيث ، والشرط والجزاء، والتصريف والإعراب، والأقسام وجوابها، والجمع والتفريق، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات مما يختلف فيها بمعنى ، ومالا يختلف في الأداء واللفظ جميعا[٣].
- وفسر القرّاء ذلك: أنها من طريق التلاوة وكيفية النطق بها من : إظهار، وإدغام، وتفخيم، وترقيق، وإمالة وإشباع، ومد وقصر، وتخفيف وتليين، وتشديد[٤].
- وقال الصوفية: أنه يشمل على سبعة أنواع من المبادلات ، والمعاملات، وهي : الزهد والقناعة مع اليقين، والحزم والخدمة مع الحياء ، والكرم والفتوة مع

---

[١] حكاه أبو المعالي بسند له عن أئمة الفقهاء، أنظر : الزركشي، البرهان ، ص٢٢٥.

[٢] الزركشي ، البرهان، ص٢٢٥.

[٣] المصدر السابق، ص٢٢٦.

[٤] المصدر السابق، ص٢٢٦.

الفقر، والمجاهدة والمراقبة مع الخوف، والرجاء والتضرع والإستغفار مع الرضا، والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة، والشوق مع المشاهدة[١].

- علماء القرآن: إن المراد سبعة أوجه من التغاير والاختلاف، واختلفوا في تفصيل ذلك أيضاً[٢].

---

[١] المصدر السابق.

[٢] أنظر : السيوطي، الاتقان، ص١٥٥. وتفصيل ذلك :

قول أبي العباس أحمد بن واصل: أنها سبعة معاني في القراءة:

أحدها: أن يكون الحرف له معنى واحد تختلف فيه قراءتان تخالفان بين نقطة ونقطة، مثل (تَعْلَمُون) و (يَعْلَمُون) البقرة ،٧٤.

الثاني: أن يكون المعنى واحداً وهو بلفظين مختلفين، مثل قوله: (فَاسْعَوا) و (فَامْضُوا)الجمعة، ٩

الثالث:أن تكون القراءتان مختلفين في اللفظ إلا أن المعنيين مفترقان في الموصوف، مثل قوله تعالى: (مَلِك) و (مَالِك) الفاتحة، ٤

الرابع: أن يكون في الحرف لغتان والمعنى واحد وهجاؤهما واحد، مثل قوله تعالى: (الرشَد) و (الرشْد) الأعراف، ١٤٦

الخامس: أن يكون الحرف مهموزاً وغير مهموز، مثل (النبيء) و(النبيّ)الرعد، ٤

السادس: التثقيل والتخفيف مثل (الأُكل) و (الأُكُل)الرعد، ٤

السابع: الإثبات والحذف مثل (الـــمُنادي) و (المناد)ق، ٤١

قول أبي حاتم السجستاني: حيث حدد الأوجه بما يأتي:

١. إبدال لفظ بلفظ آخر بمنزلته (فَاسْعَوا) و (فَامْضُوا) الجمعة ، ٩

٢. إبدال حرف بحرف (الصِّرَاط) و (السِّرَاط)الفاتحة، ٥

٣. تقديم وتأخير إما في الكلمة وإما في الحروف (فيَقْتلون ويُقتلون) و (فيُقْتلون ويَقْتلون) التوبة، ١١١

٤. زيادة حرف أو نقصانه (يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) رويت (يَا مَالُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) الزخرف، ٧٧

٥. اختلاف حركات البناء (يحسِب) و (يحسَب).

٦. اختلاف حركات الإعراب (ما هذا بشراً) و (ما هذا بشرٌ) يوسف، ٣١

٧. إشباع الصوت بالتفخيم والإظهار أو الاقتصاد به بالإضجاع والإدغام.

- قول ابن قتيبة والباقلاني :

١. الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بناءها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) قرئ(وهل يُجازَى إِلَّا الْكَفُورَ) سبأ ،١٧

٢. الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب(رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) قرئ (رَبَّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) سبأ ، ١٩

٣. الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها (وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا) و (كَيْفَ نُنشِرُهَا) البقرة ، ٢٥٩

٤. الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها (كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ) و (كَالصُّوفِ الْمَنفُوشِ)القارعة، ٥

٥. اختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها (وَطَلْعٍ مَّنضُودٍ) و (وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ) الواقعة،٢٩

٦. الاختلاف بالتقديم والتأخير (وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) و (وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ) ق،١٩

تابع ....٧. الاختلاف بالزيادة والنقصان (وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ) و (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) يس، ٣٥

- قول أبي طاهر بن أبي هشام:

١. الجمع والتوحيد مثل (وكُتُبِه) و (وكتابه) التحريم،١٢

٢. التذكير والتأنيث (لا يُقبَل) و (لا تُقبل) البقرة٤٨

٣. والإعراب (المجيدِ) و (المجيدُ) البروج،١٥

٤. والتصريف (يعرُشون) و (يعرِشون) الأعراف،١٣٧

٥. والأدوات التي يتغير الإعراب لتغيّرها، (ولكنِ الشياطينُ) و (ولكنَّ الشياطينَ) البقرة، ١٠٢

٦. واللغات كالهمز وتركه، والفتح ، والكسر ، والإمالة ، والتفخيم، وبين بين ، والمد ، والقصر ، والإدغام، والإظهار.

٧. وتغيير اللفظ والنقط باتفاق الخط، (وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا) و (كَيْفَ نُنشِرُهَا) البقرة ، ٢٥٩

- قول أبي الفضل الرازي:

١. اختلاف أوزان الأسماء من الواحد والتثنية والجموع والمبالغة وغيرها. (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) قرئ (لأمانَتِهم) المؤمنون، ٨

٢. اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه نحو الماضي والمستقبل والأمر، وأن يسند إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به (رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) قرئ (رَبَّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) سبأ ، ١٩

٣. وجوه الإعراب (ولا يضارَّ كاتب ولا شهيد)قرئ (ولا يضارُّ كاتب ولا شهيد)البقرة، ٢٨٢

٤. الزيادة والنقص (وما خلق الذكر والأنثى) قرئ (والذكر والأنثى)الليل، ٣

٥. التقديم والتأخير (وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) و (وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بالْمَوْتِ) ق،١٩

٦. القلب والإبدال (وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا) و (كَيْفَ نُنشِرُهَا) البقرة ، ٢٥٩

٧. اختلاف اللغات (هلْ أَتَاك حديثُ مُوسَى) قرئ بالفتح والتقليل في (أتاك) و (وموسى)النازعات، ١٥

- قول أبي الحسن السخاوي

١. كلمتان قرأ بكل واحدة في موضع الأخرى (يسيركم) و (ينشركم) يونس٢٢

٢. زيادة كلمة (هو الغنيّ)قرئ دون لفظ (هو) الحديد، ٢٤

٣. زيادة حرف (من تحتها) قرئ دون (من)التوبة ، ١٠٠

٤. مجيء حرف مكان آخر (يقول) و (نقول) آل عمران، ١٨١

٥. تغيير في الحركات (فتلقى آدمُ من ربه كلماتٍ) و (فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ)البقرة ، ٣٧.

٦. التشديد والتخفيف (تُساقِط) و (تَسَّاقط)مريم،٢٥

٧. التقديم والتأخير (وقاتلوا وقُتلوا) و (وقُتلوا وقاتلوا) آل عمران، ١٩٥

- قول ابن الجزري

١. الاختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى (يَحسِب) و (يحسَب).

٢. الاختلاف في الحركات بتغير المعنى فقط (فتلقى آدمُ من ربه كلماتٍ) و (فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ) البقرة ، ٣٧.

٣. الاختلاف في الحروف بتغير المعنى لا الصورة (ننجيك ببدنك) و (ينجيك)يونس،٩٢

٤. الخلاف في الحروف بتغير الصورة لا المعنى (الصراط) و (السراط)الفاتحة، ٥

٥. الاختلاف في الحروف بتغير الصورة والمعنى (فَاسْعَوا) و (فَامْضُوا) الجمعة ، ٩

٦. الاختلاف في التقديم والتأخير (فيَقْتلون ويُقتلون) و (فيُقْتلون ويَقْتلون) التوبة، ١١١

- جمهور أهل العلم:أنها سبع لغات من لغات العرب المشهورة.

والناظر في هذه الآراء يجد أنها إنما اختلفت اختلافاً واضحا ، نظرا لاستناد كل قائل منها على مايوافق اتجاهه العلمي أو الفكري، فهي لا تستند إلى دليل صريح أو حجة واضحة –في نظري- تدل على ما ذهبوا إليه، مما أدّى إلى تباين هذه الآراء، وأضاف بعضهم أنها لا تتفق مع دلالات الأحاديث الواردة في "الأحرف السبعة" التي تبين بالوضوح أن المراد بها كيفية النطق بالألفاظ واختلاف القراءات[١].

كما أن هذه المفاهيم لا تؤدي إلى اليسر والتوسعة على الأمة والتخفيف عنها، ورفع المشقة عن الأمة في أمر القراءة هو المقصود الاساسي من نزول القرآن الكريم على الأحرف السبعة[٢]، الأمر الذي جعل دراسة الأحرف السبعة وتقرير ماهيتها أمراً صعباً وجدلاً واضحا، فكان لابد من وقبل إقرار أي تفسير لهذه الاحرف أن تمحص الروايات، ويستند إلى أصحها في الاستدلال فقط ، ويجتمع علماء اللغة والنحو والقرآن والحديث ويأخذوا بمجموع ما أقرت الروايات لاستنباط تفسير جامع وشامل لهذه الاحرف، خروجا من هذا الجدل الكائن إلى الآن..

والفصل القادم ، ماهو إلى محاولة لتفسير معنى هذه الحروف من منظور حديثي ، كما جاء بمجموع الأحاديث التي صحت، أرجو أن أوفق إلى ذلك.

تابع الهامش السابق.. ٧ . الاختلاف في الزيادة والنقصان (وأوصى) و (ووصّى) البقرة، ١٣٢، أنظر تفصيل هذه الأقوال : عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات،ص٨٥.

(١) عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الإمدادية، ط٢، ٢٠٠١، ص٨٥.

(٢) المصدر السابق.

الفصل الثالث: مفهوم الأحرف السبعة

يهدف هذا الفصل إلى:

- **الوقوف على تاريخ نشوء اللغة العربية**
- **التوصل إلى اللغة التي نزل عليها القرآن الكريم**
- **مناقشة القول بأنها سبع لغات**
- **بيان علاقتها بالقراءات القرآنية**
- **بيان معنى الأحرف السبعة في الروايات التي صحت واعتمدت في البحث في ضوء علم اللغة .**

ضمن المباحث الآتية:

- **المبحث الأول**: لغة القرآن الكريم.
- **المبحث الثاني** : مفهوم الحرف والعدد.

• الفصل الثالث:مفهوم الأحرف السبعة

المبحث الأول: لغة القرآن الكريم

إن المشكل الحقيقي المرتبط بتعدد الاراء واختلافها حول مسألة (الأحرف السبعة) إنما هو متعلق بقضايا لغوية ، كالقول بأنها سبع لهجات أو سبع لغات أو تعدد في الألفاظ وغيرها ، ومن هنا فإن عودة سريعة إلى نشأة اللغة العربية وتشكلها والبحث فيما انفرع عنها من لهجات قبلية ، هي عودة لازمة لتجلية هذه المسألة ، ويرتبط بهذا الكشف عن الواقع اللغوي وحال اللهجات وتوزعها وقت تنزل القرآن الكريم لما في هذه العودة من ضرورة ومحاولة لمقاربة مفهوم هذه الأحرف وعلاقتها بلغة القرآن الكريم.

نشأة اللغة العربية:

نشأت اللغة مع بدء وعي الإنسان وانقداح فكره في ما حوله نتيجة تفاعله مع الواقع، وانفعالاته النفسية ، وتواصله مع مجتمعه ، لذا فهي ظاهرة اجتماعية تكونت من خلال تراكم معرفي مرتبط بتفاعل هذا المجتمع وانفعاله بالزّمان والمكان[١].

واللغة العربية التي نجحت في تحقيق تفاعل وانفعال امتد عبر حقب طويلة تؤكد نشأتها المبكرة نوعا ما، إلا أنه "ثمة غموض يحيط بهذه النشأة، لا سيما وأننا لم نقع على أي نصوص عربية ترجع إلى عهود سابقة لظهور المسيحية مثلاً، فأقدم ما عثر عليه من نصوص لا يكاد يجاوز القرن الثالث الميلادي"[٢]، إلا أنه عدم وجود نصوص قبل هذا التاريخ لا يعني أن اللغة حديثة النشأة فهي " لكي تصل إلى تركيبها الكامل لفظا وتركيبا ونحوا لا بد أن تكون قد خلفت وراءها قرونا طويلة من التطور والتنقل من موطن إلى موطن"[٣]، وهذا يعني أن العربية كانت موجودة قبل المسيحية، ويسوق العلماء عدة أدلة على ذلك، فهي قد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر مما احتفظت به الساميات الأخرى، كالأصوات وظاهرة الإعراب ، وصيغ متعددة

---

[١] سامر اسلامبولي، القرآن بين اللغة والواقع، الأوائل، ط١، ٢٠٠٥، ص٣٣.

[٢] حسين مؤنس، لغة قريش، العصر الحديث، ط١، ٢٠٠٢، ص١٩٧.

[٣] المصدر السابق.

لجموع التكسير، وغير ذلك مما يشير إلى سيادتها في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات السامية المعروفة الآن[١].

ولعل أوضح تفسير لندرة النصوص العربية هو شيوع الأمّية في شبه الجزيرة العربية، وأن العرب قبل الإسلام لم يكونوا أهل كتابة وقراءة[٢]، بالإضافة إلى أن أصول اللغة العربية وتكوينها وتطورها تمت كلها في مناطق صحراوية ونصف صحراوية لا يعرف أهلها التدوين ولا تعمر فيها المدونات طويلا بسبب جفاف الجو[٣]، لذا فإننا لا نملك عن تاريخ اللغة العربية نصوصاً توقفنا على طفولتها وتطور حياتها الأولى ، بل يبدو أن هذا الماضي القديم للغة العربية قد اندثر ولا سبيل الآن إلى البحث فيه[٤].

وإن كان التواصل الصوتي بين الأفراد هو الذي جعل اللغة تتشكل وتتطور وتنمو مع الزمن ،فإن الحال كذلك مع اللغة العربية في نشأتها وتطورها ، لكن الفارق هنا هو أننا لم نستطع الوصول إلى بدايات اللغة العربية في نشأتها حتى نتمكن من معرفة المراحل والتطورات التي مرت بها ، فأقدم نصوص العربية على الصورة المألوفة لنا، لا تكاد تجاوز قرنين من الزمان قبل الإسلام، وتلك النصوص التي ندرسها ونسميها بالأدب الجاهلي[٥].

وعليه فإن ليس ثمة تاريخ واضح لبدايات تشكل اللغة العربية، فميلادها الحقيقي بالنظر إلى النصوص التي عثر عليها وهو قرنين قبل الإسلام، وإن اللغة العربية كغيرها من اللغات نشأت من تواصل وتقارب وتفاعل بين الأفراد في تعبيرهم عن حاجاتهم اليومية الذين يشكلون في نهاية المطاف مجموعات مختلفة ومتباينة تشكل قبائل متعددة ومتنوعة فهي مفتوحة ومنفتحة ولا تتعلق بقبيلة بعينها ، أو بمجتمع صغير.

---

[١] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص٣٣.

[٢] المصدر السابق، ص٣٤.

[٣] حسين مؤنس، تاريخ قريش، ص١٩٨.

[٤] عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعارف ، ١٩٦٩، ص٤٠.

[٥] ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية ص٣٤.

وعليه فإن البحث في الجغرافية اللغوية للقبائل العربيـــة ولهجاتهـــا يـــساعدنا فـــي الوصول إلى حقائق أساسية ترتبط بالأصول التي تنزلت بها لغة القرآن الكريم ، والواقـــع اللغوي لهذه اللغة ، ما من شأنه أن يجلي مفهوم الأحرف السبعة وعلاقتها بتلك الجغرافية.

لهجات القبائل العربية:

يقسم العرب إلى بائدة وعاربة ومستعربة ، لكننا لا نعرف عن هذه البائدة شيئاً إلا ما يقصه علينا القرآن الكريم[١]، أما العرب الباقية فيرون أنها تارة تتكون من قحطان ومعد[٢]، وتارة أخرى من قحطان وعدنان[٣]، وتارة من قضاعة وقحطان وعدنان[٤]، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن الأخذ بالتقسيم الفاصل بين القحطانيين والعدنانيين[٥]، بسبب هجراتهم وتداخل أنسابهم[٦]، "فالعرب لم يكونوا مجتمعا واحداً بل توزعوا في قبائل وطبقات اجتماعية مختلفة متباينة تمثل المجتمعات الإنسانية التي مرت بها البشرية في تاريخها الطويل"[٧].

وفيما يأتي هيكل تنظيمي يوضح تقسيم القبائل والعمائر والبطون والأفخاذ والفصائل وأماكن سكنها، وهو لا يمثل كافة القبائل العربية بتقسيماتها ، إنما يعرض لأبرز وأشهر هذه القبائل ولا يحصيها.

---

[١] عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص٢٠.

[٢] المسعودي، مروج الذهب، ج١،ص٢٣٢

[٣] المبرد، نسب عدنان وقحطان.

[٤] ابن خلدون، كتاب العبر، ج١، ص٢٥.

[٥] **القحطانيون :**تذكر كتب الأنساب أن القحطانيين قد اشتهر منهم أربع قبائل بقيت أعقابهم ومن نسلهم جميع قبائل اليمن وهم حمير وكهلان وأشعر وعاملة، وبحسبهم صارت أصول قبائل اليمن، ومنهم تفرعت العمائر والبطون والأفخاذ والفصائل.**والعدنانيون:**والنسابون يذكرون أن عدنان هو شعب نسب العرب المستعربة الذي تفرعت منه قبائلها وعمائرها وبطونها وأفخاذها وفصائلها، والمشهور منها ثلاث قبائل: وهم نزار وربيعة وخندف ، أنظر: عبدة الراجحي ، اللهجات العربية ، ص٢١.

[٦] أنظر: عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص٢١، ٢٢.

[٧] ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار الجيل، ط٨، ١٩٨٨، ص٩.

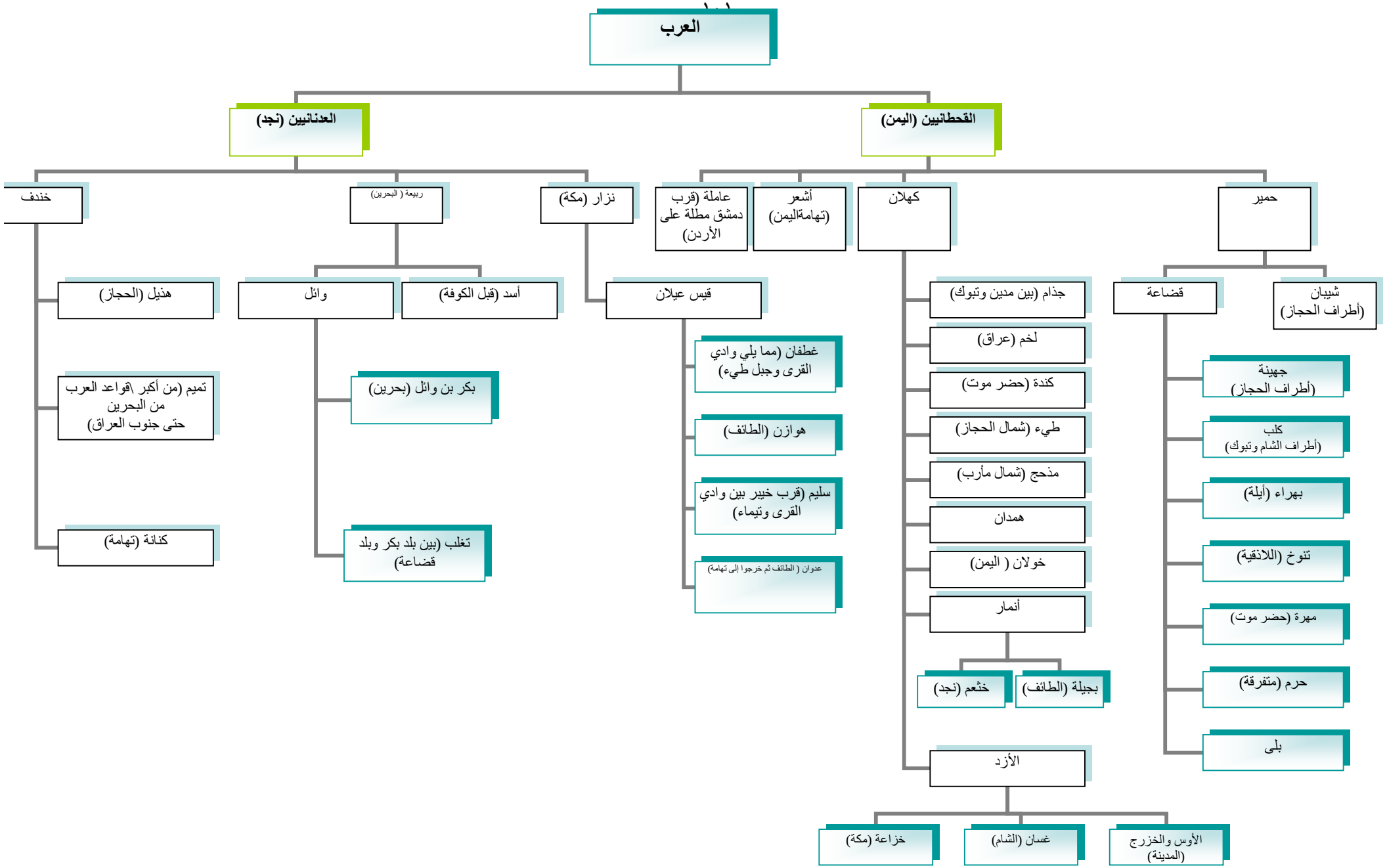
العرب
القحطانيين (اليمن)
العدنانيين (نجد)
حمير
شيبان (أطراف الحجاز)
قضاعة
جهينة (أطراف الحجاز)
كلب (أطراف الشام وتبوك)
بهراء (أيلة)
تنوخ (اللاذقية)
مهرة (حضر موت)
حرم (متفرقة)
بلى
كهلان
جذام (بين مدين وتبوك)
لخم (عراق)
كندة (حضر موت)
طيء (شمال الحجاز)
مذحج (شمال مأرب)
همدان
خولان (اليمن)
أنمار
بجيلة (الطائف)
خثعم (نجد)
الأزد
الأوس والخزرج (المدينة)
غسان (الشام)
خزاعة (مكة)
أشعر (تهامةاليمن)
عاملة (قرب دمشق مطلة على الأردن)
نزار (مكة)
قيس عيلان
غطفان (مما يلي وادي القرى وجبل طيء)
هوازن (الطائف)
سليم (قرب خيبر بين وادي القرى وتيماء)
عدوان (الطائف ثم خرجوا إلى تهامة)
ربيعة (البحرين)
وائل
بكر بن وائل (بحرين)
تغلب (بين بلد بكر وبلد قضاعة)
أسد (قبل الكوفة)
خندف
هذيل (الحجاز)
تميم (من أكبر \قواعد العرب من البحرين حتى جنوب العراق)
كنانة (تهامة)

بالوقوف عند البيئة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية يتبين لنا الرقعة المكانية التي احتلتها هذه القبائل، وما فصل بين أجزاء أراضيها من جبال أو أنهار أو صحارى بين بيئات اللغة الواحدة.

وهذا الواقع الجغرافي والمكاني واللغوي المتعدد لتلك القبائل يفرض مجموعة من الاسئلة:

- ماهي العوامل التي ساعدت على وجود اللهجات العربية؟
- ما هي اللغة المشتركة بين هذه القبائل؟
- وهل نشأت هذه اللغة من اللهجات العربية أم من لهجة واحدة؟

تعرّف اللغة بأنها: اللَّسْنُ ، أي أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[١].

واللهجة: مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة[٢].

وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات ، اصطلح على تسميتها باللغة؛ فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص، فاللغة تشتمل على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية ، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات[٣].

وكثيرا ما عبر عن كلمة لهجة بكلمة لغة ، كما بين الفصل الثاني من هذه الدراسة ، عندما تناول آراء العلماء في الأحرف السبعة ، حيث قالوا إن الأحرف سبع لغات من لغات العرب، إنما قصدوا اللهجة ، ولم يقصدوا أنها لغات قائمة بذاتها تختلف عن بعضها اختلافا كليا، والدافع وراء هذا التفسير هو الصفات التي تتميز بها اللهجات والعامل المشترك بينها، فالصفات التي تتميز بها اللهجات تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى ، هو بعض الاختلاف الصوتي

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، مكتب تحقيق التراث – دار احياء التراث العربي، ط٢، ١٩٩٣، مج١٢، مادة لغا، ص٣٠٠.

[٢] ابراهيم أنيس، في اللهجات،ص١٦.

[٣] المصدر السابق.

في غالب الأحيان، وقد تتميز أيضاً بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها ، أو معاني بعض الكلمات[١].

ولا بد أن تشترك لهجات اللغة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها، وفي معظم الاسس التي تخضع لها بنية الكلمات، وفوق هذا وذاك في تركيب الجمل، فإذا اختلفت معاني معظم كلماتها ، واتخذت أسساً خاصة في بنية كلماتها ، وقواعد خاصة في تركيب جملها، لا تسمى حينئذ لهجة ، بل لغة مستقلة، وإن ظلت تتصل وغيرها بوشائج تجعلها تنتمي إلى فصيلة واحدة من الفصائل اللغوية[٢].

فمعنى ذلك أنهم قصدوا لهجات العرب المختلفة وليست لغاتهم بالمعنى الاصطلاحي للغة، لذا فإنه من الأدق علميا أن نطلق عليها لهجات وليست لغات.

ومن هذه اللهجات:

- القُطْعَة: وهي لثغة في بني طيء وهو أن يقول يابلْحَكَم بدل: يا أبا الحكم[٣].
- العجعجة: في قضاعة ، وهي إبدال الجيم من الياء كقول: أمسجت بدل : أمسيت[٤].
- العنعنة: في قريش وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم، وهي إبدال العين من الهمزة، يقولون: عن بدل أنْ[٥].
- الكشكشة: في بني سعد، وهي إبدال الشين من كاف الخطاب المؤنث خاصة، كقول عليش بدل عليك[٦].
- الكسكسة: في بني تميم، وهي قلب كاف المؤنث سينا، كقول : أبوس بدل أبوك[٧].

---

[١] أنظر: ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص١٧

[٢] المصدر السابق، ص١٨.

[٣] أحمد تيمور باشا، لهجات العرب، المكتبة الثقافية، ١٩٧٣، ص١٣.

[٤] المصدر السابق، ص١٥-١٧.

[٥] المصدر السابق، ص٣٩.

[٦] المصدر السابق، ص٦١.

[٧] المصدر السابق، ص٨٠.

- التلتلة: في بهراء،وهي كسر أول حرف المضارعة التاء في (تفعلون)، كقول: " فتِمَسَّكُمُ النار" [١].

- الطمطمة: في حمير، وهي إبدال اللام ميما، فيبدلون لام التعريف ميما، فيقولون في الرجل : أم رجل[٢].

إلى غير ذلك من اللهجات المتعددة ، والتي لا مجال لإحصائها هنا ، وهذه اللهجات إنما نشأت من قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض، وانعزال بعضهم عن بعض ، فتتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطوراً مستقلاً، يباعد بين صفاتها، ويشعبها إلى لهجات متميزة، إذ لا بد من تطور الكلام وتغيره على مرور الزمن[٣].

وليس للإنعزال الجغرافي وحده كل الأثر في تكون اللهجات ، بل يجب أن يضم إليه الانعزال الاجتماعي ، واختلاف الظروف الاجتماعية بين البيئات المنعزلة ، فأبناء البيئات الزراعية لهم من الظروف الاجتماعية ما يخالف ظروف أبناء البيئات الصناعية أو التجارية، أو في بيئة صحراوية بادية[٤].

فقد لحظ بعض الذين كتبوا في العصور الإسلامية عن العصر الجاهلي ، الفروق الطبقية في مجتمعاته، فهم يقسمون عرب الجاهلية قسمين رئيسيين : الملوك وغير الملوك، ثم يقسمون غير الملوك قسمين رئيسيين: (أهل مَدَر) وأهل وَبَر ، فأما أهل المدر فهم الحواضر وسكان القرى، وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والماشية والضرب في الأرض للتجارة ، وأما أهل الوبر فهم قطّان الصحارى كانوا يعيشون مما تجود به الصحراء[٥].

ويبدو من السابق أنهم كانوا ينقسمون في بيئتين:

---

[١] المصدر السابق، ص٨٦.

[٢] المصدر السابق، ص١٠٢

[٣] أنظر: إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص٢٢.

[٤] أنظر : المصدر السابق.

[٥] أنظر: ناصر الدين الاسد مصادر الشعر الجاهلي، ص١٠

الاولى : بيئة الحواضر في مكة ويثرب وفي مدن اليمن الكبرى ، وبلاد الحيرة جنوب العراق، ولعى حدود الصحراء، وبلاد الغساسنة جنوب الشام[١].

والثانية: البيئة البدوية المتنقلة التي لا تكاد تستقر على حال[٢].

وبالنظر إلى كل ما سبق فإن اللغة العربية منقسمة -كما هو معروف – إلى لهجات متعددة وهذه اللهجات متنوعة ومتمايزة ومختلفة بحسب تنوع الرقعة المكانية والجغرافية التي توزعت القبائل العربية عليها، وبتنوع واختلاف الطبقات الاجتماعية لكل قبيلة، وهذا يوقفنا على التنوع العام للهجات القبائل، وعلى التنوع الخاص لكل لهجة على حدى ، مما يوجب تساؤلاً هاما ألا وهو: ما هي اللغة المشتركة التي كانت تجمع هذه القبائل المتعددة والمختلفة؟ وبأي لغة كانت تتواصل تلك القبائل؟ يجمع العلماء على أن (اللغة الأدبية) كما وصلت إلينا في نصوص الشعر الجاهلي والخطب والأمثال كانت بمثابة اللغة العامة التي جمعت تحت لوائها هذا التنوع القبلي، وهذا التعدد اللهجي، فكيف تكونت هذه اللغة العامة؟ أمن هذه اللهجات المختلفة أم من لهجة واحدة ؟

تشكل اللغة العربية الموحدة:

لقد رويت الآثار الأدبية القديمة في لغة موحدة ، لا تشتمل على خصائص من تلك التي رويت عن اللهجات العربية القديمة[٣]، فوجدنا أنفسنا فجأة أمام لغة نموذجية مشتركة، دون أن نملك أياً من النصوص التي تكشف لنا شيئاً عن تطور هذه اللغة، فلا نستطيع الجزم أن غالبيتها من لهجة تلك القبيلة ، أو بأنها تعود إلى لهجة إحدى القبائل كما قال عنها القدماء إنها لهجة قريش، لإن هذا الاحتمال مع عدم وجود أدلة قاطعة تثبت صحته لا نستطيع أن نسلم به، سيما وأنّا ذكرنا سابقا العدد الكبير للقبائل العربية وبطونها واللهجات المتعددة التي تفرعت عنها، فكيف تكون السيادة للهجة واحدة مع وجود ما يرفض هذا الزعم :

---

[١] أنظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص٣٧.

[٢] أنظر: المصدر السابق.

[٣] المصدر السابق، ص٥٣.

١) الشعراء المشهورون الذين يعرفون بأصحاب المعلقات والذين اعتبر العرب قصائدهم نماذج عليا للغة العربية، فأيهم كان قرشيا؟ فليس فيهم شاعر قرشي واحد[١].

٢) سبب تمجيدهم للهجة قريش هو في كون النبي صلى الله عليه وسلم قرشياً ليس أكثر من ذلك.

٣) أما العيوب التي خلت منها لهجة قريش والتي تنسب إلى كثير من القبائل العربية، فمعرفتنا بها معرفة مبنية على نصوص قليلة مبتورة، وفيها نصيب غير قليل من المبالغة، بل لعلها دليل على طبيعة المجتمع العربي الذي كان يدفع كل قبيلة إلى أن تفتخر بلغتها وبشعرائها ، وهي في افتخارها هذا تعزو إلى غيرها من القبائل عيوبا لسانية قد لا يكون لها نصيب كبير من الواقع[٢].

٤) خصائص لهجة قريش ليست هي الغالبة على غيرها، وليس أدل على ذلك من ظاهرة الهمز في العربية، فالمعروف أن أهل الحجاز – ومنهم قريش- يجنحون إلى تخفيف الهمزة، وغيرهم من قبائل العرب يحققها، وهو الغالب على التسهيل في الشعر الجاهلي وهو السائد أيضا في القراءات القرآنية[٣].

وبالنظر إلى ما سبق ، فإن شبه الجزيرة العربية كانت تحوي قبائل كثيرة متفرقة لكل منها لهجاتها المختلفة، وإلى جانب هذه اللهجات كانت هناك لغة عربية مشتركة تكونت على مر الزمان وهي اللغة الأدبية في الشعر الجاهلي، لانستطيع أن ننسبها إلى قبيلة بذاتها، لعدم وجود ما يدلل على ذلك ، لذا فهذه اللغة تنتسب إلى العرب جميعا فيما تدله علينا النصوص الشعرية والنثرية والتي لا تكاد تختلف فيما بينها، وهذه النصوص ليست قرشية أو تميمية أو هذلية فقط، بل هي من قبائل مختلفة، " مما يدل على أن هذه اللغة المشتركة هي التي كان الادباء يصطنعونها في فنهم القولي، ونحن لا نستطيع أن نتصور

---

[١] أنظر: عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص٤٨.

[٢] أنظر : المصدر السابق.

[٣] المصدر السابق، ص٤٩.

أنهم كانوا يتحدثون في بيعهم وشرائهم وهزلهم باللغة ذاتها التي ينظمون بها شعرهم أو يضعون فيها خطبهم"[١].

فهذه اللغة إذا خليط من ألفاظ ومعان من أفضل ما جادت به اللهجات العربية، لا نستطيع التوصل إلى بداية نشؤها ، أو تفكيكها وإعادتها إلى أصولها، ولا نعلم أي من اللهجات كانت المساهمة في تشكلها، لذا فإن من الأسلم القول أنها تشكلت من مجموع اللهجات العربية.

الواقع اللغوي القرآني:

- **مجيئه باللغة الأدبية**

يذكر الرواة أن أسواق العرب قبل الإسلام كانت في أرجح الآراء ثماني أسواق، أشهرها: (عكاظ) وهي السوق العامة، ثم (المجنة) ، وثم تعقد سوق (ذو المجاز)، أما سوق (خيبر) فكانت تعقد بعد أشهر الحج[٢].

وحتى يؤدي الخطيب رسالته كاملة واضحة، كان عليه أن يتحاشى تلك الصفات المحلية التي تتصل بلهجة من اللهجات، وأن يتحدث إلى القوم بلغة تواضعوا عليها ، وألفوها جميعاً، فكان لا بد لأولئك الشعراء الذين جاءوا من بيئات متباينة أن ينظموا شعرهم بلغة خالية من عنعنة أو عجعجة أو كشكشة، لينال إعجاب سامعيه، ولا يكون موضع سخريتهم وهزئهم، وإلا فكيف كان من الممكن أن يفضل شاعر على شاعر في تلك المناظرات إذا كان المقياس مختلفا، وأداة القول متباينة[٣].

وهذه اللغة الأدبية التي تكونت ليشترك في فهمها الجميع ، لم تكن لغة محادثة بين جميع العرب في شتى أماكنهم ، بل كانت لغة الخاصة منهم يلجأون إليها وقت حاجتهم، وأن التحدث بها وإجادة القول كان مثار حبهم واعتزازهم، ولا يمكن أن تكون كذلك دون أن تكون مفهومة لدى جميع العرب، وإن كان لا يحسن إجادة القول بها إلا القليلون[٤].

---

[١] عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص٤٩.

[٢] أنظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص٣٩.

[٣] أنظر المصدر السابق، ص٤٠.

[٤] عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة ، ط١، ١٩٨١، ص٥٨.

ولما جاء الإسلام ، ونزل القرآن بتلك اللغة الأدبية قوى من تلك الوحدة اللغوية التي كانت قد نمت وازدهرت قبل نزوله، وزاد في شمولها لأن الرغبة الدينية وقوة الشعور الديني قد دعيا كثيرا من العامة إلى تفهم الكتاب الكريم والتعبد به[١].

وهذه اللغة الأدبية المشتركة ، لم تكن وليدة اللحظة ، بل مرت بمراحل كثيرة وتطورات مختلفة ، حتى وصلت إلى درجة الكمال والنضج لتهيء الظرف لتنزل النص القرآني[٢]، فاحتاجت اللغة حتى تصل إلى كمال النضج أن تصهر لهجات القبائل بأفضل ألفاظها وأصواتها لتشكل لغة مشتركة فيما بينها تحمل معاني الرقي والفصاحة، ولها من يتقنها من الخواص ، وثمة علاقة بين وصول اللغة إلى مرحلة النضج والكمال ، والنضج العقلي للمجتمع، فخاصة القبائل العربية كانوا قد وصلوا إلى مرحلة أتقنوا فيها هذه اللغة المشتركة وتمكنوا منها وتباهوا بتداولها في أشعارهم وخطبهم ، فكان الظرف مناسباً لنزول النص القرآني متحدياً لهم ، ولعقلهم الذي وصل أعلى درجات النضج، وشكّل أرقى لغة وصلوا إليها، حتى يتسنى لهم إدراك روعة هذه المعجزة.

لذا فإننا لا نستطيع الجزم أو الحصر بعدد أو ماهية اللهجات التي شكلت اللغة الأدبية المشتركة فلا يوجد دليل على ذلك ، بل إنه ومن الإعجاز في نشأة هذه اللغة أن نقول أنها تشكلت من مجموع اللهجات العربية ووصلت قمة فصحاتها حتى جاء القرآن الكريم متحديا لها.

- **مراعاة القرآن الكريم للهجات العربية**

ويشير ابن الجزري بأن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع[٣].

---

[١] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص٤١.

[٢] سامر اسلامبولي، القرآن بين اللغة والواقع، ص٣٧.

[٣] ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، دار الفكر، ج١، ص٢٢.

فقبل الإسلام استمسكت كل قبيلة بصفاتها الكلامية ، في حديثها العادي وفي لهجات التخاطب، ولكن الخاصة من الناس في تلك القبائل قد لجأوا إلى تلك اللغة النموذجية، في شؤنهم الجدية يخطبون بها وينظمون الشعر ، وينفرون من صفات اللهجات في مثل هذا المجال، حتى إذا عادوا إلى بيئتهم تحدثوا إلى الناس في الشؤون العامة بمثل لهجتهم ، لئلا تنفر منهم النفوس[١].

فلما جاء الإسلام ، وأراد أن يتألف قلوب العامة والخاصة معا، سمح بأن يقرأ القرآن الكريم ببعض تلك الصفات التي لم يكن في مقدور العامة غيرها[٢]، سيما وأن الكثير من هذه القبائل مترامية الأطراف لا يتسنى لها ملاقاة الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع أفرادها في أي وقت وتعلم القرآن منه ، فكانت تبعث مندوباً عنها ليعلمها أمور دينها ، فكان نزول القرآن بقراءاته المختلفة مراعياً للهجات العرب، ولصعوبة التواصل المباشر مع الرسول صلى الله عليه وسلم بمختلف فئات القبائل الضعيفة والعامة والخاصة.

- **إعجاز القراءات القرآنية**

إن إرادة التخفيف والتيسير على الأمة التي أرادها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله تعالى لا تنحصر فقط في تعدد القراءات لأجل مراعاة اللسان العربي القبلي في لهجاته، فـ" إلقاء نظرة قصيرة على مفردات القراءات يثبت لنا وبوضوح أن ليس كل القراءات لهجات، كيخدعون ويخادعون ، فأزلهما و فأزالهما،خطيئته و خطيئاته، فهذه ليس فيها لهجة."[٣] ، إنما قصد أبعد من ذلك ، وهو ما نلحظه من أثر لهذه القراءات القرآنية في علوم مختلفة : كالفقه، والنحو، والبلاغة، والأصوات، وهنا يكمن الإعجاز الذي تتناوله هذه القراءات، حيث فتحت بابا من التخفيف والتيسير والسعة سواء في أحكام فقهية، أم في

---

[١] إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص٤٦.

[٢] المصدر السابق، ص٤٧.

[٣] أنظر: عبد الهادي الفضلي ، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار المجمع العلمي،١٩٧٩، ص٩٦-٩٧.

أوزان بلاغية جديدة ، أم وجوه نحوية جعلت العلماء يتقفون عندها ويجتهدون ويغنون النحو العربي بإضافات جديدة، أم بأصوات ولهجات أثرت في اللسان العربي[١].

مما سبق ، حاول المبحث أن يبين الواقع اللغوي العام الذي كان سائدا قبل نزول القرآن الكريم ، ووضح كيف كان هذا الواقع غنيا بالتنوع والتعدد والاختلاف ومرد ذلك تنوع القبائل العربية وانتشارها في رقعة مكانية واسعة، وانقسامها إلى طبقات ومجتمعات صغيرة، تختص كل منها بصورة لغوية تنتمي بالضرورة إلى اللغة العامة للقبيلة ، إلا أنها تختلف عنها بجملة خصائص صوتية أو نحوية ، ما أدى إلى أن تكون لكل قبيلة لهجة، ولكل مجموعة داخل القبيلة لهجة خاصة بها، فاللغة العربية التي تعد رابطا مشتركا بين

---

[١] أثر القراءات في الفقه الإسلامي: قال تعالى (واتخِذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء (واتخَذوا) على سبيل الخبر، وقرأ الباقون بكسر الخاء فيها على سبيل الأمر. فعلى القراءة الأولى المعنى فيها على أساس أن الكلمة فعل ماضٍ وحجتهم في ذلك أن هذا إخبار عن ولد إبراهيم عليهم السلام أنهم اتخذوا من مقامه مصلى.وفي القراءة الثانية الكسر بصيغة الأمر، والأمر يقتضي الوجوب.

موقف الفقهاء من الاستدلال بالقراءتين: فمن قرأ بصيغة الخبر استدل بالآية على أن الصلاة خلف المقام سنة، وبهذا قال مالك وأحمد والشافعي في أحد قوليه.

أما القراءة الأخرى ، فمن قرأ بها استدل على وجوب الصلاة خلف المقام مستدلاً على أن القراءة الواردة عنده وردت بصيغة الأمر، والأمر يفيد الوجوب، وبهذا قال أبو حنيفة والأمام الشافعي في قوله الثاني، أنظر:صبري عبدالرؤوف، أثر القراءات في الفقه الإسلامي، مطبعة أضواء السلف، ط١، ١٩٩٧،ص١٩٢-١٩٣ بتصرف.

والقراءات شاهد على وزن خاص من أوزان صيغ المبالغة: قوله تعالى : (إن الله لرؤوف رحيم) ، وهي قراءة حفص، وقرأ شعبة : (لرَؤُف) ، فالأولى على وزن (فعول) والثانية على وزن (فَعُل).

وقراءة شعبة تفتح قضية من قضايا البحث، فقد استقر في كتب الصرف التقليدية أن صيغ المبالغة خمس هي: فعّال، مِفعال، فعول، وفعيل ، وفُعَل، وقد يزيد المتخصص منها : فِعّيل و مِفعل، ولكنك لا تكاد تجد كتابا يذكر في مقدمة الصيغ (فُعُول) قدوس، وفَعُل رَؤُف.

وإن كانت هذه الصيغة لا تختلف مدلولاً عن رؤوف إلا أنها تكسب الصيغة الصرفية توسعاً ومرونة، وتعطي الشاعر و الناثر كليهما قدرة على التصرف إذا جد الجد وألح الطلب، أنظر:صبري متولي، التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم ، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٨، ص٥٠-٥٢بتصرف.

أثرت القراءات في تطور المصطلحات النحوية وحركتها من الأحكام القاسية الحادة نحو التعبيرات المرنة السمحة التي تتناسب مع طبيعة اللغة إلى حد بعيد، فهناك قراءات أطلق عليها بعض المتقدمين أنها غير جائزة ، فحكم لها المتأخرون بالجواز، أو وصفوها بأن غيرها أشهر منها، ومن ذلك قوله تعالى:(قال هل عَسَيْتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) ، قرأ جمهور السبعة بفتح السين وقرأ نافع وحده بكسرها هنا وفي سورة القتال، يرى أبو حاتم السجستاني أنه ليس لكسر السين وجه، لكن المتقدمين من النحاة كابن هشام يحكم بالجواز لكس السين وإن كان يختار الفتح لأن الجمهور عليه، حيث غن العرب أجازت فتح السين وكسرها إذا أسندت (عسى) إلى تاء الضمير ونونيه، وأن الفتح أشهر، أنظر: عبدالكريم بن محمد البكار، أثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي، دار القلم، ط١، ١٩٩٠، ص٣٩-٤٠ بتصرف.

وفي الأصوات: ففي أحكام الهمز لأبي عمرو بن العلاء ، فإنه له فيها موقفان: موقف التحقيق عند التلاوة المفصلة ، وموقف التخفيف ، ومعنى التحقيق أن ينطق بالهمزة محققة دون إبدال أو نقل، فقراءته هذه شبيهة بقراءة حفص الشائعة ، ومعنى التخفيف أن يبدل من الهمزة حرف علة مناسبا، وذلك إذا قرأ في الصلاة أو أدرج القراءة أو قرأ بالإدغام، فهذه أحوال ثالث كان يسقط فيها الهمز ويقلبها إلى صوت علة، أنظر: عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٧، ص١٠٨-١٠٩.

مجموع القبائل العربية، انقسمت إلى عدد من اللهجات الخاصة بكل قبيلة ، فضلاً عن انقسامها داخل القبيلة الواحدة، وهذا يقود إلى القول بأنه حتى اللهجات المشهورة ، والتي أثرت عن القبائل العربية لم تكن وحدها هي السائدة ، بل كان ثمة لهجات اخرى تندرج تحت تلك العامة ، وهذا يوقفنا على هذا التنوع الشديد في اللهجات التي تنتمي إلى اللغة العربية، وعليه ، فإن اللغة المشتركة التي كانت تجمع بين القبائل العربية ، كانت مزيجا وخليطا من مختلف لهجات القبائل، ولم تكن قصراً على قبيلة بعينها.

ومن هذا الواقع اللغوي صدرت لغة التنزيل، التي كانت موافقة لما اتفق عليه العرب من لغة مشتركة فيما بينهم، والتي لم يمنع اشتراكهم فيها ظهور مشكلة ارتبطت بصورة أو بأخرى بقراءة القرآن الكريم، وفهمه، كما ورد في حديث الأحرف السبعة.

وتالياً، سيصل المبحث الأخير إلى محاولة للربط بين هذا الواقع اللغوي، وبين ما اختلف عليه من المراد من " الأحرف السبعة".

المبحث الثاني: مفهوم الحرف والعدد

نظراً لأن البحوث والدراسات والكتب التي تناولت مسألة الأحرف السبعة قد أطالت في ذكر الآراء وتعددها إطالة وصلت حد الاضطراب أحياناً ، فإن هذه الدراسة تروم تناول هذه المسألة من وجهة مختلفة بحيث تنطلق أصلاً من النص القرآني والذي يعد عمدة الكشف عن الغموض اللاحق في هذه المسألة ولأن كانت العديد من الدراسات قد انطلقت أصلاً من القرآن الكريم ، فإنها لم توائم مواءمة لازمة وضرورية بين الواقع اللغوي الذي كان يعيشه المجتمع العربي آنذاك ، وما فيه من لهجات متعددة وألسنة مختلفة ، بين لغة القرآن الكريم ، بل هي فصلت اللغة عن الواقع بأن لهجة قريش هي السائدة على الرغم من أن الدراسات اللغوية المتمكنة التي استقرأت واقع الحال اللغوي آنذاك أكدت وجود لهجات شديدة التنوع فضلاً عن لغة التنزيل كانت قائمة على خليط من لهجات العرب السائدة آنذاك.

واستكمالاً للوجهة التي ارتأتها هذه الدراسة فإن البحث الحديثي والإنطلاق من معالجة الروايات معالجة نقدية سنداً ومتناً، وتتبع طرقها ونقدها بغية الوصول إلى ما صح منها والاعتماد عليه ، يعد تتمة ضرورية وواجبة –استكمالا لكثير من الدراسات- لأي جهد يروم الكشف عما غمض ولبُس في هذه المسألة المشكلة.

وعليه فإن هذه الدراسة تحاول من خلال هذه المواءمة بين واقع الحال اللغوي القرآني والدراسة الحديثية ، الوصول إلى نتيجة تحاول أن تضيف شيئا إلى ما تقدم من دراسات وآراء وبحوث متعددة، لها جلالتها وقدرها.

وهذا ما سنحاول بحثه آتيا..

- **القول بأنّ الأحرف سبع لغات:**

إن أقرب الآراء صحة ، والتي توصل إليها العلماء هي قولهم إنها سبع لغات من لغات العرب، إلا أن هذا القول لم يحدد ماهية هذه اللغات، مما دفع إلى الدخول في سياق سؤال آخر حول ماهية القبائل التي صدرت عنها تلك اللغات السبع؟

قال ابن حجر : "وذهب أبو عبيد وآخرون إلى أن المراد اختلاف اللغات، وهو اختيار ابن عطية، وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة ، وأجيب بأن المراد أفصحها"[١].

قلت : إن الواقع التاريخي للهجات العربية يرفض اختيار اللهجة الأفصح ، أو السبع الأفصح من بينها ، فلا نستطيع الجزم بذلك، ولا أدل على هذا من الاضطراب الذي وقع بين العلماء في تحديد هذه السبع، على نحو ما سنرى:

١. إن أصل تلك اللغات قريش، ثم بنو سعد بن بكر ؛ لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم استُرضع فيهم ، ونشأ وترعرع ، وهو مخالط في اللسان كنانة، وهذيلاً، وثقيفاً، وخزاعة، وأسداً وضبّة وألفافها –أكنافها- ، لقربهم من مكة وتكرارهم عليها، ثم من بعد هذه تميماً وقيساً، ومن انضاف إليهم وسكن جزيرة العرب[٢].
٢. وقيل: هذه اللغات السبع كلها في مضر، واحتجوا بقول عثمان : نزل القرآن بلسان مضر، قالوا: وجائز أن يكون منها لقريش ، ومنها لكنانة ، ومنها لأسد ، ومنها لهذيل ، ومنها لضبة ، ولطابخة ، فهي قبائل مضر تستوعب سبع لغات وتزيد[٣].
٣. وقال الكلبي: خمسة منها لهوازن ، وثنتان لسائر الناس[٤].
٤. قال أبو حاتم السجستاني: نزل بلغة قريش وهذيل ، وتميم، والأزد ، وربيعة ، وهوازن، وسعد بن بكر[٥].

---

[١] ابن حجر ، فتح الباري ، ص٢٢٠١.

[٢] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن،ج١، ص٢١٩.

[٣] المصدر السابق.

[٤] المصدر السابق، ص٢٢٠.

[٥] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ج١، ص١٥٩.

٥. قال أبو عبيد: ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات؛ بل اللغات السبع مفرّقة فيه، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن وغيرهم، وقال: بعض اللغات أسعد بها من بعض، وأكثر نصيباً[١].

٦. ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ، أنه قال: أنزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، وثم أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب[٢].

٧. أنها سبع لغات من أفصح وأشهر لغات العرب دون تعيينها ، لعدم وجود دليل شرعي يبينها بعينها[٣].

وبعد الاطلاع على هذه الآراء يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

- عدم استنادها إلى دليل شرعي مسلّم بصحته، فلا يوجد أثر ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الشأن، فالرسول الكريم لم يحدد هذه اللغات التي نزل بها القرآن،وعليه تكون أقوالهم مجرد اجتهادات لا أكثر.
- تضارب واضح في تعيين أسماء القبائل التي تنتسب إليها هذه الحروف.
- الإشكال قد نتج من أخذهم بمفهوم العدد على وجه التعيين ، ما أدى بهم إلى محاولة البحث والاجتهاد في تعيين أسماء القبائل السبع.
- وقد وجد بعضهم مخرجا من مأزق العدد ، بإقراره بأنها سبع لغات ، دون أن يحددها ، وعليه تكون مجرد سبع لغات فصيحة من لغات العرب.

ومن هنا فإنهم قد قصدوا باللغة اللهجة ، وكما بيّنتُ في المبحث الأول من هذا الفصل فإن العديد منهم قد عبّر عن كلمة لهجة بكلمة لغة، ولم يقصد أنها لغات قائمة بذاتها تختلف عن بعضها اختلافا كليا، وإلا لخرجت عن حد أنها لغة عربية، فالمراد لهجات العرب.

---

[١] المصدر السابق.

[٢] المصدر السابق.

[٣] حسن ضياء الدين عتر، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، ص١٩٤.

فإذا كانت هذه الأحرف هي لغات العرب، فما الذي يميزها عن القراءات القرآنية، سيما وأنّا إذا وقفنا على تعريف القراءات نجد أنها : "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[١].

والقراءات بمفهومها الواسع لا تشمل اللهجات فقط " فإلقاء نظرة قصيرة على مفردات القراءات يثبت لنا وبوضوح أن ليس كل القراءات لهجات ، لنأخذ مثالا على ذلك القراءات التالية: (يخدعون ويخادعون، يكذبون ويكذّبون، فأزلهما وفأزالهما، عما تعملون وعما يعملون) ونتساءل : ماذا فيها من لهجة؟"[٢]، بل تتعدى إلى أكثر من ذلك من دلالات فقهية ولغوية وصرفية وبلاغية ونحوية وصوتية ، مما يؤكد إعجازها ، فكيف تكون متضَمنة بالأحرف وجزء منها ، والأحرف على هذا المعنى هي لغة أو بالأحرى مجرد لهجة على الأقل لم تدخل كل صفاتها اللغوية والصوتية ضمن القراءات القرآنية.

في الحقيقة لا نكاد نجد فروقا واضحة ومميزة بين المصطلحين (الحرف، والقراءة) وإذا عدنا إلى التعريف اللغوي لكلمة حرف في المعجم نجد من معانيه: "كل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً، تقول: هذا في حرف ابن مسعود ، أي في قراءة ابن مسعود، والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه"[٣].

و التداخل هذا يجعل الرأي السابق بحاجة إلى دراسة وتعمق أكثر، سيما وأنه "في عصر الرسالة لم يكن الصحابة يفرقون بين كلمة حرف وكلمة قراءة، وكان اللفظان يطلقان على سبيل التبادل"[٤]، إنما تميّزا عن بعضهما بعد تدوين العلوم، وصار مصطلح القراءات يختلف عن الأحرف بناء على ما كان من آراء علماء القرآن في معنى الأحرف السبعة .

---

[١] الزركشي ، البرهان، ج١، ص٣١٨

[٢] عبد الهادي الفضلي ، القراءات القرآنية ، ص٩٧.

[٣] ابن منظور، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط٢، ١٩٩٣، مج٣، مادة حرف ، ص١٢٧.

[٤] عبدالله يوسف الغنيم، قاموس القرآن الكريم، ص٥٩.

أضف إلى ذلك أن إشكالية العدد الموجودة في الحديث (سبعة) هي التي أضعفت هذه الآراء ، حيث جعلت كل فريق يجتهد ويبحث عن هذه اللهجات السبع حتى يتسنى الوصول إلى مراد العدد، فأدخلنا ذلك في اضطراب أكبر!.

- **المرويات المعتمدة في تفسير معنى الأحرف السبعة**

١. عن بن عباس -رضي الله عنهما- أنّ رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم، قال: **"أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"**[١].

٢. عن أبيّ بن كعب: **"أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم كان عند أضَاةِ بني غِفَار قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك" ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك" ،ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه، فقد أصابوا"**[٢].

٣. وعنه أيضاً:**"لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال: "يا جبريل إني بعثت إلى أمّة أميّين منهم:العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط" قال: يا محمّد إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف"**[٣].

٤. وعنه: **"كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ،فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم، فقلت: إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقرأ، فحسّن**

---

(١) صحيح ، برقم (١)

(٢) صحيح ، برقم (٢).

(٣) صحيح ، برقم (٢).

النبي، صلى الله عليه وسلم، شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً، فقال لي: "يا أبيّ ، أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فردّ إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فرد إليّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلَكَ بكل رَدَّة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: "اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخّرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم، حتى إبراهيم، صلى الله عليه وسلم"[١].

٥. عن عمر بن الخطاب قال: **"سمعتُ هِشامَ بن حَكيم يقرأ سورة الفُرقان في حياة رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم، فاستمعتُ لِقراءَتِهِ، فإذا هو يَقرأ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقرئنيها رَسول الله صلّى الله عليهِ وسلّم، فكدْتُ أُساوِرُهُ في الصّلاة، فتَصَبّرتُ حتى سَلّم، فلَبّبتهُ بردَائِه، فقلت: مَن أقرَأك هذهِ السّورة التي سَمعتكَ تقرأ؟ قال: أقرأنِيها رسولُ الله صلّى الله عليهِ وسلّم. فقلتُ: كَذَبْتَ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلّى الله عليهِ وسلّم، فقلتُ: إنّي سمعتُ هذا يَقرأ بسورةِ الفُرقان على حروفٍ لمْ تُقْرئنيها، فقال رسولُ الله صلّى الله عليهِ وسلّم: "أرسله. اقرأ يا هشام" فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك أنزلت"، ثم قال: "اقرأ يا عمر" فقرأت القراءة التي أقرأني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"[٢].**

---

(١) صحيح، برقم (٧).

(٢) صحيح ، برقم (٤).

٦. عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**أنزل القرآن على سبعة أحرف ، والمراء في القرآن كفر ثلاثا ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه**" [١].

فهذا أصح ما ورد من مرويات في شأن الأحرف السبعة، وهذا ما ستعتمده الدراسة في محاولة تفسير المعنى.

- **أزمة مصطلحات**:

لو عدنا إلى الفترة التي دونت فيها العلوم وتميّزت عن بعضها، لوجدنا أن بدء التأليف في علم القراءات وبدء عملية التدوين وتمييز المصطلحات – على الخلاف فيمن بدأ- كان سنة ٢٢٤هـ[٢]، أما في بداية تأليف كتب " تهدف إلى بيان المقصود بالأحرف السبعة وغالباً ما تتعرض لإيراد روايات حديث الأحرف السبعة وشرح كلماته ومحاولة تتبع الأقوال في معنى الأحرف والتمييز بين الحرف والقراءة"[٣]، فكان ذلك عام ٤٣٧هـ[٤].

فتأخر زمن التدوين هو ماجعلنا ندخل في متاهة التفريق بين الأحرف والقراءات سيما وأن المعاجم اللغوية لم تفرق بينها ، بل فسرتها ببعضها كما بينت الدراسة سابقاً[٥].

وبالنظر إلى مجموع ما صح من روايات ، فإننا نجد أن المصطلحين قد استخدما في معنى واحد، إنما عبر مصطلح القراءة عن الفعل من الاحرف ، واشترك في مرويات أخرى في المصدر :

ففي الرواية الرابعة لأبي بن كعب، قال:".. فقرأ **قراءة** أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ **قراءة سوى قراءة** صاحبه ،فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ،

---

(١) صحيح ، برقم (١٥).

[٢] اختلف المؤرخون في أول من ألف في علم القراءات ، فذهب الأكثر إلى أنه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ٢٢٤هـ ، وذهب ابن الجزري إلى أنه أبو حاتم السجستاني ٢٢٥هـ ، وقيل غير ذلك ، أنظر:أحمد شكري وزملاؤه، مقدمات في علم القراءات، ص٥٨.

[٣] أحمد شكري ومجموعة، مقدمات في علم القراءات، ص١٧٦.

[٤] فهناك كتاب الابانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ٤٣٧هـ ثم المرشد الوجيز لأبي شامة ٦٦٥هـ وهكذا .. أنظر المصدر السابق، ص١٧٧.

[٥] أنظر: ص ١١٥من هذه الدراسة.

صلّى الله عليه وسلّم، فقلت: إنّ هذا **قرأ قراءة** أنكرتها عليه.." ، ولو قال : قرأ على حرف أنكرته عليه ، لما اختلف المعنى، وهذا الذي صنعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ففي الرواية الخامسة قال: ".. فاستمعتُ لِقراءَتِهِ، فإذا هو يَقرأُ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقرئنيها رَسول الله صلّى الله عليهِ وسلّم... إنّي سمعتُ هذا يَقرأُ بسورةِ الفُرقان على **حروفٍ لمْ تُقْرِئنيها**..".

فالأمر كان واضحاً جلياً في زمن الصحابة ، فكان ظاهراً أنهم لم يفرقوا بين المصطلحين ، ولم يسألوا الرسول صلى الله عليه وسلّم عن معنى الحرف لوضوح ذلك في أذهانهم ، وهو ما نراه جليا في روايات الحديث حين قالوا: (قراءة، حروف، قراءته، تقريئنيها) ، فكان ردّ النبي صلى الله عليه وسلم مباشرا على أسئلتهم المختلفة، بأن قال: (سبعة أحرف) أي حروف و قراءات كثيرة.

فلو كانت هذه المصطلحات بالغة الأهمية في التفريق ، وعدم التمييز بينها سيؤدي إلى لُبس أكبر ، لميّز الرسول صلى الله عليه وسلم بينها ، وفرق فيما سألوه ، وميز بين القراءة والحرف، لكن شيئا من هذا لم يحدث، لأنه ما من داع_آنذاك- للتفريق بينهما ، فالأحرف تعني القراءات، بمعنى أن المصطلحين قد جاءا مترادفين، ولسنا بحاجة إلى الدخول في جدلية الحرف والقراءة، فالأمر واضح في الأحاديث، لا يدعو إلى هذه الاختلافات المتعددة في الآراء.

أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبين لنا أن القرآن الكريم نزل بلهجات عديدة من لهجات العرب ، وتعدد هذه اللهجات -كما وضحت الدراسة سابقا- وكثرتها يبين لنا أن العدد غير مراد على حقيقته ، كذلك فالاستزادة في الأحاديث ما هي إلا طلب الكثرة في التوسعة والتخفيف والتيسير على الأمة.

وكما قال عياض: "ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التسهيل والتيسير، ولفظ السبعة يطلق على إرداة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعين في العشرات والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعين"[١].

---

[١] ابن حجر، فتح الباري، ص٢٢٠٠.

وقال الدكتور فضل عباس: "أكثر العلماء على أن العدد مقصود لذاته، فهي سبعة أحرف ليست ثمانية ، وحجتهم ما جاء في بعض أحاديث الباب: (فاستزدته.. حتى انتهى..)، وقد كنت إلى عهد قريب أرتأي أن العدد مقصود لذاته ، لكن بدا لي فيما بعد رأي آخر ، ذلك أني تتبعت كثيراً من الأحاديث التي ذكر فيها هذا العدد (سبعة) ، فوجدت منها ما قصد العدد لذاته، وهنا وفي الأحاديث نجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عيّن هذا المعدود وفصله، ومن هذه الأحاديث: (سبعة يظلهم الله في ظله ، اجتنبوا السبع الموبقات، بادروا بالأعمال سبعا) ، بقي أن هناك أحاديث ذكرت هذا العدد غير أنها لم يفصل فيها المعدود، مثل: (المؤمن يأكل في معيء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء) فمثل هذا القول ليس العدد فيه مقصوداً لذاته، وإنما المقصود من الحديث العبرة، وأرى أن حديث الأحرف السبعة إنما هو من هذا القبيل، المقصود به بيان رحمة الله تبارك وتعالى، ولو كان المقصود بيان مفهوم العدد لبيّن النبي عليه الصلاة والسلام نوع هذه الأحرف، وما احتج به الذين رأوا أن للعدد مفهوماً ليس فيه الدليل القاطع على ما ذهبوا إليه"[١].

قلت : وهذا الذي تشير إليه دلالة الأحاديث السابقة بمجموعها ودلالة الرخصة التي أرادها الله تعالى، فلو كان العدد مقصوداً لذاته لما أبهم الرسول صلى الله عليه وسلم المراد في العدد ، ولما سكت الصحابة عن السؤال ، سيما وأن هناك عدداً كبيراً من اللهجات العربية والتي تزيد عن سبعة بكثير ، فكيف يغيب ذلك عن الصحابة ، إلا إذا كان قد عرف في زمنهم سبع لهجات مشهورة ، وهذا لم يرد عليه أي دليل في التاريخ بشكل عام وفي تاريخ اللغة العربية بشكل خاص، بل إن ما وصل إلينا والمتعارف عليه أن"العرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر"[٢]. وكيف يبهم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الشأن المتعلق بالقرآن الكريم.

وحصر العدد هو الذي جعل العلماء – على جلالة قدرهم – يرفضون القول بأن الأحرف هي القراءات ، قال أبو شامة: "ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي

---

[١] فضل عباس ، إتقان البرهان ، ج٢، ص٩٣-٩٤.

[٢] ابن الجزري، النشر، ج١، ص٢٦.

التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم"[١]، وقال ابن عمار: " لقد فعل مسبّع السبعة ما لا ينبغي له ، وأشكل الأمر على العامة بإبهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر ، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة"[٢].

قلت: وهذا بعد اختيار ابن مجاهد للقراء السبعة ، ولأن القراءات أكثر من ذلك ، ولأجل حصر العدد ، رفض بعضهم اعتبارها أنها قراءات، وليست هي السبعة بالفعل، إنما هي القراءات المختلفة التي صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون قصد العدد.

وقد حكي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، إن القراءات هي الأحرف[٣]، وقد وهّن العلماء هذا الرأي وضعفوه، بينما دافع بعضهم عن هذا العلامة ، بأن رأيه لم يأت من قلة إحاطة أو تدبر ، ومثله لا يقول الرأي بلا استبصار، وانفراد مثله برأي لا يلزم منه وصف الرأي بالشذوذ أو الوهن، وغير غائب عن الذهن أن الفراهيدي الذي توفي عام ١٧٠هـ ، لم يدرك عصر تسبيع القراءات ، وهو في القرن الرابع الهجري، فهو أراد أن ثمة قراءات قرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم وتلقاها عنه أصحابه[٤].

- **الأحرف مقصودة لذاتها**:

اعترض بعض العلماء على تفسير الأحرف السبعة باللغات أو اللهجات ، مستدلين أن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم قرشيان ، ومع ذلك فقد أنكرعمر على هشام قراءته ، فقال ابن عبد البر: "قد أنكر أهل العلم أن يكون معنى سبعة أحرف سبع لغات، لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في أول الأمر ؛ لأن ذلك من لغته التي طبع عليها. وأيضاً فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي، وقد اختلفت قراءتهما ، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته"[٥].

---

[١] ابن حجر ،فتح الباري، ص٢٢٠٢.

[٢] المصدر السابق.

[٣] الاتقان، ج١، ص٧٨، البرهان، ج١، ص٢٢٣.

[٤] وانظر في ذلك: محمد حبش، القراءات المتواترة، دار الفكر ، ١٩٩٩، ص٣٦.

[٥] الزركشي ، البرهان ، ج١، ص٢١٩.

لكن لهذا الإنكار دلالته في سياق الحديث: "..فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**كذلك أنزلت**"، ثم قال: "اقرأ يا عمر" **فقرأت القراءة التي أقرأني**. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**كذلك أنزلت**"..."، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يعلمها هنا هذه القراءات لمراعاة لهجتهما، والتخفيف في النطق على لسانيهما، فأحدهما على الأقل لم يقرأ بلهجة قريش – لأن الاثنين قريشيان- وهما من وجهاء قريش وفصحائها، فكان الأمر بالأحرف هنا توقيفيا من الله تعالى ، فهكذا نزلت وهكذا علمها الرسول لكل منهما.

قال ابن حجر: "إن الإباحة المذكورة لا تقع بالتشهي ، أي أن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته ، بل المراعى في ذلك السماع من النبي صلى اللله عليه وسلم ويشير إلى ذلك قول كل من عمر وهشام –في الحديث السابق- أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم "[١].

إن شأن الأحرف وشأن التخفيف والتيسير على الأمة أبعد من أن يكون لمجرد النطق فقط، بل احتوت هذه الأحرف معجزات أخرى قد بينتها الدراسة في المبحث الأول من هذا الفصل، ففيها سعة فقهية و لغوية وصرفية وبلاغية وصوتية ، تبين مدى إعجازها، وعظمة مقصودها.

وأرجو أن أكون بهذا قد أدليت بدلوي ، وقدمت جهد المقل في دراس هذه المسألة الشائكة ، من لال تقديم دراسة حديثية نقدية رابطاً لها بكلام أهل العلم في معنى الأحرف والقراءات.

والله ولي التوفيق،،

---

[١] ابن حجر ، فتح الباري، ص٢٢٠١.

الخاتمة:

الحمد لله وبعد:

فقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١. روي حديث الأحرف السبعة من طريق عشرين صحابياً ، وهم : عمر بن الخطاب، أبيّ بن كعب ، ابن عمر، أبو طلحة الأنصاري، أبو جهيم، عمرو بن العاص، أبو هريرة، عبدالله بن عباس، حذيفة بن اليمان، أبو بكرة، أبو سعيد الخدري، عثمان بن عفّان، سمرة بن جندب، أم أيوب، عبدالله بن مسعود، معاذ بن جبل، سليمان بن صرد، هشام بن حكيم ، أنس بن مالك، عمر بن أبي سلمة.

٢. قد صح الحديث من طرق هؤلاء الصحابة فحسب: ابن عبّاس، عمر بن الخطاب، أبيّ بن كعب، أبو هريرة، وابن مسعود، وأبو الجهيم، وجاء عن غيرهم بطرق فيها ضعف، وبعض الروايات منكرة المتن.

٣. أما طرق الصحابة الآتية أسماؤهم فهي ضعيفة، ولا يعتمد عليها في الدراسة الحديثية، وهم : ابن عمر، أبو طلحة الأنصاري ، عمرو بن العاص، حذيفة بن اليمان، أبو بكرة، أبو سعيد الخدري، عثمان بن عفّان، سمرة بن جندب، أم أيوب، معاذ بن جبل، سليمان بن صرد.

٤. الروايات التي صحت سنداً ومتناً، واعتُمد عليها في الدراسة، ست روايات ، وقد تم ذكرها في موضعها.

٥. جميع الزيادات اللفظية عن معنى بأنها "سبعة أحرف" لم تصح الطريق إليها، ولا يعتمد عليها في استخلاص نتائج أو إثبات آراء.

٦. إتفاق علماء القرآن على تواتر الحديث تواتراً لفظياً لم يقتنع به بعض أهل العلم، لكنني بيّنت أنه يفيد العلم النظري لاشتهاره واحتفائه بالقرائن والمخارج الكثيرة التي تقويه، بما يلحقه بدرجة التواتر، إضافة إلى التواتر العملي للقراءات وانتشارها.

٧. استدلال علماء القرآن على تواتر الحديث برواية عثمان بن عفان استدلال لا يصح، للعلل الواردة في الإسناد، حيث إن عوفاً لم يدرك عثمان فروى عنه بصيغة البلاغ

مما يشير إلى الانقطاع، بالإضافة إلى تضعيف العلماء لرواية هوذة عن عوف، لكنها بالمتابعة تكون حسنة لغيرها وتفيد رواية الأحرف السبعة دون رواية التواتر .

٨. تقسّم آراء علماء القرآن في الأحرف السبعة ، حسب استنادها إلى دليل شرعي، إلى ثلاثة أقسام:

- آراء تستند إلى أدلة شرعية ، ثبت من خلال الدراسة ضعف هذه الأدلة ، بالتالي ضعف هذه الآراء.
- آراء لا تستند إلى أدلة شرعية ، فهي مجرد اجتهاد عقلي، حاول دعاته التوصل إلى معاني الأحرف السبعة دون سند شرعي.
- آراء تستند إلى إدلة شرعية صحيحة ، لكنها اختلفت حول تحديد مفهوم الأحرف السبعة.

٩. إن مجرد استناد بعض الآراء إلى أدلة صحيحة غير كاف للأخذ بها، وذلك للاختلاف الشديد والواضح بينها حول تحديد مفهوم الأحرف السبعة.

١٠. سبب الاختلاف الشديد في تفسير الأحرف السبعة يعود إلى اختلاف الصنعة التي احترفها كل فريق حاول كشف اللثام عن مفهوم الحديث، فكانت مرجعياتهم العلمية هي القاعدة الوحيدة التي استندوا إليها في التفسير، وبناءً عليه تباينت الآراء في ذلك.

١١. إن المشكل الحقيقي المرتبط بتعدد الآراء واختلافها حول المسألة، إنما هو متعلق بقضايا لغوية، فلابد من الكشف عن الواقع اللغوي وحال اللهجات العربية وقت تنزل القرآن الكريم ، حتى تتبين العلاقة بين هذا الواقع وبين الأحرف السبعة.

١٢. شبه الجزيرة العربية كانت تحوي قبائل كثيرة متفرقة لكل منها لهجاتها المختلفة ، ومن اختلاطها تشكلت لغة عربية مشتركة، هي اللغة الأدبية في الشعر الجاهلي.

١٣. لا نستطيع أن ننسب اللغة الأدبية المشتركة إلى قبيلة بذاتها، وذلك لكثرة اللهجات العربية التي شكلتها ، وعدم وجود دليل على انحدارها من قبيلة واحدة، فهي تنتسب إلى العرب جميعا فيما تدله علينا النصوص الشعرية والنثرية.

١٤. هذه اللغة خليط من ألفاظ ومعان من أفضل ما جادت به اللهجات العربية ، لم تكن لغة الحديث بين جميع العرب، بل كانت لغة الخاصة منهم.

١٥. مشكلة القول بأنها سبعة لغات من لغات العرب، هو في تحديد ماهية هذه اللغات، فلا يمكننا اختيار لهجة على حساب أخرى دون الاستناد إلى دليل علمي تاريخي قوي يؤيد هذه الاختيار.

١٦. القراءات بمفهومها الواسع لا تشمل اللهجات فقط ، بل تتعدى إلى أكثر من ذلك من دلالات فقهية ولغوية وصرفية وبلاغية ونحوية وصوتية ، مما يؤكد إعجازها ،فلا يصح أن تكون متضَمنة بالأحرف أو أنها جزء منها على اعتبار أن الحرف هو اللغة أو اللهجة.

١٧. الأحرف هي ذاتها القراءات ، دون عبرة لذات العدد ، فهو هنا للتوسعة والتخفيف والتيسير على الأمة، لأنه ما مراد للحصر.

١٨. لو كان العدد مقصوداً لذاته لما أبهم الرسول صلى الله عليه وسلم المراد في العدد ، ولما سكت الصحابة عن السؤال ، سيما وأن هناك عدداً كبيراً من اللهجات العربية والتي تزيد عن سبعة بكثير.

١٩. الألفاظ المستخدمة في مجموع روايات الحديث هي التي دلت على أن المراد بالأحرف القراءات ، ذاك أنها استخدمت استخداما واحداً، ولم يرد أي تمييز أو تفريق بينهما في أي أثر وارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢٠. لو كان من أهمية بالغة يترتب عليها شأن من شؤون الدين في تمييز الأحرف عن القراءات ، لتم ذلك في عصر التنزيل ، ولفرّق الرسول صلى الله عليه وسلم بينهما حتى لا يلتبس الأمر على أمة المسلمين.

٢١. وقد تأخرالتمييز بين المصطلحين إلى عهود لاحقة، حيث إن أول مصنف هدف إلى بيان مقصود الأحرف ومحاولة التفرقة بينها وبين القراءة كان في القرن الخامس الهجري، وهذا التأخر، والبعد عن زمن التنزيل، ساهما في اضطراب المشكلة وتوسعها.

٢٢. إن تعدد حادثة الاختلاف بين الصحابة، وكان من بينهم من يتحدث لهجة واحدة مع ذلك حدث الاختلاف، كل ذلك له دلالاته من سياق الأحاديث ، حيث يشير إلى أن شأن الأحرف توقيفي من الله تعالى ، فهكذا نزلت وهكذا كان يعلمها الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، سيما وأن ممن علمهم لم يكن يعاني من ثقل في النطق في الكلمات لفصاحة لسانه – كعمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وغيرهم- ، مما يشير إلى إرادة التعلم لذاتها ، حيث تحمل هذه الأحرف أو القراءات إعجازاً عظيماً ومعنى واسعاً لمراد الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه التخفيف على أمته بهذه الأحرف.

٢٣. شأن التخفيف على الأمة شأن واسع ، يتضمن مجالات متعددة ، كاختلاف اللهجات، والسعة الفقهية في استنباط الأحكام الشرعية، والاختلافات النحوية التي أثرت في تطور اللغة، كما أضافت موازين صرفية جديدة، وكان لها إسهام واضح في علمي البلاغة والأصوات، وهذا كله يشير أن الأحرف مقصودة لذاتها بهذا المعنى ، ومازال الكشف عن أسرار هذه الأحرف وما تحمله من إعجاز في شتى العلوم العربية والشرعية إلى وقتنا هذا.

والله الموفق..

فيما يأتي بيان بأبرز المصطلحات الحديثية المستخدمة الدراسة للتعبير عن درجة الحديث:

- **الصحيح**: هو الحديث الذي اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ، ولا يكون شاذا ولا معلا.
- **الحسن**: هو الحديث الذي اتصل سنده بنقل عدل خف ضبطه، غير شاذ ولا معلل.
- **الصحيح لغيره**: هو الحديث الحسن لذاته إذا تقوى من وجه آخر مثله أو أقوى منه بلفظه أو بمعناه ، فإنه يقوى ويرتقي من درجة الحسن إلى الصحيح، ويسمى الصحيح لغيره.
- **الحسن لغيره** : وهو الذي ترقى إلى درجة الحسن بالتقوية أيضاً.
- **الضعيف**: ما فقد شرطاً من شروط الحديث المقبول وهي :(العدالة، الضبط، الاتصال، فقد الشذوذ، فقد العلة القادحة، العاضد عند الاحتياج إليه).

أنظر في ذلك كتاب منهج النقد في علوم الحديث ، للدكتور نور الدين عتر

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

ابن خلدون، (ت٨٠٨هـ). **كتاب العبر**، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٧.

أبو داود ، (ت٢٧٥هـ). **السنن**، ٥ مجلد، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٩٩٨.

الأسد، ناصر الدين، ١٩٨٨. **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**. ط٨. بيروت: دار الجيل.

اسلامبولي، سامر، ٢٠٠٥.**القرآن بين اللغة والواقع**. ط١.دمشق:الأوائل.

الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز البكري أبو عبيد الوزير الفقيه،(ت٤٨٧هـ). **معجم من استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط١، ٢مجلد، (تحقيق: مصطفى السقا)، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٤٥.

أنيس، إبراهيم ، ١٩٥٢. **في اللهجات العربية**.ط٢.القاهرة: لجنة البيان العربي.

باشا، أحمد تيمور، ١٩٧٣. **لهجات العرب**.القاهرة: المكتبة الثقافية.

البخاري ، محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ). **التاريخ الكبير**، ط١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.

برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد ، (ت٨٨٤هـ).**المقصد الارشد في ذكر أصحاب أحمد**، ط١، ٣ أجزاء، (تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة الرشد، الرياض ، ١٩٩٠.

البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي، (ت٢٩٢هـ). **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، ط١، (تحقيق: محفوظ عبد الرحمن زين الله)، مؤسسة علوم القرآن و مكتبة العلوم والحكم ، بيروت، ١٩٨٨

البستي، أبو حاتم محمد بن حبّان ،(ت٣٥٤هـ).**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، ترتيب علاء الدين علي بن بلبان**، ط١، ٤مج ، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٧.

البستي، أبو حاتم محمد بن حبّان،(ت٣٥٤هـ). **الثقات**، ط١، (وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٨.

البغوي، الحسين بن مسعود ، (ت٥١٠هـ). **شرح السنة** ، ٨ مج، (تحقيق علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٣.

البيهقي، أحمد بن الحسين ،(ت٤٥٨هـ).**الجامع لشعب الإيمان**، ط١، مكتبة الرشد، السعودية ، ٢٠٠٣.

البيهقي، أحمد بن الحسين ،(ت٤٥٨هـ). **السنن الكبرى**، ط١، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى،(ت٢٧٩هـ).**الجامع الصحيح**، ط١،٥ ج، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠١.

الجرجاني، عبدالله بن عدي أبو أحمد، (ت٣٦٥هـ).**الكامل في ضعفاء الرجال**، ط١،٩ج، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧، ودار الفكر ، (تحقيق يحيى مختار غزاوي)، ط٣، ١٩٨٨.

الجزري ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير، (ت٦٣٠هـ).**أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ط١، (تحقيق خليل مأمون شيحا)، دار المؤيد، لبنان،١٩٩٧.

الجزري،(ت٨٣٣هـ).**النشر في القراءات العشر**، (أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع)، دار الفكر،القاهرة.

الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد جمال الدين أبو الفرج، (ت١٢٠١هـ).**الضعفاء والمتروكين** ، ط١، ٢مج، (تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي)، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٦.

الجوهري، إسماعيل بن حماد ،(ت٣٩٣هـ).**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ٦ج، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨٤.

الحارث ، **المسند**، ط١، مركز خدمة السنة والسيرة،الرياض،١٩٩٢.

الحاكم، أحمد،**المستدرك على الصحيحن**، ط١،دار الفكر،بيروت، ٢٠٠٢.

حبش، محمد، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، ١٩٩٩، دمشق: دار الفكر.

الحميدي، عبدالله بن الزبير القرشي أبو بكر، (ت٢٠٩هـ).**مسند الحميدي**، ط١، (تحقيق حسين سليم أسد)، دار السقا، دمشق، ١٩٩٦.

حنبل ، أحمد ، **العلل ومعرفة الرجال** ، ط٢، ٤ج، (تحقيق وصي الله بن محمد بن عباس) ، دار الخاني ، الرياض، ٢٠٠١.

حنبل، أحمد، **مسند أحمد بن حنبل**، بيت أفكار، بيروت.

الحنبلي، ابن رجب ، **شرح علل ابن رجب**، ط٣، (تحقيق همام عبد الرحيم سعيد)، مكتبة الرشد، الرياض،٢٠٠١.

حوى، محمد سعيد ، **محاضرات علوم الحديث** ، كلية الشريعة ، جامعة مؤتة ، الفصل الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١.

الدمشقي ، عماد الدين أبو الفداء ابن كثير ، (ت٧٧٤هـ). **تفسير القرآن العظيم**،١٤ج، دار إحياء الكتب العربية،القاهرة.

الدمشقي، طاهر الجزائري، (ت١٣٣٨هـ).**توجيه النظر إلى أصول الأثر**، ط١ (اعتنى به عبدالفتاح أبو غدة)، مكتب المطبوعات الإسلامية ،حلب ، ١٩٩٥.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان ، شمس الدين ، (ت٧٤٨هـ). **المغني في الضعفاء**، ط١، (تحقيق أبو الزهراء حازم القاضي)، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٧.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين ، (ت٧٤٨هـ).**ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثوق**، ٢ج، (تحقيق: محمد شكور)، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٦.

الراجحي، عبده ، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية** ، ١٩٦٩، القاهرة: دار المعارف.

الرازي ، عبد الرحمن بن أبي حاتم أبو محمد، **الجرح والتعديل** ، ط١ ، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

الربيع بن حبيب، **الجامع الصحيح** ، تخريج محمد إدريس، دار الحكمة ، مكتبة الاستقامة.

الزرقاني، محمد عبد العظيم ، **مناهل العرفان في علوم القرآن.**

الزركشي،محمد بن عبدالله،(ت٧٩٤هـ). **البرهان في علوم القرآن**، ط١،دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٥.

سعد، سليمان بن خلف ،(ت٤٧٢هـ).**التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح**، وزارة الأوقاف، المغرب،١٩٩١.

السندي، عبد القيوم، ٢٠٠١،**صفحات في علوم القراءات**، ط٢،بيروت:المكتبة الإمدادية.

السيوطي ، جلال الدين، (ت٩١١هـ). **الإتقان في علوم القرآن** ، ط١، ٢ج، (تحقيق عصام فارس المرستاني، ومحمد أبو صعيليك)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨.

السيوطي ، جلال الدين،(ت٩١١هـ). **تدريب الراوي شرح تقريب النواوي**، ط٣ ، (تحقيق أبو قتيبة الفريابي)، دار الكلم الطيب،دمشق ، ١٤١٧هـ.

شاهين، عبد الصبور، ١٩٨٧،**أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، ط١،القاهرة:مكتبة الخانجي.

شكري، أحمد ، ومجموعة،٢٠٠١، **مقدمات في علوم القراءات**، عمان:دار عمار.

الشمالي، ياسر أحمد ، **التصحيح على شرط الشيخين**، بحث منشور ، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، قسم أصول الدين.

شيبة، **المصنف**، ط١، مكتبة الرشد.

الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام بن نافع ، **المصنف**، (تحقيق أيمن نصر الدين الأزهري)، دار الكتب العلمية،بيروت ، ٢٠٠٠.

الطبراني ، سليمان بن أحمد ،ابو قاسم ،(ت٣٦٠هـ) **المعجم الكبير**،١٠ج،(تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي)، مطبعة الأمة، بغداد.

الطبراني ، سليمان بن أحمد ابو قاسم ،(ت٣٦٠هـ) .**المعجم الأوسط**، دار الكتب العلمية،بيروت.

الطبراني ، سليمان بن أحمد ابو قاسم ،(ت٣٦٠هـ) . **المعجم الصغير**.

الطبري ، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ). **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٩.

الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي، **مسند أبي داود**، دار المعرفة.

عباس، فضل حسن، ١٩٩٧، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط١، عمان:دار الفرقان.

عبد الرحيم، عبد الجليل ، ١٩٨١، **لغة القرآن الكريم**، ط١، عمان:مكتبة الرسالة.

عبد القوي، صبري عبد الرؤوف محمد، ١٩٩٧.**أثر القراءات في الفقه الإسلامي**، ط١، الرياض:مطبعة أضواء السلف.

عبد بن حميد، **المصنف**، ط١، مكتبة السنة ، ، ١٩٨٨.

عتر، نور الدين ، ١٩٩٧، **منهج النقد في علوم الحديث**، ط٣، بيروت: دار الفكر.

عتر، حسن ضياء الدين عتر، ١٩٨٨، **الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها**، بيروت: دار البشائر الاسلامية.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، (ت٨٥٢هـ).**النكت على ابن الصلاح** ، (تحقيق : مسعود عبد الحميد السعدني)، دار الكتب العلمية،بيروت.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر،(ت٨٥٢هـ).**الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتب العلمية ،بيروت.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر،(ت٨٥٢هـ).**تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة**، ط١، (تحقيق: إكرام الله إمداد الحق)، دار البشائر الإسلامية،بيروت ، ١٩٩٦.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر،(ت٨٥٢هـ). **تغليق التعليق**، ط١،٢٠ج، (تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزفي)، دار عمار،عمان ، ١٩٨٥.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر،(ت٨٥٢هـ).**تقريب التهذيب**، طبعة بيت أفكار،بيروت.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (ت٨٥٢هـ).**تهذيب التهذيب**، ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر،(ت٨٥٢هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيت أفكار،بيروت.

العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد أبو جعفر، **ضعفاء العقيلي**، ط١،(تحقيق حمدي السلفي)، دار الصميعي، ٢٠٠٠.

الفضلي، عبد الهادي ،١٩٧٩،**القراءات القرآنية تاريخ وتعريف**، جدة:دار المجمع العلمي.

قابة، عبدالحليم ،١٩٩٩، **القراءات القرآنية** ، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

قطان، مناع، ١٩٩١، **نزول القرآن على سبعة أحرف** ، ط١،القاهرة:مكتبة وهبة.

مؤنس، حسين ، ٢٠٠٢، **تاريخ قريش**، ط١،بيروت:العصر الحديث.

ماجة، محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجة**، ط١، (تخريج صدقي جميل العطار)، دار الفكر ، ، ٢٠٠٣.

مالك، ابن أنس الأصبحي ، **الموطأ**، ط١، (تحقيق طه عبد الرؤوف سعد) ، ٢٠٠٣.

المباركفوري، محمد بن عبدالرحمن بن عبد الرحيم ، ط١ ، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الحديث ،القاهرة، ٢٠٠١.

المبرد،محمد بن يزيد ،(ت٢٨٦هـ).**نسب عدنان وقحطان**،٤مج، (تحقيق:عبد العزيز الميمني)، لجنة التأليف،القاهرة، ١٩٣٦.

المتولي، صبري المتولي، ١٩٩٨، **التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الامام عاصم**، القاهرة:دار غريب للطباعة والنشر.

محمد ، عبد الجبار أحمد ، ١٩٩٢، **حماد بن سلمة حديثه وعلله** ، رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة الاردنية، عمان، الأردن.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج بن يوسف، (ت٧٤٢هـ)، **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، الدار القيمة ، ١٩٦٩.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج بن يوسف، (ت٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط١،(تحقيق بشار عواد معروف)، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٩٩٢و١٩٩٨.

المسعودي ،علي بن الحسين،(ت٣٤٦هـ).**مروج الذهب**،ط٣، المكتبة التجارية،القاهرة. ١٩٥٨.

مسلم، ابن الحجاج، **الجامع الصحيح**، دار ابن الهيثم، ٢٠٠١.

المقدسي، ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن ، (ت٦٤٣هـ).**المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، ط٣، (تحقيق: عبد الملك بن عبد الواحد بن عبدالله بن دهيش)، دار خضر،بيروت ، ٢٠٠٠.

منصور، سعيد، **سنن سعيد بن منصور**، ط١،دار العصيمي.

منظور،(ت٧١١هـ). **لسان العرب**، ط٢، مكتب تحقيق الترث – دار احياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٩٣.

النسائي ، أحمد بن شعيب،(ت٣٠٣هـ).**عمل اليوم والليلة**، (تحقيق:فاروق حمادة) ،دار الكلم الطيب،دمشق،٢٠٠١.

النسائي، أحمد بن شعيب ، أبو عبدالرحمن،(ت٣٠٣هـ). **سنن النسائي**، ط٢،(تخريج صدقي جميل العطار)، دار الفكر ،بيروت ، ٢٠٠١.

يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، **مسند أبي يعلى**، ط١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٩٩٨.